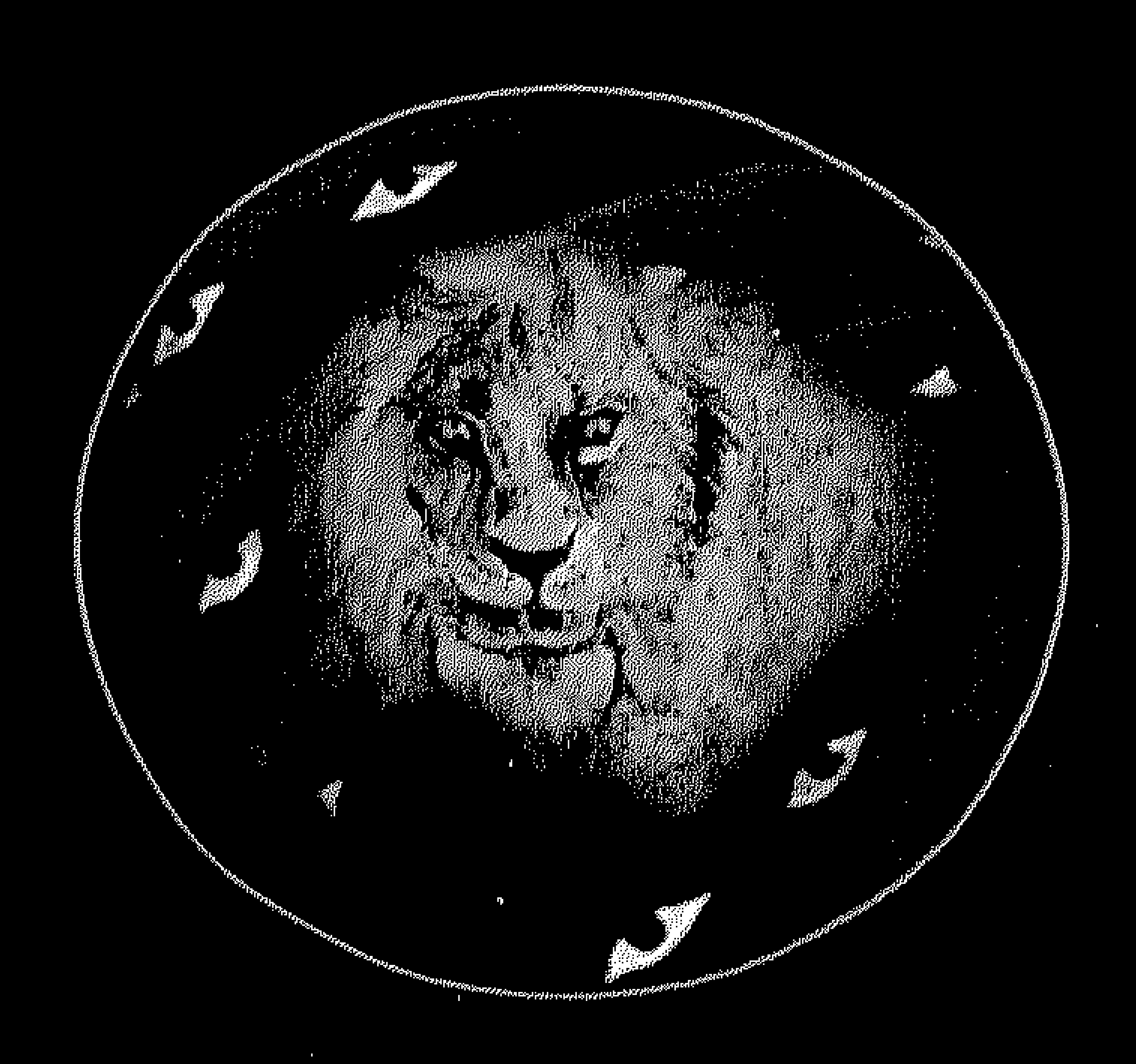
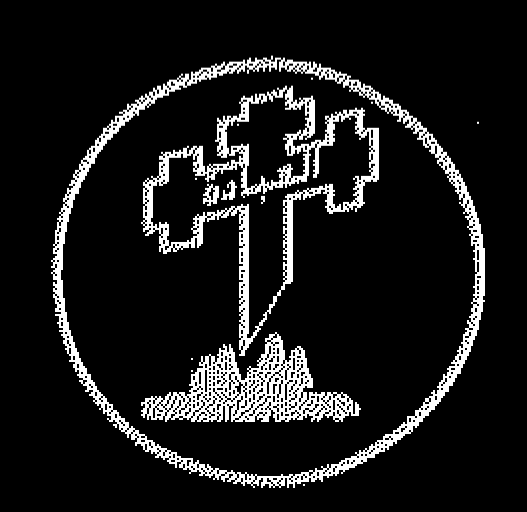
# أسرار وعجائب

## في إنجيل القديس مرقس



خادم مكرس



اهداءات ٢٠٠٢

كنيسة الانجيلية بالعطارين

الاسكندرية

# أسرار وعجائب
# في
# إنجيل القديس مرقس

بقلم

خادم مكرس



طبعة أولى مايو ٢٠٠١

أسرار وعجائب في إنجيل القديس مرقس

English Title: Secrets & wonders in the Gospel of st.Mark

بقلم: خادم مكرس



الناشر للنسخة العربية:-

مكتبة المنار

١٧ش مراد الشريعي-

سانت فاتيما-مصر الجديدة

تليفون: ٦٣٩٥٠٣٠ (٢٠٢)

فاكس: ٢٤٠٣٨٤٨ (٢٠٢)

Arabic Publisher:-

**Lighthouse Book Center**

17,Murad El-Sherei St.,

Saint Fatima.Heliopolis,

Cairo, Egypt.

Tel: (202) 6395030

Fax: (202)2403848

Mobil: 012/3233352

رقم الإيداع : ٢٠٠١/٨٠٦٠

الترقيم الدولى : 977-5674-54-9

# المحتويات

## القسم الثاني : رؤيا خاصة لإنجيل القديس مرقس

# مقدمة

❖ هـذه الـتأملات الـتي بـين يديـك لم تُكـتب أساساً بهدف إصـدار كـتاب عـن إنجيل القديس مرقس ولكنها قُدمت لمجموعة من الخـدام في خـلوة روحيـة وسـط مـناخ تعـبدي.. والهدف منها هو أن يكـون الإنجيـل نفسـه مـادة للتعبد (حسب منهج الآباء الذين علمونا كيـف كـانوا يقضـون السـاعات وقوفـاً أمام "المنجلية" ليقرأوا الأسفار المقدسـة بـروح الصـلاة حـتى يمتلـئوا بالكلمة حسب الوصية "لتسكن فيكم كلمة المسيح" ) (كو٣: ١٦).

لذلـك تجـد الأسـلوب المسـتخدم بسـيطاً لـلغاية ويتكـلم إليك مباشـرة (دون تنميق أو اهتمام كثير باللفظ) فالهدف هو اكتشاف غنى الإنجيـل ليكـون سـبب بناء داخلي للحياة الروحية واكتشاف صحيح لمبادئ الخدمة حسب فكر الله.

❖ والـتأملات سُجلت أولاً عـلى الكاسـيتات ثـم تم تفـريغها وإعـادة صـياغتها حـتى تكـون أكـثر حـبكة ووضـوحاً وترابطاً وتخدم هـدف القـراءة (بخـلاف السـمع من الكاسيت) لذلك يمكنك دائماً أن تتصـور هـذا المناخ الخلوي التعبدي بينما تقرأ حتى تكون أقرب لروح الـتأملات (وإذا أمكـنك أيضـاً أن تمهـد القراءة بوقت للسكون والصلاة فهذا سيساعدك أكثر على مزيد من الفائدة).

❖ والهدف الأساسي من هذا كله هو: رؤية الخط العام الذي يربط أجزاء الإنجيل معاً كسلسلة واحدة في فكر الكاتب بوحي الروح القدس (فكثيراً ما تنتهج الكتب الدراسية أسلوب الشرح الذي يوحي لنا بتفكك أو عدم ترابط أجزاء وأصحاحات الإنجيل معاً) ورؤية التطبيق العملي الحياتي باستمرار للإنجيل أى معرفة الهدف الإلهي وراء تقديم الإنجيل بهذه الصورة [ فكل إنجيل قُدِمَ بصورة خاصة وبهدف خاص ].

❖ وبعض فقرات الكتاب تحتاج أن تقرأها أكثر من مرة لئلا يفوتك بعض المعاني العميقة التى يعلنها الروح القدس من خلال السطور الإلهية ومن وراء السطور... لأنه أُعطى لنا أن ندخل إلى أعماق المكتوب بالروح القدس لكي نمتليء من غنى الكلمة وقوة الخلاص والحياة الأبدية المدّخرة فيها.. بل أُعطى لنا أن ندخل إلى أعماق الله نفسه (والله أيضاً معلن من خلال كلمته وداخلها).. وهذا حسب ما ذكره معلمنا الرسول بولس:

"... ما أعدّه الله للذين يحبونه. فأعلنه الله لنا نحن بروحه لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله.. ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله " ( ١كو٢ : ٩-١٢).

❖ ومـن هـنا كـان عـنوان الكـتاب نفسه **"أسرار وعجائب"** حسب المكتوب: "اكشف عن عينيَّ فأرى **عجائب** من شريعتك" (مز ١١٩: ١٨)، "... لأنـه قـد أعطـى لكـم أن تعـرفوا **أسـرار** مـلكوت السموات" (مت١٣: ١١)

❖ كذلـك قـد تتصـور أن هناك بعض عبارات أو أفكار مكررة ولكـن إذا تمعـنت فيهـا لأكتشـفت أنـه ليس تكراراً بل شمولاً ! لأن الفكـرة الكـتابية المقصـودة محمَّـلة بمعـاني عميقة والكاتب يحاول أن يوصـلها لـلقارئ فيقدمهـا من زوايا مختلفة وكلها جديدة وغير مكررة حـتى يـتم اسـتعلانها لـروح الإنسـان واستيعابها في الذهن الروحي.. فتثمر ثمارها المرجوّة.. وبالتالي لابد من تقديمها بهذه الصورة..

❖ ومصـدر هـذه الـتأملات ليـس مرتـبط بـأى مرجع أو كتب دراسـية إنما هو ثمرة فترات اختلاء وتعبد بالإنجيل (كمحاولة صغيرة مبـتدئة لتعـلم منهج الآباء) لذلك فهى ذات طابع خاص وتخدم هدفاً خاصـاً – **وتحـتاج أن تجعـل الإنجيل أمامك باستمرار وأنت تتابع القراءة.**

**✵ والكتاب مكون من قسمين:**

(١) "اعتـبارات عامـة" هـى بمـثابة خـلفية تميـل للاتجـاه الدراسي المبسط حتى تساعد على فهم حقائق الإنجيل وظروف كتابية

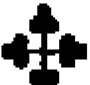
(٢) "رؤيا خاصة" وهى التأملات نفسها المقدمة بالصورة الخاصة السابق شرحها... ونأمل بمعونة الله أن نصدر "الجزء الثاني" الذي يحوي تعليقات على بعض الآيات في كل إصحاح مع إيضاحات أخرى تكشف جوانب من شخصية كاتبه: كاروزنا القديس مار مرقس

والله يجعل هذه الكلمات البسيطة سبب بركة لكل من يقرأها بشفاعة القديسة العذراء أم النور وبصلوات قديسنا ءا'ر مرقس آمين.

***شكر:-***

الشكر لنعمة الله وحدها التى أكملت العمل كله، ويحب الخادم أيضاً أن يعترف بالجميل للكثيرين الذين شاركوا بأتعابهم لإصدار هذا الكتاب سواء في تفريغ الكاسيتات أو إعادة صياغتها أو إعادة تبيض النسخ ومراجعتها وتجهيزات الغلاف ومتابعة مراحل إخراج الكتاب والكل قدم خدمته بلا مقابل، ولكنها محفوظة كرائحة بخور وتقدمة حب أمام عرش النعمة ومكافأتها كاملة من عند الرب إله القوات الذي قدمت له ذبيحة المحبة طلباً لمجد اسمه، آمين

**عيد القديس مارمرقس ٣٠ برمودة ١٧١٧**
٨ مايو ٢٠٠١م.



# القسم الأول

## اعتبارات عامة وخلفيات دراسية



# إنجيل القديس مرقس

## القسم الأول: اعتبارات عامة وخلفيات دراسية

### ✷ مقدمة:

نبدأ بنعمة الله في دراسة هذا الإنجيل المقدس الذي كتبه أبونا القديس مرقس الرسول كاروز ديارنا المصرية - لذلك كم نشعر بالانتماء الروحي الخاص لهذا الإنجيل، لأن أحد أهداف كتابته هي بالضرورة لخدمة من كرز لهم الرسول العظيم، ونحن من ضمن بلاد كرازته الرسولية، لذلك فهذا هو الإنجيل الذي قدمه الرسول للمؤمنين ليتعرفوا فيه على شخص مخلصنا وأحداث خدمته ورسالته وفدائه...

✷ وفي هذه الدراسة سنتبع هذا الترقيم حتى يكون الإطار العام واضح لكل من يتابع قراءة هذه الصفحات:

**أولا**: فكرة عن دراسة الأسفار عموماً أو رؤيتنا بصفة خاصة للدراسة.

**ثانياً**: فكرة عامة أو مقدمة عامة عن الأناجيل

**ثالثاً**: إنجيل معلمنا ق. مرقس البشير - وهنا لدينا **٧ نقاط**:

١- نشأة القديس مرقس

٢- مرقس الرسول بعد يوم الخمسين (ارساليته)

٣- الكرازة في ليبيا ومصر

٤- مميزات إنجيل ق. مرقس

٥- المسيح في إنجيل ق. مرقس

٦- أقسام إنجيل ق. مرقس

٧- رؤيا خاصة لإنجيل ق.مرقس (وهى القسم الثاني من الكتاب)

## أولاً : فكرة عن دراسة الأسفار عموماً أو رؤيتنا بصفة خاصة للدراسة:

❁ دراسات الأسفار موجودة ومتاحة حالياً للكل في كثير من كتب التفسير... وبعض هذه الكتب يعتبر مراجع هامة وأساسية في كنيستنا هذه الأيام، بسبب نوعية الدراسة التى فيها وصفة الشخصيات الكاتبة والمؤلفة لها.

❁ لذلك، أمام هذه المراجع قد يتساءل أحدنا: ما هو الذي يمكن أن نضيفه إذن؟ أو هل هذه الدراسة ملخص وتجميع من الكتب المعروفة لتسهيل تقديم المعلومات التى بها؟

للإجابة أقول: لا هذا ولا ذاك... فليس المقصود أى إضافة أخرى وليست هذه تلخيص وتجميع لما سبق...

فالمادة المقدمة (بخلاف الخلفيات الدراسية العامة) هى مادة خاصة لها هدف خاص وغير موجودة في الكتب وإلا ما لزم إعادة الأمور وإعادة كتابتها وتقديمها.

❁ ولكن، هناك هدف خاص ولكي يتضح لنا نحتاج أن نوضح نوعيات الدراسة (أو نوعيات الكتب الدراسية والتفسيرية الخاصة بالأسفار المقدسة) وهى:

أ–منهج دراسي.

ب– منهج دراسي تعبدي.

ج– منهج تعبدي.

ونحتاج أن نتفهم الفوارق بين هذه المناهج بصورة مختصرة جداً...

**أ– فالمنهج الدراسي يعتمد على:** دراسة لكثير من المراجع الرئيسية للسفر المطلوب دراسته ثم تجميع وتنسيق وشرح وتعليق لكل ما جَمعه الدارس من هذه الكتب (تاركاً أى استطالة لا داعي لها ومضيفاً أى تعليقات تزيد الأمور وضوحاً أو تربط السفر بالحياة الروحية والكنسية..) وصاحب هذا المنهج له وزنة دراسية خاصة، ويستطيع أن يعطي الوقت الطويل للقراءة والبحث والدراسة ثم يستطيع أن يميز وينتقي ويعيد كتابة السفر بطريقة تناسب الغرض الموضوع أمامه (مثلاً: الشعب الذي يخدمه أو الفئة التى يقدم لها دراسته).

**ب–المنهج الدراسي التعبدي، يعتمد على:** الدراسة مع التعبد في آن واحد، وصاحب هذا المنهج له وزنات دراسية (كما سبق شرحه) مع وزنات أخرى تأملية.. فهو يظل يقرأ الإنجيل بروح الصلاة والتأمل.. بينما يدرس ويقرأ كتب أخرى عن هذا السفر (الإنجيل).. فالدراسة تفتح له أفاق جديدة للصلاة والتأمل..

وهكـذا حتى تتجمع له الصورة النهائية التى يبدأ يصيغها ويكتبها ويقدمها للقارئ.

**ج- المـنهج التعـبدي؛ ويعـتمد عـلى**: التعـبد لله بواسـطة المكـتوب (السـفر) وهـو أسـلوب معـروف تمامـاً عـند الأبـاء قديمـاً (وللأسـف فُقد كثيراً في أيامنا هذه) حيث نقرأ في سيرهم وكتاباتهم كيف كانوا يقضون الساعات وقوفاً والأسفار المقدسة مفتوحة أمامهم (عـلى المنجليّات) وهم يقرأون ويتعبدون ويسجدون وتفيض دموعهم بحـرارة روحيـة وصـلوات منسـكبة لـتقديس حيـاتهم وأيضاً لأجل شعب الله وكنيسة المسيح.

ووسـط هـذه التعبدات، تنفتح أمامهم "رؤيا" للسفر؛ هى عطاء إلهي (من عمل الروح القدس) تبهرهم (من نورها وأسرارها) وتحرك أرواحهـم جـداً [ لـمزيد مـن التعبد والالتصاق بالله ومحبة المكتوب والفـرح بالتعـبد بـه "وجـدت كلامك فأكلته فكان كلامك لي للفرح ولـبهجة قـلبي أر١٥: ١٦" ] وهكذا يعودون مجددا للسفر والتعبد به...الخ.

<u>وهـذه الدراسـة</u> (أو التعـليقات الـروحية والـرؤيا الخاصـة بهـذا الإنجيل) هى ثمرة هذا المنهج التعبدي...

وبديهي. بل غنيٌ عن القول أن عطاء الله لا يكون للتباهي أو الاستعراض أو مجرد كشف أسرار، ولكن يكون على قدر حاجة المتعبد. وحاجة من هم في دائرة خدمته (من ستصلهم هذه التأملات التعبدية) فتؤول لخلاصهم جميعاً ولتقديس نفوسهم (بفعل الكلمة وأسرارها) ولتمجيد أسم الله فيهم...

**أهداف هذه الدراسة** (هذا النوع من الدراسة أى ثمرة المنهج التعبدي):

**في الحقيقة أمامنا هدفان رئيسيان:**

أ- معالجة السطحية الناتجة عن إهمال التعمق في المكتوب.

ب- تقديم الرؤيا الإلهية الخاصة بالسفر (كما ذكرنا) لانها تخص احتياجاتنا الروحية واحتياجات جيلنا في هذه الأيام.

## ولنوضح هذه الأهداف هكذا:

### أ- معالجة السطحية الناتجة عن إهمال التعمق في المكتوب:

ما أكثر الحاجة للمعرفة الروحية والنمو فيها لأن ثمارها غنية وضرورية، ولننظر إلى المكتوب:

✸ "وهذا أُصليه أن تزداد محبتكم أيضاً أكثر فأكثر في المعرفة وفي كل فهم حتى تُميزوا الأمور المُتخالفة لكى تكونوا مخلصين وبلا

عثرة إلى يوم المسيح مملؤين من ثمر البر الذي بيسوع المسيح لمجد الله وحمده" (فليبي١ : ٩-١١)

**نلاحظ** : ثمار المعرفة الروحانية: تميزوا الأمور المتخالفة - تكونوا بلا عثرة - مملوءين من ثمر البرّ .

✸ "من أجل ذلك نحن أيضاً منذ يوم سمعنا لم نزل مصلّين وطالبين لأجلكم أن تمتلئوا من معرفة مشيئته في كل حكمة وفهم روحي لتسلكوا كما يحق للرب في كل رضى مثمرين في كل عمل صالح ونامين في معرفة الله متقوين بكل قوة بحسب قدرة مجده لكل صبر وطول أناة بفرح شاكرين الآب الذي أهلنا لشركة ميراث القديسين في النور الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته"(كو١ : ٩-١٣)

**نلاحظ** :الامتلاء من معرفة مشيئته بالحكمة والفهم الروحي ← سلوك كما يحق للرب، مثمراً بالعمل الصالح، ننمو في معرفة الله، قوة روحية، صبر وطول أناة، فرح وشكر، شركة القديسين.

**إذن** كما قلنا: ما أغني ثمار المعرفة الروحانية، وما اشد الاحتياج لها - خصوصاً في هذه الأيام (حيث السطحية والتداخلات والخداعات الروحية وكثرة التخطيط والحيرة والأسئلة التى بلا إجابة) ويمكن جمع هذه الثمار معاً هكذا:

- التمييز الروحاني (مطلوب جداً وله ثماره المتنوعة)
- النمو الروحي (بتجنب العثرة ومعناها في الأصل: رفع ما يعيق تقدمي في الطريق الروحي
- ثمار البر (حياة مقدسة متنوعة الثمار)
- ملء معرفة مشيئته (وليس معرفة مشيئته فقط- لاحظ كو١: ٩ ، كو٤: ١٢ )
- السلوك المقدس المرضي للرب (موضوع مسرّته)
- صفات متميزة: طول أناة ،الفرح، الشكر
- شركة القديسين في النور!

أمام هذه البركات العديدة اللازمة والضرورية لشعب الله وفي المقابل التسطح الناتج من عده عوامل: ضيق الوقت وعدم وجود رغبة روحية للقراءة وعدم الجوع للبر والعمق الروحي (لأسباب عديدة)....الخ.

**كان هناك احتياج،** لنوعية مختلفة من الدراسة تخدم هذه الأهداف (أ، ب السابق ذكرهم). وبالنسبة لهذه النقطة (السطحية الناتجة عن إهمال التعمق في المكتوب)كان الهدف المطلوب تقديمه هو: تقديم دراسة روحية تعبدية بسيطة ومباشرة تلمس الروح وتوقظ القلب وتجوّع الأعماق لكلمة الله بكشف أسرارها.

**واتبعنا في ذلك اتجاهين:**

الاتجاه الأول: تقديم خلفية دراسية ومركزة (هذه جمعناها من أوثق المصادر وقدمناها ملخصة وواضحة وبسيطة)

الاتجاه الثاني: تقديم الثمرة الخاصة بالتعبد (ثمرة هذا المنهج التعبدي) أى الرؤيا الخاصة بالسفر (الذي نقدم دراسته - وهذا الإنجيل هو أحد النماذج على ذلك وبقية الأسفار التى قدمناها ونقدمها يُتبع فيها نفس الخطوات التى تخدم المقاصد الروحية المحددة حسب احتياجنا واحتياج أيامنا عموماً كما نرى..)

## ب- تقديم الرؤيا الإلهية الخاصة بالسفر

(وهدفها الذي هو خدمة الاحتياجات الروحية لنا ولجيلنا):

❁ وهذه الرؤيا هى ثمرة هذا المنهج ونموذج له-وبالتالي هى العطاء الخاص (الذي لا نجده في الكتب الأخرى وإلا ما كان هناك لزوماً للتكرار) وهذا العطاء الرؤيوى الخاص له هدفه الخاص كما سبق وأوضحت..

❁ ولكي نوضح هذه الرؤيا، يلزم هذا اتباع تقسيم خاص بالسفر مع تعليقات لكل قسم توضح الهدف أو الثمر أو الكشف الروحي المخبؤ من وراء السطور الإلهية..

❁ وفي نفس الوقت نرى التطبيق الروحي لهذه الأمور التى تتكشف لنا في الأسفار المقدسة، لأنها كتبت لأجل خلاصنا.

"لأن كل ما كُتب كُتب لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء" (رو١٥: ٤).

" وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع كل الكتاب هو موحى به من الله نافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأنيب الذي في البر لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح" (٢تي٣: ١٥-١٧).

## ثانياً : فكرة عامة أو مقدمة عامة عن الأناجيل

وأمامنا ٤ نقاط في هذا الجزء:

١-جدول مبسط يوضح هدف كتابه أربعة أناجيل.

٢- الكاروبيم ورموز الأناجيل

٣- المسيح عموماً في الأناجيل

٤- الأناجيل المتناظرة، وإنجيل القديس يوحنا.

### ١- جدول مبسط يوضح هدف كتابة أربعة أناجيل

| | ق. متَّى | ق. مرقس | ق. لوقا | ق. يوحنا |
|---|---|---|---|---|
| كُتب | لليهود | للرومان | لليونان | للعالم المسيحي |
| كُتب ليوضح | المسيا الملك | المسيح غالب الشيطان | المسيح صديق البشرية | المسيح الكلمة المتجسد |
| كُتب ليوضح | المسيح جاء يتمم الناموس | المسيح جاء يعمل العجائب | المسيح جاء يخلص البشرية | المسيح جاء يحل في وسطنا |
| رمزه (في أوجه الكاروبيم) | وجه إنسان | وجه أسد | وجه الثور | وجه النسر |

## ٢- الكاروبيم ورموز الأناجيل:

❀ يهمنا هنا بالأولى رأى الأباء في ذلك. لأن الدارسين لهم أراء كثيرة في هذا الأمر بين مقللٍ من قيمتها أو متجاهل لها...

**ولكن.** معروف أن الرموز الفنيّة التى نراها خاصة في الأيقونات القديمة (كالتى في الأديرة والكنائس الأثرية) هى تخصيص أحد أوجه الكاروبيم (كما هو مذكور في سفر حزقيال والرؤيا) لكل إنجيل...

فجعلوا مع ق. متي وجه الإنسان (من أوجه الكاروبيم)

ق. مرقس وجه الأسد (من أوجه الكاروبيم)

ق. لوقا وجه الثور (من أوجه الكاروبيم)

ق. يوحنا وجه النسر (من أوجه الكاروبيم)

❀ ولكي نفهم المغزى من هذا الأمر الذي له أهميته في نظر الأباء نقول ان الأباء بعيونهم المفتوحة على عالم الروح رأوا وفهموا (أو بالحرى أعلن لهم) أن كل كاتب من البشيرين الأربعة رافقته قوة ملائكية من طغمة الكاروبيم... والهدف من رفقة هذا الكاروب المعين لمعاونة البشير هو معونته لكتابة البشارة التى اختير لها بحسب مقاصد الله العليا والعجيبة.

❀ ومعروف أن طغمة الكاروبيم هى الطغمة المملوءة أعيننا (رؤ٤ : ٦) وهذا يشير إلى المعرفة الروحية (السيرافيم تتسم بالنار وتشير إلى التسابيح المملوءة حرارة وحباً.. وهكذا).

وهـذه **المعرفة الروحية الفائقة** كانت ضرورية جداً لكشف القصد من كـتابه أربعة أناجيل (وليس إنجيل واحد) - فرغم أن الأناجيل تتفق في الهـدف الـنهائي: إظهـار شـخص يسـوع المسـيح، المسـيا المرسـل لـلخلاص وإتمـام الفـداء بالصـليب والقيامة إلا ان الوحى المقدس أراد أن يظهـر في شـخص المسيح أربعة أوجه - وهذا هام جداً لأن المسيح غـني جـداً في إنسـانيته (تجسـد وتـأنس) بهـذا التجسد والتأنس أى الإنسـانية التى أتخذها المسيح ليخلصنا كان لها هدفاً خاصاً (بخلاف إتمـام الفـداء الـذي كـان لازمـاً لـه اتخـاذ جسـد إنسـان حتى يمكن للاهـوت أن يـتمم الخلاص بالموت عن البشرية الذي كان هو عقوبتها لكسر الوصية والسقوط ثم القيام وإعلان الخلاص (عب٢: ١٤-١٧).

❋ قلـنا أن هذه الإنسانية (التجسد) التى اتخذها المسيح عندما أرسل لـلخلاص (مـن الآب) كـان لها هدفاً خاصاً (بخلاف إتمام الفداء كما أوضحنا)...

تـرى، ما هو هذا الهدف الخاص؟ هو إظهار صورة صحيحة للإنسان كمـا خـلقه الله في البدء، وغنى مجد هذه الصورة (بحسب حكمة الله العظـيمة) وتـنوع الاستعلانات الإلهية (مقاصد الله المتنوعة) من خلال هـذه الصـورة وهـذه أمـور عظيمة وعجيبة وعالية.. لكن للأسف كلها ضـاعت وطمـرت عـندما سـقط الإنسـان سـريعاً بعـد خلقـته وقبل أن يـتحقق لـه إظهـار مجـد وغـنى وحكمـة الله في خلقـته وتنوع صورته

المدخرة في شخصية آدم: خليقة الله وتاج كل خليقة ورأس الخليقة ... حسبما قصده الله .

* كان مثلاً من أهداف هذه الخليقة ومن ضمن استعلاناتها:

**ان يكون آدم ملكاً ورأساً على الخليقة**: وهذا ما نراه واضحاً في (تك٢: ١٩. ٢٠) فلكونه رأس الخليقة أعطى له أن يدعوها كلها بأسماء.. هذا الأمر نراه واضحاً أيضاً في (مز٨: ٦) "فمن هو الإنسان.. تسلطه على أعمال يديك جعلت كل شيء تحت قدميه". واضح ترأس آدم على الخليقة كملك عليها وخضوعها كلها له (تحت قدميه)

**كذلك، ان يكون آدم كاهناً للخليقة**: وهذا نراه واضحاً في تسابيح الكنيسة الأولى: الهوس الثالث (الابصلمودية السنوية) حيث يقف العابد يسبح ويشكر عن الخليقة كلها أمام الله كالكاهن (لأن هذا عمل كهنوتي ومسئولية كهنوتية) هكذا اعطى ان يتممها آدم للخليقة [ راجع كذلك: اللُبْش الكيهكي ليوم الاثنين / الابصلمودية الكيهكية "وجعله كاهناً وملكاً ونبياً وسلطه على كل المسكونة" من تسابيح الكنيسة الأولى ].

**وفي نفس الوقت؛ لا يفقد كونه خادماً لله يخدم مقاصده في الخليقة؛**

لأن الله نفسه خدم ويخدم حتى خليقته بإتضاع وإنكار ذات مع محبة باذله "أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل" (يو٥: ١٧) ، "لأن ابن

الإنسان أيضاً لم يأت لِيُخْدَم بل لِيَخْدِم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مر١٠: ٤٥).

**ورغم كونه خادماً إلا انه دعى للشركة مع اللاهوتية بسر لا ينطق به!**

حسب المكتوب "... قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية.." (٢بط١: ٣-٥) ، "لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه" (أف٥: ٣٠)، "من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً. هذا السر عظيم ولكنى أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة!" (أف٥: ٣١، ٣٢).

**هذا في الواقع ما كُشف من خلال قصة المسيح في الأناجيل الأربعة**

**فمتى الرسول** اضطلع بكشف الوجه الملوكي للإنسانية، الذي فُقد وتشوه بالسقوط. لكنه كان لآدم أولاً قبل السقوط (كما سبق شرحه حالاً) لذلك كان لابد أن نرى في احدى صور المسيح المتجسد تلك الصورة المفقودة المشوهة لترد من جديد ونراها: "الصورة الملوكية"...

وفي نفس الوقت ندرك انها صورة إنسان (لأن الله أراد الإنسان أن يكون ملكاً.. لكن ليس حسب معرفتنا المشوهة حالياً: بمعنى

التسلط والتعظم.. إنما بشكل آخر.. هذا ما كشفه المسيح في حياته على الأرض وأعلن بواسطة ق. متىّ في إنجيله).

**لذلك:** نرى متىّ الرسول يبدأ إنجيله بالقول "كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود بن إبراهيم" (مت١ : ١) موضحاً نسبه الملوكي لداود الملك...

ونرى في هذا الإنجيل أيضاً مبادئ الملكوت ودستورها (الموعظة على الجبل اصحاح من ٥–٧)كذلك أمثلة عن الملكوت(مت١٣،مت٢٥)...

من هنا. أعطى وجه الإنسان، الإنسان الملوكي..

فهو ملك ولكن لا لكي يتسلط على البشر (كالوضع حالياً بسبب السقوط) إنما ليخدم البشر بروح إنسانية... إنسان ملوكي أو ملك إنسانيته مُعلنة.

**كذلك مرقس الرسول** اضطلع في إنجيله بكشف وجه آخر هو الوجه الخاص "**بالخادم**" – إنما ليس الخادم بالمعنى الحالي الناتج من السقوط (أي المهان، المذلول، رمز الضعف والمذلة – تماماً كما نرى الملك رمز القوة والتسلط وكأنه فوق البشر أو ليس من طينتهم) لذلك نرى ق. مرقس يقدمه لنا كالخادم في كل إنجيله (مقتبساً مع بداية إنجيله "صوت صارخ في البرية" (مر١ : ٣) وهو الاقتباس المأخوذ من (إش٤٠ : ٣٠) (وهذا الجزء من سفر إشعياء؛ الجزء

الثاني عدد٤٠-٦٦ يتكلم عن المسيا المرسل للخلاص كالعبد، عبد الرب المتألم) وكأنه يشير لنا بإنجيله لإرسالية المسيح كالعبد الآتي باخلائه لنفسه (راجع كذلك فيلبي٢: ٥-١١) حتى يتمم مقاصد الله الخلاصية. وأيضاً لكي تظهر الصورة الإنسانية المصححة للعبد والخادم - في شخص المسيح. لذا نراه يقدمه لنا **كالخادم المؤيد بالقوة الإلهية**، والذي يظهر "كالعظيم للخلاص" (إش٦٣: ١) وهكذا تصحح صورة المذلة والاستصغار...

ومن هنا أعطى صورة "الأسد" في أوجه الكاروبيم حتى نفهم أن القوة الإلهية ترافق هذا الخادم لأنه آتٍ ليخدم مقاصد الله - وهكذا أراد الله الإنسان (آدم أولاً في خلقته) أن يكون خادماً ولكن ليس بمفهوم الأستصغار أو الأستعباد لأحد بل الاتضاع الذي يؤهله بالأولى لقوة الله ورفقته (راجع أيضاً إش٥٧: ١٥) فتكون كل خدمته مؤيدة بالقوة وهكذا تُكمَّل إنجازات ملكوت الله"ملكوت الله يأتِ بقوة"(راجع مر٩: ١)، "ملكوت الله ليس بكلام بل بقوة"(١كو٤: ٢٠).

كذلك، **اضطلع لوقا الرسول** بإظهار وجه آخر من أوجه الإنسانية المشوهة بالسقوط هو وجه **الكاهن الذي يكهن عن الخليقة** ويخدم أخوته بني جنسه بالذبيحة والتعبد والمحبة واللطف والإنسانية بكل معنى الكلمة - لذلك نراه يبدأ إنجيله بالذبائح

(زكريا الكاهن وخدمته الكهنوتية. وتقديم الذبائح عن يسوع في الهيكل.. لو١، ٢ ) لذلك أيضاً اتصف إنجيله بسمات الرقة واللطف وكل مظاهر الإنسانية مقدماً يسوع الرقيق أو القلب الكهنوتي الحامل للبشرية (صديق البشرية) والمهتم بكل فئاتها: الرجل كما المرأة وكما الطفل.. (الأمر المتميز لهذا الإنجيل).

ومن هنا أعطى صورة "الثور" في أوجه الكاروبيم لأن الثور هو الإشارة المعروفة كتابياً للذبائح التى هى عمل الكهنة. وتكميل خدمة الكهنوت وان كانت خدمة الكهنوت تتم قديماً بذبائح من ثيران وعجول وخلافه (عب٩: ١٢). فلقد صارت لنا في العهد الجديد بذبائح أفضل من هذه حيث نقدم عجول شفاهنا أى ثمر شفاه معترفه باسمه بواسطة ذبائح التسبيح وعمل الخير والتوزيع(عب١٣: ١٥، ١٦) أما **ق. يوحنا الرسول** فكان نصيبه أن يكشف لنا سر شركة البشرية في **"اللاهوتية"** المعطاة لها (ليس بمعنى التأله أى تصير كالله ولكن أعطى لها شركة مع الله بسر قد لا ندركه بالكامل بعقولنا ولكننا نتقبله بالإيمان أو نشترك في طعام اللاهوتية السّرى: نأكل جسد المسيح المتأله ونشرب دمه وتسرى فينا الحياة الأبدية (راجع لو٦: ٥٤- ٥٨ )

من هنا أعطى صورة "النسر" بمعنى التحليق في اللاهوتيات والسماويات وهكذا يأخذ الإنسان مكانه الجديد في المسيح يسوع: "في السماويات (راجع أف١ : ٢٠، أف٢: ٦).

✸ من هنا نرى أن هذا السر العظيم أى كشف جوانب شخصية المسيح الحامل للإنسانية المصححة كما قصدها في الخليقة الأولى. في آدم واستعلاناتها المتنوعة العجيبة هو أمر حقاً فائق عن مقدرة أى معرفة بشرية، لذا كان من الضروري أن يكشف بالسر بمعونة خدمة الملائكة من طغمة المعرفة أى الكاروبيم، لذلك كانت هذه الرفقة المباركة للبشيرين من الكاروب الذي أعطى لمعونة كل بشير حتى يكشف له أحد أوجه المسيح الخاصة وهكذا يراها وينحصر فيها وتتجلى له جوانبها وهكذا يسطرها في إنجيله – دون أن يفقد الهدف النهائي الذي هو إتمام الفداء، لذلك نرى كل الأناجيل تنتهي في ختامها بقصة الخلاص والفداء..

✸ ومن ناحية أخرى، يلزم القول ان هذا الجانب السرائرى من شخصية المسيح الإنسانية (التى اتخذها في تجسده لخلاصنا ) كانت تتفق مع نوعية شخصية البشير الذي اختير وأفرز لإتمام هذه المهمة الإلهية أى كتابة البشائر...

هـذا أمـر أيضاً عجيب ومدهش لأنه يوضح كيف تتناغم الأمور الإلهيـة معاً وكيـف لا يـلغي الوحـي المقدس شخصية الإنسـان بل يدعوها للترقي واكتشاف ملء دعوتها وإنسانيتها في المسيح يسوع!! "لأنـه لم تـأت نـبوة قـط بمشـيئة إنسان بل تكلم إناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بط١ : ٢١).

**فمـتّى الرسـول**.كان صاحب شخصية ملوكية ، ولكن بسبب السقوط وأيضـاً انحـراف المفـاهيم الديـنية وقـتها عـاني الكـثير مـن الصـراع (داخلـه) والـرفض (مـن الجميـع) وانحـرف ناحية جباية الضرائب محـاولاً تحقيـق ذاتيـته المـلوكية مـن طـريق آخـر (باعتـبار أن عملاء الأمـبراطورية الرومانية يكون لهم مركز مرموق) ولكن هيهات أن يصل الإنسـان لـتحقيق رسـم الله المدخـر داخله بدون نعمة الله وخلاصه – هـذا مـا اكتشـفه في المسـيح وراح يسـطره في إنجيلـه بعدمـا تحقق في حياته إذ وجد نفسه الضائعة في المسيح!

**ومـرقس الرسـول** ذا الشخصـية الخـادمة المملوءة غنـى هكذا اكتشف المسـيح وانطلقت طاقاته الخادمة المتنوعة لتصنع أموراً عديدة لحساب مـلكوت الله ويكفـي الوصـف الإلهـي الذي أعطىله بالتحديد هكذا: "وكان معهما يوحنا (مرقس) خادماً " (أع١٣ : ٥).

**ولوقا الرسول** كونه طبيباً وفناناً أيضاً (رساماً) لا يخفي عن أحد نوعية شخصيته المملوءة رقة ولطفاً وحساسية.. باحثاً عن الإنسانية في ملء معانيها وليس كما حاول اليونان أن يقدموها بالفلسفة والفن. ولعله حاول أن يجد تحقيق اعماقه الجائعة للمجهول من خلال ما لليونان ولم يفلح، أخيراً وجدها في المسيح ورآه في ملء إنسانيته كما ذكرنا، لذلك كتب أيضاً إنجيله لليونان! موضحاً من هو المسيح وكيف يتحقق فيه وحده ملء الوجود الإنساني والجوع الإنساني المطلق: للحق والجمال والرقة واللطف والفن وكل ما أعطى للإنسان ليحيا ملء إنسانيته..

أما **يوحنا الرسول** الجائع لما هو فوق، المتكئ على صدر المسيح وهكذا ارتوى سراً من الحب الإلهي ومن شركة الثالوث ومن تيار الحياة الأبدية.. فحلّق بنا في إنجيله لفوق وأخذنا معه إلى ما قبل الأزمنة الأزلية!

"في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان. فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه" (يو١ : ١-٥).

بل يكتب بوضوح وتحديد عن الحياة الأبدية هكذا في رسالته الأولى:

"الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة. فإن الحياة أظهرت لنا وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب وإظهرت لنا. الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا. وأما شركتنا نحن فهى مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح. ونكتب إليكم هذا لكي يكون فرحكم كاملاً ". (١يو١ : ١-٤).

### ٣- المسيح عموماً في الأناجيل :

هناك ٤ خطوط رئيسية بخصوص رسالة المسيح (سواء في أعماله أو أقواله) كما تتضح في الأناجيل وهى :

أ- يعلن محبة الآب

ب-يعلن ملكوت الله

ج-يعلن المنهج الأخلاقي (المرتبط والمؤسس على نعمة الفداء)

د-يعلن إرساليته كالمسيا (ابن الإنسان المرسل للخلاص)

**ونلاحظ** : أنه اخفى نفسه من جهة كونه المسيا المرسل للخلاص، إلى أواخر خدمته حيث أراد أن يكشف ذلك ولكن للتلاميذ فقط "من يقول الناس أنـي أنا ابن الإنسان؟" لأن ذلك أُعطى أن يصير ظاهراً

للجميع بالقيامة وبانسكاب الروح القدس "لا يستطيع أحد أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس" (١كو١٢ : ٣)

لذلك. ما لم تسرى فينا قوة القيامة وعمل يوم الخمسين تبقى شركة الطبيعة الإلهية معطلة فينا. وكشف حقيقته الإلهية في باطننا (إنساننا الداخلي) محتجبة كذلك..

## ٤- الأناجيل المتناظرة (Synoptic)، وإنجيل ق. يوحنا:

✸ هنا المقصود هو الفارق بين رؤية البشيرين الثلاثة ( ق. متّى، ق. مرقس، ق.لوقا) وبين بشارة ق. يوحنا...

وأعتاد الدارسون أن يسموا الثلاثة بشائر الأولى (متّى، مرقس، لوقا) بالأناجيل "المتناظرة" Synoptic أى أن بينهما تناظر (تقابل، توافق) بينما إنجيل ق. يوحنا أعتبر "متفرد" من زاوية المنهج المتبع فيه والترتيب الخاص بالأحداث الواردة فيه...

✸ **فالأناجيل الثلاثة - كما قلنا - كان هدفها هو:**

إظهار إنسانية المسيح الغنية المتعددة الزوايا للقارئ، باعتبارها الصورة المصححة للخليقة قبل السقوط في استعلاناتها المتعددة والعجيبة

**ومن هنا.** إنحصر كل كاتب من هؤلاء البشيرين في الهدف الذي أمامه أى إظهار الصورة الخاصة للمسيح التى دعى لكشفها وإظهارها من خلال إنجيله حتى إنهم أغفلوا الترتيب الزمني للأحداث (فيما عدا ق. مرقس لأنه كان يكتب للرومان الذين يهمهم الزمن والترتيب) حتى لا تتعطل الصورة.. لأن الرسل كانوا يجمعون كل الأحداث التى تساعد على إظهار أحد جوانب الصورة معاً (دون مراعاة ترتيب وزمن حدوثها) ويضعونها معاً في فقرة واحدة أو اصحاح واحد.. ثم ينتقلون إلى جزء آخر من الصورة (حيث يجمعون كذلك كل ما يخصه من أحداث وأقوال وأعمال في حياة المسيح بغض النظر عن الترتيب الزمني وهكذا).

وبهذه الكيفية تتكون الصورة من خلال الإنجيل. ومعها الرسالة المقصود إبرازها: من حياة المسيا.. ثم يعود فيتفق البشيريون كلهم أخيراً مع نهاية الإنجيل في قصة الفداء بإعتبارها تاج وهدف نهائي لإرسالية المسيا.

ولأن هذه الصورة تستعلن من خلال أحاديث وأعمال المسيح لذلك كان التركيز كله في الأناجيل الثلاثة على خدمة المسيح في السنتين الثانية والثالثة (المسيح خدم ٣.٥ سنة) من خدمة المسيح لأن فيهما كانت غالبية أفعاله وأقواله.. هذا أدى إلى اختصار شديد فيما يخص السنة الأولى (غالباً أعداد قليلة في الأصحاح الأول لكل بشارة في

البشائر الثلاثة المتناظرة) أو النصف الأخير من سنى خدمته (أي ٦ شهور الأخيرة) بخلاف أعداد قليلة ذكرت قبيل قصة الصليب والقيامة.

هكذا اعتبرت هذه الأناجيل متناظرة تخدم هدف إستعلان إنسانية المسيح (المسيا) الصحيحة مع إتمام عمل الفداء (والتركيز على أحداث السنتين الثانية والثالثة)

**أما ق. يوحنا**، فلقد كان له منهجاً آخراً في تسطير إنجيله، فالهدف ليس هو إظهار إنسانية المسيح (كالإنسانية المصححة) ولكن بالأولى إظهار إنسانية المسيح المتأله أى كالإله المتأنس الذي تجسد لأجلنا ("حل بيننا = أقام خيمته وسطنا"حسب الأصل")(يو١ : ١٤)

**لذلك يذكر هذا في ختام إنجيله هكذا:**

" وأيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح (المسيا) ابن الله أما الهدف من ذلك فهو لكى تكون لكم إذا أمنتم حياة باسمه" (يو٢٠ : ٣٠، ٣١)

**وهو ما أكده بوضوح في رسالته الأولى هكذا** (إذ كان هذا الهدف يشغله جداً بوضوح لأهميته كما يذكرها هنا)

" كتبت هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية ولكي تؤمنوا باسم ابن الله. وهذه هى الثقة التى لنا عنده

انـه إذا طلبـنا شـيئاً حسـب مشيئته يسمع لنا وإن كنا نعلم انه مهما يسمع لنا نعلم ان لنا الطلبات التي طلبناها" (١يو٥: ١٣-١٥ )

ومـن ناحيـة أخـرى. فـلقد أهـتم بتسـجيل أحداث الفترات الزمنية الـتى اهمـلت في بقية الأناجيل (وهذا طبعاً بوحى الروح القدس حتى يكـتمل كـل مـا يخـص خدمـة السـيد) أى السـنة الأولى في خدمـته بإعتـبارها السـنة الـتمهيدية - وقـد خصـص لهـا خمس اصحاحات كاملة في بدايـة إنجيلـه (١-٥) ذاكراً أهم الأحداث ومغزاها (على كـل موقـف أو خدمـة يذكـر بعـده التعليق أو التعليم المرتبط به حتى يتضح المغزى الإلهى الكامل من الموقف أو الحدث)

كذلك، سـجل مـا يخـص السـتة شـهور الأخيرة فيما يقرب من ستة اصـحاحات أخـرى (ص٧-١٢) بادئـاً بعيـد المظـال الأخـير حـتى الأسـبوع الأخـير (أسـبوع الآلام) وهكـذا ترك اصحاحاً واحداً (ص٦) للأحداث الخاصة بالسنتين الثانية والثالثة (باعتبار أن كل ما يخص هذه الفترة تم تسجيله باستفاضة في الأناجيل الأخرى)، ولكنه اختار فقـط مشـهد (إشـباع الجمـوع) وأراد أن يوصـل بـه أحـداث وتعـاليم المسـيح المذكـورة في إنجيلـه حـتى تتناسـق مع الهدف الرئيسي العام للإنجيـل أي: الحياة الأبدية (بإعتبار قصة إشباع الجموع لها ارتباط مباشر بتقديم نفسه كالخبز الحي (طعام الحياة الأبدية راجع ص٦).

كذلك. نراه ينفرد في ذكر أحداث الأيام الأخيرة: خميس العهد – أحد القيامة باستفاضة كبيرة مخصصاً لها ٩ اصحاحات كاملة (ص١٣–٢١) حيث نرى السيد في كل هذا الجزء وقد أنفرد مع تلاميذه وحدهم في العلية معزياً ومعلماً ومهيئاً لما سيأتي عليهم (الصليب)

لذلك. ذكر أحاديث البارقليط التى انفرد بها وحده ! (١٤–١٦).

## ثالثاً : إنجيل معلمنا ق. مرقس البشير

١-نشأة ق. مرقس

٢-مرقس الرسول بعد يوم الخمسين (إرساليته)

٣-الكرازة في ليبيا ومصر

٤-مميزات إنجيل ق. مرقس

٥-المسيح في إنجيل ق. مرقس

٦-أقسام إنجيل ق. مرقس

### ١- نشأة ق. مرقس

* نشأ قديسنا في "القيروان" - وهى أحد الخمس مدن الغربية التى تتبع ليبيا - وكان من سبط لاوى ( أسرة كهنوتية) من أبوين يهوديين يهتمان بالأمور الدينية، وأسم أبويه : ارسطوبولس، ومريم...

* وأسرة ق. مرقس كانت أسرة غنية ذات شأن سياسي - لأنها كانت من ضمن بعض الأسر التى ساعدت قيصر في أعماله السياسية والحربية فأعطيت امتياز الدخول في مجلس الشيوخ الروماني (امتياز عالٍ في تلك الأزمنة) وهذه الامتيازات السياسية العظيمة التى نالتها أسرته كانت لها تأثيراً خاصاً في حياته وخدمته (لأن الله في حكمته يسبق ويرتب كل ما يخص خدمة

ملكوته) إذ انها مكّنته من أشياء لم تتح لغيره من التلاميذ مثل إمكانية الاطلاع على محاكمات السيد (خصوصاً وان أجزاء من المحاكمة كان يتم باللغة الرومانية ولا يفهم إلا إذا كان الشخص متعلم هذه اللغة).

✸ كان له كذلك ثقافة عالية تميزّت بقدرته اللغوية إذ انه كان يجيد ثلاث لغات: العبرية (لغة ديانته واصل أسرته) . اليونانية (اللغة الخاصة بالثقافة العالمية وقتها والتى كان يتعلمها أبناء الأسر الغنية الراقية كنوع من الثقافة والرقي) . الرومانية (التى تعلمها باعتبار أسرته عضواً في مجلس الشيوخ الروماني...).

- هذه كلها معاً – كما سبق الإشارة – جعلته صاحب امتياز لإمكانية أن يتابع كل شيء عن قرب بخصوص جلسات المحاكمة الخاصة بالسيد. وهذا كان له أثره في حياته وفكرة وكتابة إنجيله [ لذلك أيضاً نرى أن هذا هو الإنجيل الوحيد في الأناجيل الثلاثة المتناظرة الذي خصص لقصة آلام السيد ستة إصحاحات (بدءاً من دخوله أورشليم إلى قيامته) بينما خصصت بقية الأناجيل ثلاثة إصحاحات – مع العلم أن هذه الإصحاحات الستة بالنسبة لكل الإنجيل (١٦ إصحاح) تمثل أكثر من ١/٣ الإنجيل بينما الإصحاحات الثلاثة في

بقيـة الأنـاجيل كـانت تمـثل مـا يقـرب مـن ١/٨ – ١/٩ الإنجيل فقط ].

ولا ننسـى في هـذا الصـدد شخصـيته الحساسـة (اسمـه العـبري كـان يوحنا يعني "الله حنان" وهو يكشف نواحي في شخصيته لأنه حسب التقليد اليهـودي كـان اختيار الاسـم يعلن عـن جوانب في شخصية صاحبه).

هـذه الشخصـية الحساسة المثقفة والتى وُهبت كذلك امتيازات عديـدة (سـبق ودبـرها الله لخدمـة مقاصـده كمـا قلنا) كم كانت غنيـة الأتسـاع والعمـق والعطـاء إذا مـا قورنـت بآخرين ، فهو التلميذ الذي استطاع أن يجول أقاليم كثيرة للخدمة ويتكيف مع جنسيات مختلفة (في هـذه الأقـاليم) لأجـل ثقافـته وإتسـاع نفسه وأُفق تفكيره – كذلك استطاع أن يرافق عن قرب رسولين عظيمين هما ق.بطرس وق. بولس في بعـض مـراحل حياتهـما وخدمـتهما واسـتطاع كذلـك أن تكـون له خدمـات متـنوعة [ خادم بمعنى "معاون" وكذلك بمعنى "التدريس"، وأيضاً كارز ، رسول، بشير (يكتب بشارة) ...الخ ].

- نـزحت عائلته إلى أورشليم، أثر اضطهاد البربر وغاراته على ليـبيا وهـناك عاشت العائلة في العاصمة اليهودية (لاعتزازها بـالأمور الدينية ولامكانياتها المادية) حيث اشترت لها منزل للإقامـة، وبسـتان (بـه معصـرة زيت للزيتون) للعمل.. وهذا

المـنزل (هو المذكور في بعض المواضع من الأسفار: "بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس" أع١٢: ١٢).

ومن التقليد نعرف كذلك انه المنزل الذي كان السيد يزوره مع تلاميذه وفيه تم غسل الأرجل وعمل الفصح وتأسيس سر العشاء الرباني. وفيه أيضاً اجتمع التلاميذ بعد الصليب والقيامة للصلاة. وهو المعتبر "العلية" المشار لها في بعض المواضع من الأناجيل. وهى التى حل فيها الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين.

أما البستان. فهو بستان معصرة الزيت (معصرة الزيت = جيثسماني) حيث كان السيد يجتمع مع التلاميذ هناك كثيراً (راجع يو١٨: ٢) إذ اعتبر كموضع خلاء للصلاة والتأمل والأحاديث الخاصة (بين السيد وتلاميذه) بعيداً عن زحام الناس...

✸ أما عن وقت نزوح العائلة من ليبيا إلى أورشليم فلقد قيل أن الرسول مرقس وقتها كان عمره حوالي ١٥-١٨ سنة .. هذا يعني أنه أعطى الفرصة المبكرة لمتابعة أحداث السيد (وقتها كان الرب يسوع مازال يخدم قبل الصليب) وأقواله وأعماله (خصوصاً وان السيد أيضاً كان يتردد على منزل أسرته).

والرسول مرقس – حسب التقليد – يُعتبر من ضمن السبعين تلميذاً الذين أختارهم السيد في ارساليات التلاميذ (راجع لو١٠: ١).

✱ أما اسمه فهو يوحنا (أسم عبري يعني "الله حنان") كما قلنا حالاً، مرقس (أسم يوناني يعني "مطرقة ثقيلة") حسب المتبع في العائلات الغنية المثقفة والتى تعلم أولادها اليونانية وهكذا يتخذون لهم أسماء يونانية كذلك (للتحرك في العالم اليوناني).

ويلفت نظرنا الاسم اليوناني الذي أعطى له (ولابد أن هذا بتدبير الله أيضاً) لأن معناه وهو "مطرقة ثقيلة" أى "مرزبة" يشير كذلك إلى نوعية إرساليته وإنجيله – فإن كان "يوحنا" أسم يشير ويكشف نوعية شخصيته، "فمرقس" يشير ويكشف نوعية رسالته لأنه حقاً كتب الإنجيل (الذي ضمّنه رسالة الملكوت التى كلف بها) بصورة تجعله مختصراً لكن مملوءاً قوة (الإنجيل الذي يكشف عن المسيح الخادم المؤيد بالقوة – كما قلنا – والذي صاحبه أيضاً كاروب القوة: الأسد) لذلك كلمات إنجيله المركزة المهّدفة صارت كمرزبة ثقيلة تحمل سر قوة الروح القدس التى تضرب على القلوب بشدة لتوقظها وتحولها من النقيض (فساد العالم وقتها) إلى النقيض (ملكوت الله المستعلن بقوة في العصر الرسولي).. وهذا سر الإنجيل الذي كتبه مرقس رسولنا وكاروزنا، وهو السر المحفوظ داخل الإنجيل باستمرار (من جيل إلى جيل) وكلما انفتح علينا سر الإنجيل بقوة الروح القدس اختبرنا هذه الفاعلية في حياتنا ورأينا ثمارها في خدمتنا (المطرقة الثقيلة وسّرها).

## ٢-مرقس الرسول بعد يوم الخمسين (إرساليته)

✱ ذكرنا أن "منزل" ق. مرقس (بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس كان هو "العلية" المشار إليها والتى اعتبرت كذلك موضع بدء انسكاب الروح القدس في يوم الخمسين - وهكذا كان مرقس مع التلاميذ وقت حلول الروح القدس ونواله نعمة المعزي معهم.. ثم بدأت خدماته وارسالياته المتنوعة التى يمكن أن نستقرأها من بعض المواضع (سواء في سفر الأعمال أو التقليد المسلّم لنا).

✱ وأول ما نقرأ عنه بخصوصه في سفر الأعمال جاء في (أع١٢: ٢٥) هكذا "ورجع برنابا وشاول من أورشليم بعدما كملاّ الخدمة (المشار إليها في أع١١: ٢٧-٣٠ ) وأخذا معهما يوحنا الملقب مرقس".

<u>من هنا نتوقع</u>، اشتراكه معهما في خدمة توزيع العطايا والتى جمعت في إنطاكية (أع١١: ٢٧-٣٠ ) لفقراء أورشليم وقت المجاعة المشار إليها في الفقرة السابقة (أع١١).

✱ ثم جاءت الارسالية الأولى للرسول بولس ومعه برنابا الرسول (راجع أع١٣: ١-٣) ونرى هنا رفقة ق. مرقس معهما كما ورد في نفس الإصحاح (أع١٣) هكذا:

"فهذان (برنابا وبولس) إذ أرسلا من الروح القدس انحدرا إلى سلوكية ومن هناك سافرا في البحر إلى قبرس. ولما صارا في سلاميس ناديا

بكلمة الله في مجامع اليهود. وكان معهما يوحنا (مرقس) خادماً" (أع١٣: ٤، ٥).

وكلمة "خادم" هذه بحسب التفاسير التى وضعت لها (بالعودة إلى أصل اللغة وإلى التقليد المسلّم عن الرسول مرقس في خدمته مع الرسولين بطرس وبولس) تعني: انه كان يعمل معهما أحياناً كمترجم ومفسر للكتب المقدسة (بسبب معرفته اللغوية والثقافية) ولكن أساس الكلمة يعني أيضاً (معلم مدرسة) لأنه كان من أصل كهنوتي (سبط لاوى) ويعرف الطقوس ومعتاد عليها وعلى فكرة تسليمها (من الخلفية اليهودية الدينية التى له) وهكذا كان يتولى تعليم وإعداد الموعوظين (الذين يقبلون الإيمان بكرازة الرسولين ومحتاجين للإعداد بالمعرفة والتعليم والتسليم لقبول المعمودية والانضمام للكنيسة) – وهذه الصفة مكنّته من وضع تسليمات الإيمان الأولى وما يلزم المؤمنين من التعليم والعبادة (كما سنرى بعد ذلك).

✸ نقرأ عنه بعد ذلك انه لم يكمل الرحلة الأولى مع الرسولين (برنابا وبولس) وعاد إلى أورشليم:

"ثم اقلع من بافوس بولس ومن معه وأتوا إلى برجة بمفيلية. وأما يوحنا ففارقهم ورجع إلى أورشليم" (أع١٣: ١٣).

✸ ولكن بعد ذلك نقرأ عنه في الإصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال (الخاص بمجمع أورشليم الأول) وواضح انه كان حاضراً

معهـم هـذا المجمع (لأنه كان في أورشليم) وبسببه حدث اختلاف في الـرأي بـين الرسـول بولـس والرسـول برنابا بخصوص أخذه معهما في أول زيـارة افتقاد للخدمة التي تمموها في الرحلة الأولى، ونقرأ عن هذا الأمر هكذا :

"ثـم بعـد أيـام قـال بولـس لبرنابا لنرجع ونفتقد أخوتنا في كل مدينة ناديـناً فيها بكلمة الرب كيف هم. فأشار برنابا أن يأخذا معهما أيضاً يوحـنا الـذي يدعـى مرقس (الذي هو ابن اخته – راجع كو٤: ١٠). وأمـا بولـس فكـان يستحسـن أن الذي فارقهما من بمفيلية ولم يذهب معهمـا لـلعمل لا يأخذانـه معهما. فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهمـا الآخـر. وبـرنابا أخـذ مـرقس وسافر في البحر إلى قبرس وأما بولـس فأخـتار سـيلا وخـرج مسـتودعاً مـن الأخـوة إلى نعمـة الله.."

(أع١٥: ٣٦-٤٠)

✸ وسـنتابع خدمـته بعدئـذ (من قبرس وما بعدها – حسب التقليد) ولكن يهمنا الآن ان نتابع سفر الأعمال فيما يخص رسولنا ق.مرقس.. فـنرى انــه بعد هذا الحدث الذي ذُكر في أع١٥ يختفي اسمه من سفر الأعمـال، وهـذا يشـمل فـترة زمـنية حوالـي عشر سنوات (خدمته في مصر وليبيا). ونراه يظهر بعدئذ في الرسائل هكذا :

"يسـلم عـليكم أرسـترخس المأسور معي ومرقس ابن أخت برنابا الذي أخـذتم لأجـل وصـايا ان أتـي إليكـم فاقبـلوه" (كولوسـي٤: ١٠) ،

"ومـرقس وارسترخس وديماس ولوقا العاملون معي"(فليمون أية ٢٤)، "لوقـا وحـده معي. خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لي للخدمة" (٢تـي٤: ١١) وهكذا يعود لمعاونة الرسول بولس (بعد الانفصال الأول أع١٥: ٣٦-٤٠) ويشهد الرسول له: "نافع لي للخدمة" (٢تي٤: ١١).
كما نراه كذلك في رسائل معلمنا الرسول بطرس هكذا:
"تسلم عليكم التى في بابل المختارة معكم ومرقس ابني" (١بطه: ١٣) وواضـح هـنا كذلـك معاونته في خدمة الرسول بطرس مع وجود الدالة الروحية التى عبر عنها بقوله "مرقس ابني".

## تعليق خاص

أمـا لـماذا اخـتار الرسـول بـرنابا أن يـرافق مـرقس تاركاً رفقة الرسول بولـس فهـذا ليـس كمـا يظن أحد لأول وهلة بسبب القرابة الجسدية مـثلاً (ابـن اخـته) ولكـن لأن هـذه في الواقـع كـانت جـزء مـن دعوة الرسـول برنابا الخاصة.. فاسم برنابا (كما جاء في سفر الأعمال أيضاً) يعـني ابـن الوعـظ: "ويوسـف الذي دعى من الرسل برنابا (إذن هذه دعوتـه بـإعلان الـروح القدس على فم الرسل) الذي يترجم ابن الوعظ وهـو لاوي قبرسـي الجـنس (هنا يتضح كتابياً الأصل الكهنوتي الذي تنتمي إليه أسرة ق. مرقس)... " أع٤: ٣٦
وكلمة ابن الوعظ (بحسب أصل اللغة) = "ابن التشجيع"

اى صاحب خدمة التشجيع (مسحة خاصة لتشجيع النفوس في ظروف دقيقة) وهكذا نرى ذلك واضحاً من تصرفه مع الرسول شاول (بولس) في أكثر من موضع كما يتضح من سفر الأعمال:..

"ولما جاء شاول إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ. فكان الجميع يخافونه غير مصدقين انه تلميذ. فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل وحدثهم كيف أبصر الرب في الطريق وانه كلمه وكيف جاهر في دمشق باسم يسوع. فكان معهم يدخل ويخرج في أورشليم ويجاهر باسم الرب يسوع" (أع٩: ٢٦-٢٨ ) وهكذا يتضح الدور التشجيعي الذي قام به حتى تم قبول شاول في جماعة الرسل وانسيابيه الحركة معهم (كان معهم يدخل ويخرج) بل وشركة الخدمة كذلك (ويجاهر باسم الرب يسوع)،

"ثم خرج برنابا إلى طرسوس ليطلب شاول ولما وجده جاء به إلى إنطاكية فحدث انهما اجتمعا في الكنيسة سنة كاملة وعلما جمعاً غفيراً ودعى التلاميذ مسيحيين في إنطاكية أولاً" (اع١١ : ٢٥، ٢٦).

ومرة أخرى يعود ويرد شاول من فترة انقطاعه للخلوة مع الخدمة في أرضه (طرسوس) ليأت به إلى إنطاكية والتى اعتبرت بعدئذ مركز خدمة الأمم التى افرز لها الرسول بولس - إذن هذا كان بارشاد واضح وقيادة محددة من الروح القدس لابن الوعظ والتشجيع (برنابا) ليأت برسول الأمم لمركز خدمته (قبل إعلان ذلك في

أع١٣: ١-٣) وهكذا لمدة سنة كاملة وضعا معاً قاعدة العمل لخدمة الأمم في إنطاكية.

والآن، جاء وقت تشجيع ومساندة رسول آخر (بعدما استعلنت خدمة الرسول بولس ورافقة في الرحلة الأولى كلها) وهو مرقس ابن اخته لذلك أخذه معه إلى قبرس (وطن برنابا) ليبدأ في مساندته في الخدمة حتى تُستعلن ارساليته، وقد كان هذا !

## ٣-الكرازة في ليبيا ومصر

✷ هذه هى الفترة (التى لم يأت ذكر عنها في سفر الأعمال) وهى حوالي عشر سنوات من سنة ٤٥-٥٥م وهى خدمته في مصر وليبيا، وتوجد عدة روايات عن ذلك، يمكن تلخيصها هكذا:

أ- مع الرسول بطرس بعد خروجه من السجن (أع١٢) وهروبه لانطاكية ومنها لمصر ( بابليون = مصر القديمة حسب رأى غالبية المفسرين) حيث توجد جالية يهودية كبيرة (لأن خدمة الرسول بطرس كانت وسط يهود الشتات كما يتضح أيضاً من رسالته الأولى ١بط١ : ١ ) ومن هناك أيضاً كتب رسالته الأولى (١ بطه : ١٣) ... وهكذا كانت الكرازة في مصر القديمة ثم الواحات وبعدها توجه مرقس الرسول للإسكندرية (ق.بطرس عاد لانطاكية).

ب- مع الرسول برنابا (بعدما تركا أورشليم أع١٥ : ٣٩) إلى قبرس ثم ليبيا ومصر (وإسكندرية).

ج- <u>وهذه هى أدق القصص وأقربها إلى التسليمات المعروفة</u> :

بعد ترك قبرص حيث قضى فترة مع ق. برنابا للكرازة فيها (حسب سنكسار ٢١ كيهك)، توجه إلى الخمس مدن الغربية (ليبيا) ثم إسكندرية... ويمكن ترتيب الأحداث بشيء من التفاصيل هكذا:

- سنتان في الخمس مدن الغربية (بعد تركه قبرص) حيث كان يوجد يهود كثيرون وكرز هناك بالمسيح وتمت معجزات كثيرة وأنضم الكثيرون للإيمان (بحسب بعض القصص أنضم حوالي ٥,٠٠٠ شخص).
- ومنها للإسكندرية (٧ سنين)، وإذا جمعنا عليها السنتان السابقتان في ليبيا واحتسبت سنة أخرى للتنقل في سفرياته يكون مجموع السنين هو العشرة سنين السابق ذكرها.
- وفي الإسكندرية ، التى وصلها حوالي سنة ٤٧–٤٨ م ودخلها من باب شرق (قرب محطة الرمل حالياً) حيث كان حذاؤه قد تهرأ وتقابل مع إنيانوس الأسكافي وحدوث المعجزة التى نعرفها جميعاً إذ جُرح أصبع الأسكافي بينما يرتق الحذاء المقطوع فتفل القديس عليه ورشمه بعلامة الصليب فشفى في الحال (كان هذا بعدما سمعه القديس ينادي باسم الإله الواحد) ومن هنا جاءت الفرصة للكرازة لإنيانوس بهذا الإله الواحد الذي يطلبه والذي بواسطة اسمه ورشم صليبه تمّ له الشفاء المعجزي الفوري.. وهكذا آمن أنيانوس وبعدها تكونت أول كنيسة صغيرة في منزله، ثم رسم بعد ذلك أنيانوس نفسه أسقف ومعه ٣ كهنة ، و٧ شمامسة وهو النظام الكهنوتي المتبع في كنيستنا إلى يومنا هذا (الثلاث رتب الكهنوتية : أساقفة، قسوس، شمامسة)

- كرز كذلك الرسول مرقس في منطقة مريوط، حيث كان يوجد جماعة يهودية اتسمت بالنسك ومن هنا آمنت وتكونت جماعة مسيحية ناسكة (أثر حياتها الأولى في اليهودية) وهكذا صار هناك قاعدة روحية في هذه المنطقة بالذات (أرض مريوط) للنسك المسيحي، ومع امتداد المسيحية في القرون التالية (القرن الرابع) تكونت عدة أديرة شهيرة في هذه المنطقة وصلت إلى ٥٠ ديراً وكانت تمتد من مريوط إلى حدود ليبيا وتسمى بأرقام متسلسلة: دير رقم ١، دير رقم ٢ ...وهكذا حتى دير رقم ٥٠ (حسب قصص التاريخ).
- ملحوظة خاصة بمنطقة مريوط ليبيا: ارتباط الخمس مدن بليبيا مع الإسكندرية (أو منطقة مريوط وما حولها) له أساس سياسي قديم حيث كانت إسكندرية معتبرة ولاية منفصلة عن مصر (بقية أرض مصر) ومرتبطة بليبيا ولهما حكومة واحدة مقرها جنوباً في الإسكندرية (لشهرة الإسكندرية، وجامعتها وموقعها كميناء هام)... [ بعد دخول الإيمان المسيحي للمنطقة كلها وامتداد الإيمان صارت للآن منطقة البحيرة حالياً مع ليبيا ابروشية واحدة ]
- في هذه الفترة: نرى خدمة الرسول وتعدد أنشطته الروحانية المؤيدة بالروح القدس والتى تظهر كذلك تنوع مواهبه حيث:

✸وضع قداساً للعبادة (وهو المعروف باسم القداس الكيرلسي نسبة للبابا كيرلس الأول عمود الدين الذي جمَعه وأضاف عليه)

✸ أسس مدرسة الإسكندرية اللاهوتية (حيث بدأها في منزل انيانوس )

✸ وضع كتباً للتعليم [ لا تنسى كلمة "خادم" ومعناها الأصلي كمعلم- وهى كتب الكاتشزم – وكتاب " تعليم الاثنى عشر" المعروف باسم "ديداخي" أضاف عليه وسلّمه للكنيسة المتكونة حديثاً ].

✸ قيل أنه دخل الإسكندرية ومعه "إنجيله" المكتوب باليونانية لأنه أول وأقدم إنجيل (كتب حوالي سنة ٤٠–٤٥ م).

- العودة لأورشليم ثم ملاقاة الرسول بولس في سجنه الأول (روما) والاستمرار معه حتى سنة ٦٠م (راجع كو٤: ١٠ ، فليمون٢٤)
- التوجه إلى إيطاليا والكرازة فيها: فينيسيا (اكويلا)، ولذلك يعتز الإيطاليون بالرسول مرقس كثيراً باعتباره الرسول الذي سلّمهم الإيمان. ويقيمون له تمثالاً في ميدان رئيسي، ومن هنا دبروا خطة سرقة جسده فيما بعد.
- العودة للخمس مدن ومتابعة المؤمنين هناك.
- الذهاب للإسكندرية (الزيارة الثانية)؛ ربما سنة ٦١م والبقاء فيها حتى استشهاده سنة ٦٨م.

- في هـذه الفـترة كـرز كذلك في الواحـات، ومصر القديمة (بابليون) ونما الإيمان بكثرة وامتدت الكنائس الجديدة..
- وأخـيراً قـبل أكـليل الشـهادة حسـب القصـة المعـروفة لديـنا من التسـليمات الأولى، فـلقد كـان هـناك كنيسـة في مـنطقة بوكاليـا (حـوش البقر) وهى منطقة حمامات الشاطبي حالياً – حيث كان هـناك عيـد وثني (هيكل وثني) في نفس وقت احتفال المسيحيين بعيـد القيامـة، وقبضوا على الرسول وجّروه في شوارع الإسكندرية حـتى تهـرأ جسـده واستشـهد، وأخـذ المؤمـنون جسـده وأودعوه الكنيسة وبقى هناك حتى زمن سرقة الجسد.
- ثـم سرقة الجسـد حوالـي القرن التاسع (سنة ٨٢٨م) حيث جاء تجـار مـن البندقية وأخذوا جسده (بخطة مدبرة) بسبب تمسكهم الشـديد بـه لأنـه كـاروزهم واستقبلوه هناك بحفاوة شديدة حيث جـرت وتجـرى عدة معجزات من الجسد.. ظل هناك حتى أعيد جزء من رفاته في عهد البابا كيرلس السادس سنة ١٩٦٨ م.
- بعد سرقة الجسد، نُقل الرأس (خوفاً عليه من السرقة كذلك) إلى كنيسـة أخـرى اقـيمت قـرب الشـاطئ وموضـعها الآن: الكنيسة المرقسية الحاليـة بالإسـكندرية، وضـمّوها مـع جمـاجم أخـرى (للأبـاء الـبطاركة المنتقلين) وحفظوها جميعاً في السرداب الموجود

حالياً هناك بالكنيسة المرقسية (وهى موجودة هناك للآن ولكن دون تمييز عن بقية الجماجم خوفاً من سرقتها).

- كان هناك تقليد قديم ذات مغزى وقيمة سرائريه وهو أن كل بطريرك بعد الرسامة يذهب لمكان الرأس حيث يتم تغيير اللفافة المغطى بها والمحفوظ داخلها (داخل ستر خاص) ويأخذ الرأس إلى حضنه ويقبلها ويحتضنها - والمقصود هو قبول نعمة سرائريه من رأس القديس حيث كان فكر الروح القدس الجماعي بالكرازة والإنجيل بالصورة التى اقتبلها الرسول من الروح القدس (يوم الخمسين) والتى هى أساس خدمته وكرازته وكتابة إنجيله حتى تمتد على رأس البطريرك الجديد وتكون خدمته وقيادته للكنيسة امتداداً رسولياً للتسليم الأول الذي أعطى لرسول البلاد وكارزها (أى ق. مرقس الذي أرسل إلى بلادنا مصر [ ولكن مع حدوث سرقة الجسد والخوف من إمكانية سرقة الرأس وضمها للجماجم الأخرى، توقف هذا التقليد ].

## ٤- سمات ومميزات إنجيل ق. مرقس

* كُتب حوالي سنة ٤٠-٤٥ م، وغالباً من الجليل.

* يُعتبر أول وأقدم الأناجيل وعنه أخذ ق. متىّ (١٠/٩ الإنجيل موجود في إنجيل متىّ) وأيضاً ق. لوقا أخذ عنه الكثير (٢/١ الإنجيل موجود في إنجيل لوقا).

* كلمة "الإنجيل" نفسها، كلمة متميزة في هذه البشارة، ويعتبر مرقس أول من أختطها ونحتّها في الألفاظ لتوافق المقصود منها، وعنه أخذ بقية الإنجيليين وبقية كتاب العهد الجديد - ومذكورة في الشواهد الآتية:

[ ١:١ - ١ : ١٤، ١٥ - ٨: ٣٥ - ١٠ : ٢٩ - ١٣ : ١٠
١٤ : ٩ - ١٦: ٥ ]

* يلفت النظر كذلك استخدامه المتكرر لكلمة "للوقت" أو "للحال" بكثرة حتى انها وردت حوالي ٤٠ مرة.. وهذا له مغزى لأنه يكتب إنجيله أساساً للرومان، الذين هم أشخاص ديناميكيون ويهتمون جداً بالوقت فنجح أن يكتب بشارة مركزة في ١٦ اصحاح وتحمل السمات اللازمة لشخصية من يكتب لهم (الرومان) حتى تنقل لهم الصّور المتتابعة لأحداث الإنجيل في تركيز وتتابع يجذب القارئ على

مواصلة القراءة حتى يبلغ للهدف المطلوب بالإيمان بيسوع ابن الله (حسبما أعلن هدفه من بدء الكتابة ١ : ١ ).

✸ يتميز الإنجيل بدقة تسجيل الأحداث مع تتابع زمني وترتيب منهجي؛ فهو يقدم قصة المسيح (حياته وأقواله وأعماله) في تتابع دقيق وتصوير رائع مع التسلسل التاريخي – موجها العناية لأعماله أكثر من أقواله (يذكر فقط ٤ من أمثال المسيح بينما يذكر ما يقرب من ١٨ معجزة، وخطاب واحد طويل هو ما يخص نهاية الأيام ص١٣ )

والإنسان يتعجب حقاً من هذه الشخصية العجيبة التى أعّدها الروح القدس بحكمة بالغة (شخصية ق. مرقس) لأنه جمع في شخصيته إمكانيات المؤرخ مع الفنان،الأمر الذي يصعب تواجده في شخصية واحدة لأن المؤرخ انشغاله بالتاريخ والأحداث، والفنان طبيعته إنسيابيه كثيرة التأمل في الصّور والمناظر مما يتنافى مع شخصية المؤرخ المدققة والكثيرة الانحصار في الوقت وخلافه.. شخصيتان صعب انجماعهما إلا بعمل الروح القدس، مضاف على ذلك تلك البصيرة المفتوحة وتحديد الأهداف بوضوح.

**فمن ناحية**، كان له أهدافه المحددة في كتابه إنجيله، وهو استعلان المسيح كالمسيا ابن الله المؤيد بالقوة (١ : ١) "بدءا إنجيل يسوع ابن الله ". الأمر الذي عاد وأشار إليه في مواضع أخرى ليبقى الهدف حياً وواضحاً على مدى كتابة الإنجيل كله – [ أمر يتفق مع عبارة

ق. بطرس الواردة في سفر الأعمال" .. يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة الذي جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس" (أع١٠: ٣٤- ٤٣) - وربما سمع هذا من الرسول بطرس لأقترابه منه في بعض مجالات الخدمة، وربما لوجود قرابة حسب الجسد منه كذلك ].

ومن ناحية أخرى، عرف أهدافه في الكرازة، مثلما فعل في مصر أو في تحركه في بعض البلاد، وكيفية التخطيط الأنسب لعمل الله...

ومع حسّه المرهف (يوحنا = حنّان) وتصاويره الفنية وحذاقته التاريخية، وتكيفه مع الجنسيات المختلفة (يوم الخمسين أو في تجواله في البلاد) جاءت صياغة إنجيله أنسب ما تكون من حيث التركيز المقصود أو تحديد الأهداف أو استخدام كلمة الإنجيل مكرراً (لأجلي ولأجل الإنجيل ٨: ٣٥، ١٠: ٢٩) أو الإيضاح الكافي المقصود فيما يخص قصة الآلام وإتمام الفداء [ لاستكمال قصد الإنجيل ]

✸ إما إطار إنجيله العام، فعنه أخذ بقية الإنجيليين لأنه كما قلنا كان هو أول إنجيل كُتب وعُرف، (مقصود بالإنجيليين طبعاً كتبة الأناجيل المتناظرة لأن ق. يوحنا أتبع إطاراً آخراً كما سبق وشرح).

أما عن هذا الإطار العام الذي أتبع في كل الأناجيل المتناظرة فهو:

تقديم التعاليم والأحداث (كل حسب قصده فالقديس مرقس اتبع التسلسل الزمني كما قلنا - بينما ق. متىّ، ق. لوقا أغفل ذلك ليركز على الهدف العام في إنجيله وركز على جمع الأحداث والتعاليم التى تترابط معاً لتبرز جزء من الصورة المقدمة عن المسيح - راجع ما سبق وكتب عن: الكاروبيم ورموز الأناجيل).

ثم تقديم قصة الآلام (لأنها هي هدف التجسد الأخير أى صنع الفداء للبشرية )

وهذا الإطار نجده في كل الأناجيل الثلاثة...

✸ ق. مرقس تميز تماماً في إنجيله، واختلف كثيراً عن بقية الأناجيل فيما يخص قصة الآلام. فلقد ذكرها في ٦ إصحاحات (ص ١١ - ص١٦) وهو ما يقرب من ١/٣ - ١/٢ الإنجيل [ وكأن النصف تقريباً خصص للأحداث والتعاليم والنصف الآخر للآلام وقصة الفداء ]. لذلك قيل عنه "إنجيل المسيح المتألم"، وقيل أيضاً "إنجيل الشهيد"! إذ كان يُقدم للشهداء (المسجونين على ذمة التحقيق) ليقرأوه ويتعزوا ويتشددوا به قبل حكم الموت عليهم...

✸ ورد به حوالي ١٦-١٨ معجزة (حسب رأى الدارسين واختلاف وجهات النظر في اعتبار بعض القصص معجزة أم اعتبارها حدث يخص السيد نفسه كالمشي على الماء أو التجلي) ولكنه انفرد بمعجزتين (لم يذكرا في بقية الأناجيل) وهما:

-شفاء الأصم الأعقد ٧: ٣١-٣٧

- تفتيح عين أعمى بيت صيدا ٨: ٢٢-٢٦

كذلك انفرد بمثل واحد (لم يرد في بقية الأناجيل) وهو:

مثل الحقل الذي ينمو فيه الزرع دون إدراك الزارع ٤: ٢٦-٢٩

## ملحوظة خاصة:

- قيل عن هذا الأناجيل ان ق. مرقس كان فيه ناقلاً عن ق. بطرس الرسول، ولكن هذه القصة هى من نسج فكر أحد أساقفة أسيا الصغرى (الأسقف بابياس) (وعنه أخذ بقية الناقلين حسب رأى أغلب الدارسين).
- أما كونه أخذ وأستقى من ق. بطرس بعض الأحداث أو المواقف أو القصص فهذا شيء طبيعي لاقترابه منه [ مثل قصة إنكار الرسول بطرس للمسيح إذ انه الإنجيلي الوحيد الذي ذكر أمور دقيقة مثل: "صاح الديك مرتين"، أو ختامه للقصة بعبارة "بكى" (وليس كالباقين بكى بكاءً مراً) باعتباره يتقلها بفم ق. بطرس الذي ينكر نفسه ويتذكر تأثره بالحدث وعدم حسبانه بكاءه شيئاً يذكر إلى جانب نكرانه ]
- وكما أخذ (مثلاً من ق. بطرس) هكذا أعطى (مثلاً للقديس بولس) الذي (أى ق. بولس) كان مهتماً بمعرفة أحداث المسيح

مـن شـهود العيـان (والقديس مرقس يعتبر منهم كما سبق ذكره) وهذا حسب المكتوب في رسائله:

" فأنني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً ان المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب وانه دفن وانه قام في اليوم الثالث حسب الكتب.." (١كو١٥: ٣، ٤).

## ٥- المسيح في إنجيل ق. مرقس

نلاحظ هذه السمات المتعلقة بشخص المسيح في هذا الإنجيل:

✸افتتاحية الإنجيل ملفتة جداً، وتظهر قصد وشوق الرسول مرقس من جهة إعلان المسيح في إنجيله:

"بدء إنجيل يسوع المسيح **ابن الله**" (١ : ١)

[ وهو ما لم نجدها في أى إنجيل آخر ]

إذن ، هناك إعلان واضح عن لاهوت المسيح، ولذلك نجد دائماً مظاهر القوة والمعجزات [ التأييد بالقوة ◄— نتذكر أيضاً رفقة الكاروب الأسد (مظهر القوة) لهذا الرسول ] ومن هنا نجد حالاً ومع الإصحاح الأول وما يليه معجزات كثيرة متتالية: صراخ الشياطين بمجرد رؤيته وسماع كلامه ، شفاء أمراض متنوعة عديدة حتى أن اللمسة تشفي المريض، لمس الأبرص (المحرم لمسه والخطر جداً لمسه لأنه مرض معدي أيضاً غير أنه نجاسة) فيشفي ويطهر وإعلان غفران الخطايا الأمر الذي هو دائماً من اختصاص الله وحده وهكذا...

**ملحوظة جانبية لها أهمية خاصة**: المسيح عمل معجزات كثيرة، حيثما وجد الاحتياج، لكن رفض طلب الفريسيين المكرر بعمل آية – ذلك لأن المعجزة يعملها كرحمة للبشر أما الآية فهى تظهر رفضه وعدم الإيمان وطلب اثبات رسالته ( وهى تخدم الذات

أو تفتح باب المجادلة العقيمة – فمن يريد أن يؤمن ويفتح قلبه بدون تحيز سيجد في الأعمال حالاً الشهادة بانه ابن الله فيؤمن به.

✸ نلاحظ شهادتين أخريين عن كونه " ابن الله" (بخلاف الإعلان الافتتاحي للإنجيل الوارد في ١: ١) وقد جاء تقريباً في منتصف الإنجيل:

أحدهما من ق.بطرس (بإعلان الآب له)".. أنت المسيح "( المسيا. وفي مواضع أخرى: ابن الله) ٨: ٢٩ **والأخرى** في التجلي (بصوت الآب نفسه)".. هذا هو ابني الحبيب له.اسمعوا" ٩: ٧

✸ **ولكن**، نلاحظ أيضاً في افتتاحية هذا الإنجيل أمراً آخر له أهمية شديدة وهو: عدد٣ "صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب.."

ففي هذا العدد نجد اقتباساً للرسول من سفر إشعياء (إش٤٠: ٣) وهذا الاقتباس له أهميته العظمي دراسياً – لأن إشعياء يتكلم في القسم الثاني من سفره (ص٤٠ – ص٦٦) عن المسيح (المسيا) كعبد الله المتألم (كما هو معروف عند كل الدارسين)، وكون الرسول مرقس يقتبس في الافتتاحية هذا العدد، فهو له قصد محدد...

وكأنه يريد أن يقول: **هوذا هو عبد الله المتألم....**

هنا نتساءل بتعجب: ألم يذكر حالاً (في عدد١) انه ابن الله

فكيف يكون (في عدد٣) عبد الله المتألم؟!!!

كيف ينتقل بنا سريعاً من مشهد إلى مشهد آخر يبدو مخالفاً بل ومضاداً للأول؟!

✸ هنا، يتضح سر عظيم جداً في هذا الإنجيل العجيب، قلما يتنبه له أحد وهو: **سر إخلاء المسيح**

أى صورته الإنسانية (حالة الإخلاء) مع حفظ لاهوتيته (ناسوت متحد باللاهوت) وذلك بنوع من الحكمة الإلهية الفائقة والفن الملهم المبدع في الكتابة والتصوير

لذلك، يقدمه كالخادم المؤيد بالقوة الإلهية لإستعلان ملكوت الله، فكونه خادم أو عبد = الصورة الإنسانية للإخلاء - وكونه مؤيد بالقوة الإلهية = الجوهر اللاهوتي لشخصه الإلهي...

✸ ولكي يجعل هذا التصوير محبوكاً جداً بشهادة الله نفسه نراه في بدء الإنجيل يعلن الهدف ١ : ١ "يسوع المسيح ابن الله" ثم ينتقل بنا سريعاً إلى ١ : ٣ ليعلن عن القصد الخفي في الاقتباس أى "عبد الله" الذي أخلى ذاته ولكن مؤيد بقوة لله.. وهكذا يتدرج بنا بسرعة (للوقت - للحال) وبحبكة القصص المختصرة السريعة (إنجيل مختصر) حتى يصل بنا إلى منتصف الإنجيل تماماً (ص٨، ٩) فنجد الشهادتين المتتاليتين عن حقيقة لاهوته: مسيح الله، ابن الله (ص٨: ٢٩، ص٩: ٧)

✹ **بعد ذلك**، وبحكمة فائقة وحبكة مدهشة أيضاً نراه يستخدم كثيراً تعبير "ابن الإنسان" وهذا التعبير له دلاله خاصة (معروفه عند دارسي الكتاب):

الإخلاء (ابن الإنسان = إنسان) + الحضرة الإلهية (لأن الاقتباس مأخوذ من دانيال ٧: ١٣، ١٤ وهو الذي استشهد به المسيح في محاكمته هكذا ١٤: ٦٢ لأن هذا التعبير عند اليهودي يعني الحضور الإلهي) فالرسول مرقس أرانا إياه كالعبد (الخادم لمقاصد ملكوت الله وفي حالة الإخلاء) واسمعنا صوت الشهادة عنه كابن الله (الحضرة الإلهية).. لذلك يقدمه لنا الآن هكذا (ابن الإنسان = الله في حالة الإخلاء!)

✹ بعدها نجد الحديث حالاً (بدءاً بـ ص١١) يتكلم عن الآلام وهكذا نأتي إلى سمعه بارزة في هذا الإنجيل عموماً كما قلنا وعن استعلان شخص المسيح فيه وهو الآلام.

فنراه في ٣ مواضع متتالية يتكلم عن آلامه:

- قيصرية فيلس ٨: ٣١
- تحركه نحو الجليل ٩: ٣١
- في طريقه لأورشليم ١٠: ٣٣، ٣٤

ويخصص الجزء الباقي في إنجيله ص١١-١٦ لأحداث الآلام والفداء (وهو كما ذكرنا ما لم يحدث في أى إنجيل آخر)

✸ وهكذا نرى العبد المتألم (إخلاء + إتمام الفداء) ولكنه ابن الله (لذلك فداؤه كامل وتام وحقيقي لأنه الفداء الإلهي للبشرية)

[ المسيح في أحاديثه للتلاميذ يستعلن لهم تدريجياً هذا الهدف حتى ص١٠: ٤٥ "يبذل نفسه فدية عن..." ]

✸ بقى أن تقول أن المسيح في إنجيل مرقس قصد أن يخفي مسيانيته (كما في بقية الأناجيل المتناظرة كذلك) إلا أنه في هذا الإنجيل نرى:

- لا يعلن نفسه
- الشياطين تكشفه فينتهرها
- في الوقت المحدد يكشف نفسه للتلاميذ قبيل الصليب
- أعماله تشهد عنه
- بعد القيامة تُعلن ألوهيته مع خلاصه (الهدف النهائي)

✸ أما الملاحظة الأخيرة التى تخص شخص المسيح في هذا الإنجيل فهى عن سلطانه الإلهي كما أعلن في الإنجيل.

- سلطانه العام (من السماء) مر١١: ٢٧-٣٣
- سلطانه على الشياطين ١: ٢٧، ٣٢-٣٤ / ٣: ٢٧ / ٥: ١-١٣
- سلطانه على شفاء الأمراض ٢: ١٢ ، ٧: ٣٧
- سلطانه على مغفرة الخطايا ٢: ٥-٧
- سلطانه فوق الناموس (وتكميله) ١٠: ٢-٩

- صاحب الكلمة القاطعة (الحق أقول لكم ١٣ مرة = آمين أقول لكم) – فهو "الكلمة" وهو "الأول والآخر" ١٠: ٢٩، ٣٠
- السلطان المطلق على الحياة (كلي القدرة يحفظنا،ضامننا) ٨: ٣٤

## ٦- أقسام الإنجيل

### ✷ تقسيم إجمالي عام :

أ- الخدمة في الجليل ١-٩

ب- الخدمة في بيرّية ١٠

ج- الخدمة في أورشليم ١١-١٦

### ✷ التقسيم الخاص:

**١- بدء الخدمة: ١: ١-١٣**

(ويشمل: المعمدان، المعمودية، والتجربة على الجبل)

**٢- خدمة المسيح في الجليل: ١: ١٤ - ٨: ٢٦**

وتشمل أ- الأماكن الواقعة حول بحر الجليل ١: ١٤ - ٥: ٤٣

ب- الأماكن البعيدة عن بحر الجليل ٦: ١- ٨: ٢٦

**٣- بدء إنجيل الآلام: ٨: ٢٧ - ١٠: ٤٥ وتشمل:**

أ- إعلان المسيا (اعتراف بطرس) وذكر المسيح آلامه لأول مرة

٨: ٢٧- ٣٣

ب- التوعية بالطريق؛ التلمذة وحمل الصليب ٨: ٣٤- ٣٩

ج-التجلي وما يتبعه (شفاء الولد المصروع في الوادى بعد النزول

من الجبل ) ٩: ١-٢٩

د- ذكر الآلام للمرة الثانية ٩: ٣٠-٣٢

هـ – قضايا مسيحية هامة ومتنوعة:

- أيهما أعظم ٩: ٣٣–٣٧
- الانقسامات ٩: ٣٨–٤١
- العثرات ٩: ٤٢–٤٨
- التقوى كملح ٩. ٤٩، ٥٠

و– الخدمة في بيريه: ١٠. ١– ٣١ وتشمل قضايا مسيحية حساسة:

- الطلاق والزنا ١٠: ١–١٢
- مركز الأولاد في الملكوت ١٠: ١٣–١٦
- الغنى والترك (ميراث الحياة الأبدية)١٠: ١٧–٣١

ز– الخدمة في أورشليم (الدخول إلى أورشليم – في الطريق إليها)

١٠: ٣٢ – ٥٢

وتشمل:

- التحرك إلى أورشليم – ذكر المسيح آلامه للمرة الثالثة ١٠: ٣٢– ٣٤
- مطلب يعقوب ويوحنا ورد فعل العشرة (مرة أخرى: من أعظم) (وهذه مشكلة الإنسان الكبرى ونراها في الروحيات كما في الماديات) ١٠: ٣٥– ٤٥
- الدخول لأورشليم فعلاً (شفاء الأعمى في أريحا) ١٠: ٤٦– ٥٢

٤-الأحــاديث في أورشــليم: ص١١-١٣ (بدأنــا أســبوع الآلام) وتشمل:

أ- دخول أورشليم ولعن شجرة التين وتطهير الهيكل١١: ١-٢٦

ب- التعليم في أورشليم : ١١: ٢٧- ١٢: ٤٤

[ وهذه تحوى ٥ مناقشات (محاورات)

(١) المناقشة الأولى (أعضاء المجمع اليهودي)

(بأى سلطان تفعل هذا)،( ومَثل الكرم والكرامين) ١١: ٢٧ - ١٢: ١٢

(٢) المناقشة الثانية (الفريسيون والهيروديسيون)

عن (الجزية لقيصر أم لا) ١٢: ١٣- ١٧

(٣) المناقشة الثالثة (الصدوقيون)

عن ( قيامة الأموات) ١٢: ١٨- ٢٧

(٤) المناقشة الرابعة (أحد الكتبة)

عن (أول الوصايا) ١٢: ٢٨- ٣٤

(٥) المناقشة الخامسة (بدأها المسيح)

عن ابن داود أم رب داود ١٢: ٣٥- ٣٧

عن حديثه للتلاميذ بخصوص رياء الكتبة وفلس الأرملة ١٢: ٣٨- ٤٤

ج-الخطاب الطويل عن أواخر الأيام ص١٣

٥- قصة الصليب والفداء ص١٤-١٦

ملحوظة : يلفت نظرنا في ١٥ : ٣٩ تعليق قائد المئة الأممي ليعلن مرة أخرى ما يخص المسيح كابن الله (بفم الأمم) "حقاً كان هذا الإنسان ابن الله"

## تعليق لخصوص [ص١١]

( دخول المسيح أورشليم، لعن التينة، تطهير الهيكل)

✸ هنا نلاحظ بعض الأمور التى لها أهمية وتشرح وتوضح بعض الأحداث التى قد تسبب لنا حيرة وتداخل (خصوصاً عندما نقارنها ونربطها أيضاً بتسلسل أسبوع الآلام كما نحتفل به في كنيستنا )

✸ فالرسول مرقس يجعل يوماً كاملاً فاصلاً بين دخول أورشليم والأحداث التالية لأن ق. مرقس يكتب بالتتابع الزمني والتسلسل التاريخي، بينما ق. متىّ وق. لوقا يذكر أن الأحداث والمشاهد بحسب الرؤيا الخاصة عن شخص المسيح المراد إستعلانها وبالتالي يقدمان ويؤخران الأحداث حسبما تقتضيه هذه الرؤيا التى يرسمانها في أناجيلهما...

فمثلاً ق. لوقا يذكر شجرة التين في موضع آخر بعيد عن أحداث الأسبوع الأخير ص ١٣ (المسيح صديق البشرية ويتشفع لها) ق. يوحنا يذكر تطهير الهيكل في البدايات ص٢ [ وان كان حسب رأى البعض الدارسين المسيح طهر الهيكل مرتين أولاً مع بداية

خدمـته وثانيـاً في أواخرها، ومع هذا يلفت نظرنا أن ق. يوحنا اهتم بذكر المرة الأولى لأنها تناسب قصد إنجيله وأغفل الثانية ]

✸ وهكـذا يتضـح أن تـتابع الأحداث في أسبوع الآلام يسير هكذا في قصة إنجيل ق. مرقس:

**الأحـد (الشـعانين):** دخـول المسـيح أورشليم، والنظر حوله (نظرة فاحصـة توديعيـة مؤثـرة (بكى حسب رواية ق. لوقا) والعودة لبيت عنيا

**الاثـنين**: لعـن شـجرة الـتين (وهـو في الطـريق) ثـم دخـول الهيكل وتطهيره.

**الـثلاثاء**: العـودة صـباحاً والمـرور عـلى شجرة التين ورؤيتها يابسة (الأمـر الـذي حـدث في الـتوّ بعد لعنها بالأمس وهو ما ذكره ق. متىّ ليوضـح فعـل كـلمة المسـيح أمـا ق. مـرقس فيقصـد أن يظهر التتابع الـزمني حيـث رأى التلاميذ هذا ثاني يوم لأن يبوستها حدثت بينما أعطوها ظهرهم ليتابعوا المسير نحو الهيكل) وثاني يوم (الثلاثاء) بعد رؤيـتهم اليبوسـة أعلـنوها للمعـلم بـتعجب فحدّثهم عن الإيمان – ثم الذهاب للهيكل ومتابعة الأحـاديث (الواردة في ص١٢، ١٣ ).

**الأربعاء- الجمعة**: التشاور على المسيح، العشاء الرباني وغسل الأقدام – الصليب (لا اختلاف في الأناجيل) ثم القيامة فجر الأحد..

✣

# القسم الثاني

# الرؤيا الخاصة بالإنجيل

## مقدمة:

ذكـرت أن الهـدف مـن دراسـتنا للإنجيـل هـو أن هناك رؤية خاصـة نريد أن نرى بها هذه الأسفار من زاوية معينة، فهناك الكثير مـن الكـتب التأمليه ولكن هناك هدف نريد أن ننظر إليه، وهو كيف نـنظر للسـفر مـن مـنظار معـين لـنرى فيـه المسيح سر خلاصنا، فكل الأسـفار هدفهـا الرئيسـي أن نعـرف المـزيد عن المسيح مخلصنا ونميز المزيد عن طريق الخلاص، فإذا زاغ منا هذان الهدفان الكبيران فيمكن أن تصـبح الدراسـة عقـلية أو تأمـليه، أى مجـرد أن أكتشف تأملات روحيـة عـن بعـض الفقـرات أو ان أقتني معرفة عقلية وهذا لا يُسيء على الإطلاق، لأى دراسة من هذا النوع، لأن الدراسة العقلية مطلوبة لأنهـا تفـتح أفـاق في الإنجيـل... والـتأملات الـروحية مطـلوبة لأنها تحـرك الإنسان في حياته الروحية على وجه العموم لكن يبقى الهدف الرئيسـي في كل سفر هو معرفة المسيح مخلصنا وتمييز طريق الخلاص بأكـثر وضـوح فبالـتالي نسـير بخُطـى أوضح واثبت وأسرع في الطريق ونثبت بأكثر عمق في شخص المسيح كمخلص وكطريق للخلاص، لأنه هـو الطـريق والحـق والحيـاة.. **وهكـذا فلنـبدأ الحديـث عن الرؤية الخاصة...**

وسنقوم بتقسـيم مـن نـوع آخـر.. ليـس تقسـيماً دراسياً.. بل تقسـيم هدفـه أن أضع عينى على ق. مرقس وهو يكتب إنجيله، ففي

ذهنه فكرة معينة يرغب أن يجعلنا نراها، فعينه موضوعة على المسيح لهدف معين وهذا هو غنى هذا الإنجيل، **والإنجيل له اتجاهان أساسيان:-**

**١- الخدمة                ٢- الفداء**

**١-خدمة المسيح (مر١-١٠)          ٢- فداء المسيح (مر١١-١٦)**

وكما ذكرت (في القسم الأول) ان هذا هو الإنجيل الوحيد الذي كتب قصة الفداء في أكبر جزء (٦ إصحاحات).

**نبدأ بالخدمة، خدمة المسيح (مر١-١٠)**

**ملحوظة** : نبدأ أيضاً ننظر إليها بطريقة أخرى مختلفة، وسأضع نقاط أ، ب،ج لكي لا نُخطئ في الترقيم فقد سبق أن وضعنا الأرقام من ١ إلى ٦ ولهذا سيكون الترقيم الآن أ، ب، ج وعندما أقول (أ) سأذكر فيها نقاطاً فرعية نضع أمامها "علامة + صغير" فتصبح هذه هى النقاط التى تتبع أ، لكي نعرف إطار الكلام ونحن نتابع .

## أ: وضوح هدف الخدمة وما يخصها (مر١: ١-٢٠)

+ هدف الخدمة نفسه نراه (في أول عدد) "يسوع المسيح ابن الله" (مر١: ١) لأننا لو لم نعرف انه ابن الله فلا خلاص لنا وكما أوضحت سابقاً كيف انه بدأ إنجيله بطريقة تختلف عن كل إنجيل، فالبداية مقتضبة ولكن عميقة ومؤثرة للغاية "بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله" هذا هو هدفه

### + وعد للخدام وتهيأة الخدمة (مر١: ٢-٨)

ما هو الكلام الذي ذكره القديس مرقس في هذه الـ ٧ أعداد؟.. لقد ذكر وعداً نفهمه جميعاً بطريقتنا (وهذا ليس خطأ) عندما تكلم عن المعمدان " ها أنا أرسل ملاكي أمام وجهك الذي يهيئ طريقك قدامك" فهو يتحدث عن المعمدان ولكن نحن في المسيح أو أى شخص في المسيح مازال هذا الوعد مقدماً له، كأن كل مفرز لخدمة الإنجيل يُعطي ملاك يعينه في الخدمة، وهذا أحد أفكار الأباء قديماً، ان المفرزين بالفعل لأية خدمة أو لأى سر تُعطى لهم معونات ملائكية بخلاف ملاك المعمودية الذي يُعطى لكل إنسان في المعمودية.. فعندما يُفرز أحد الأشخاص على سبيل المثال ليعيش راهباً يُعطى ملاكاً آخر، والكاهن يكون له ملاكاً أخر، وخادم الإنجيل المخصص له والمفرز له والمكرس يكون له ملاكاً آخر، لأن هناك مثل هذا الوعد..

وفي ذات الوقت فنحن محسوبون كملائكة لخدمة مجيء المسيح الثاني كما كان المعمدان ملاك مجيئه الأول [ إذاً فبينما أنا أتحدث أرغب أن أثبت عيني دائماً على ما سأتعلمه مما يشرحه لي أبي القديس مرقس في خدمة المسيح ].

فعندما يذكر أبي مار مرقس المسيح كخادم فكأنه يقول لي ثبت عينيك عليه لكي تسير في نفس منهجه، إذا كنت ترغب أن تخدم حسب رسم المسيح فهذا هو منهجه ليس لتفهمه كعلامات في عقلك لكن اشخص فيه وإمتصه فيسرى في كيانك فتجد أن أقدامك تسير بطريقة طبيعية في نفس الأمر لأن نعمة المسيح الخاصة لخدمة الإنجيل تأتي في قلبك وتقودك في نفس خُطى السيد وبعد ذلك تصير خدمة إنجيلك (أى خدمة الإنجيل التى تخدمها أنتَ) كالخدمة التى خدمها هو نفسه عندما كان يكرز ببشارة الملكوت.

**تطبيق وصلاة : كلما أخدم الإنجيل يارب لابد أن يكون عندي شعور عميق بالتخشُع فكثيراً ما خدمنا الإنجيل بقلب لا يشعر أو جسور بطريقة زائدة أو محصور في نفسه؛ فكم أنا احتاج يارب أن يكون قلبي متخشعاً في كل مرة أخذ إنجيلك وأذهب لأزور به أي بيت أو شخص وأقول لك: هذا العمل اكبر**

مــني لــلغاية (إذا كــنت أرغــب أن أجعلــه كــرازة ببشــارتك بــالفعل) انــه أكــبر مــني، أنا أضعف منه لكني معتمد على معونتك السمائية التى ستقدمها لي ملائكتك التى ستتقدمني وروحك الذي سيرشدني... تقدمـني يارب (فالملاك بحسب الأسفار "الخروج١٩" حـامل حضـرة الله واسمه) وهذا يفتح لي القلوب قبل الأبـواب، ويجعـل الكـلمة بسـلطان فلابـد أن تُـثمر خلاصاً .

+ يسوع مثالنا (مر١ : ٩-١٥)

مـاذا نعني بأن طريق المسيح مثالنا؟ كيف سار لكي أسير في أثر خطواته؟

كلمتان: **الإخلاء والاختلاء**

وقـد شرحت الإخلاء في المقدمة وقلت أن الإنجيل كله يعتبر سـفر الإخـلاء (وكـأن مـا أشـار إليـه الرسـول بولـس في رسالة فيلبي كحقيقـة لاهوتيـة يوجـد سـفر آخـر يُعلن فيه هذا الأمر، وهو إنجيل القديـس مـرقس) فطـريق المسـيح هـو أنه أتي كالعبد الخادم، هذا هو إنجيـل مـرقس كلـه (وتصَّـور إشـعياء الذي اقتبسه) ولكنه اهتم أيضاً

بالاختـتلاء وبدأ خدمته في البرية وفي الإنجيل يقول في أكثر من موضع أنه كان يستيقظ باكراً ويذهب إلى الجبال ليصلي،

## فطريق المسيح هو الإخلاء والاختلاء

**صلاة : إذن يا نفسي إذا كنتِ ترغبين ان تعيشي وتخدمي مثله فما هي أخبار إخلائك لذاتك وكرامتك وحساسياتك وطلب مجدك؟! وما هي أخبار اختلاءاتك؟! هل أنت تحافظين عليها وتهتمين بها وكل أسبوع لديك فرصة اختلاء وكل شهر لديك فرصتان وكل سنة لديك أكثر، وكل بضعة سنين تأخذين اختلاءات قد تستغرق شهوراً متصلة! (لا تتعجبوا من هذا وهناك من يفعل هذا بالفعل) .**

فالمسيح كانت اختلاءاته هكذا؛ له اختلاءات كثيرة ، في أحد المرات ذهب إلى البرية لمدة ٤٠ يوماً، ويختلي مصلياً طوال الليل مراراً في مدة ٣ سنين فقط.

فالإنسان عندما يعيش (مثلاً ثلاثين عاماً في الخدمة) يجب أن يعرف انه محتاج لكثير من الاختلاءات.

**المسيح مثالنا.. يسوع مثالنا**: الاخلاء والاختلاء وأيضاً تكميل مواجهات إبليس لحساب الملكوت لكي يعلن بشارة الملكوت، وهذا سيتضح كثيراً فيما بعد، ولكن كثيراً ما رأينا انه في كل الإسفار في العهدين ملكوت الله يُعلن بأسلوبين: معركة وبناء..

والسفر الرئيسي الذي يتكلم عن هذا هو سفر نحميا، فالشخص يمسك بيد بالسلاح وباليد الأخرى يقوم بالبناء، ولكن لماذا هذا؟

لأن أساساً العالم وُضع في الشرير بعد السقوط ووضع العدو عليه اليد ولكن كمغتصب، وخدام المسيح يردون العالم للرب، "لتصير ممالك العالم للرب ولمسيحه" (رؤ١١: ١٥) فهم يردونه ثانيةً للملك الحقيقي (فيأخذونه من المغتصب لكي يردونه للملك) فلابد أن يبدأوا المعركة وكأنهم يقولون "أخرج من هذا البيت.. أترك هذه الأرض.. أى أرض النفس أو أرض العمل والخدمة" وبعد ما يأخذون الأرض فأول ما يلاحظونه عن هذا البيت أو عن هذه النفس أو عن هذه الأرض هو أنها خربة – فيكون أول ما يحتاجونه للعمل فيها هو: البناء، [ هذا إن كانت الأعين مفتوحة وببصيرة روحية وإن لم يكن الأمر هكذا فيصبح هناك الكثير من الكلام فحسب.. فلهذا نتعب كثيراً ونحصد قليلاً ].

**فيسوع مثالنا**: الاخلاء والاختلاء وتكميل مواجهات إبليس لإعلان بشارة الملكوت.. فأول ما قام به هو انه ذهب إلى البرية.. ماذا يفعل

في البرية؟ تصدى لإبليس ثم نزل ليقوم بالبشارة وقد أوضح المسيح هذا عندما قال للتلاميذ "لابد أن يُربط القوى أولاً"، من هو القوي؟ إنه الشيطان، ومن هو الأقوى منه؟ إنه المسيح. فيجب أن نربط القوي لكي نأخذ أمتعته أى النفوس المأسورة في يديه.. فالمسيح أتمّ هذا في حياته أثناء فترة البرية، إذ ربط القوي.. فمواجهاته في البرية لم تحوى فقط نوعيات حرب إبليس مع أولاد الله – وهذا صحيح – ولم ترسم فقط طريق النصرة "بالكلمة" – وهذا صحيح أيضاً – ولكنها تحوى أيضاً سر إنجاح الخدمة: أن يُربط القوي.. كيف؟ ماذا كان يفعل في البرية؟ **اختلاء.. صوم.. صلاة** – وهكذا يُربط القوي بهذه الأسلحة، أليس مكتوب "يأتي القوي وينزع سلاحه" (لو١١ : ٢٢)، كيف ينزع سلاحه؟ بأسلحة مقابلة. ما هو الدليل على ذلك؟ لقد ذكر الرسول بولس هذا الأمر عندما قال "إلبسوا سلاح الله الكامل" (أف٦ : ١١) أى لتنزعوا أسلحة العدو، فعندما ننزع أسلحته نكون قد ربطناه، فقد فعل المسيح هذا في البرية فبمجرد أنه نزل من البرية كان أينما يتواجه مع المربوطين لابد أن يطلقوا أحراراً لأنه ربط القوي.. فهل ننتبه جيداً لهذه الملحوظة؟

**صلاة : آه، كم مرة بجهالة وعمي أدخل لأخذ النفوس المربوطة بينما يكون القوي يربطني أنا شخصياً (في إحدى مجالات حياتي مثلاً) فينظر**

**إلىَّ ويضحك قائلاً: "أنت لا تدري شيئاً.. أفعل كما يحلو لك" وينظر إلىَّ باستهزاء مضيفاً: "ما هذا أيها الخادم؟ ماذا ستفعل في هذا البيت الذي تدخله؟! فلتفك نفسك أولاً!! فأظل أصارع ثم أخرج بلا ثمر وقد أخرج وقد أصابني الفشل أو العثرة، ويكون القوي قد لطمني (٢كو١٢: ٧).**

**ماذا يمكن أن تفعل؟!**

آه لو عرف الخادم أن يكون حراً في المسيح، فيربط القوي، وليس المقصود بالقوي هنا إبليس الذي ربطه المسيح، فكل شخص له دائرته وأرضه ومجالاته [ فأنا قد كلفني الله أن أخدم في هذه الدائرة فهذه هى مواجهاتي فمن حقي أن أربط القوي فيها ] وهكذا بمعرفة الطريق الصحيح أي الاخلاء والاختلاء... يتم تكميل مواجهات إبليس (ربط القوي) لحساب الملكوت ولإعلان مشيئات الملكوت.

**+ يسوع يدعو خداماً ويرسلهم (مر١: ١٦-٢٠)**

**ملحوظة** : كل هذا يندرج تحت هدف الخدمة والإعداد لها ونحن مازلنا في الحديث عن العنوان السابق، وفيه أ: الخدمة والإعداد لها (مر١: ١-٢٠) وهو يشتمل على هذه الملحوظات:

+ الهدف (مر١: ١)

+ وعد الخدام وتهيئة الخدمة (مر١ : ٢–٨)

+ يسوع مثالنا (مر١ : ٩–١٥)

+ يسوع يدعو الخدام لكي يرسلهم (مر١ : ١٦–٢٠)

وكل هذه النقاط للتهيؤ الصحيح للخدمة، فكل هذه الفقرة (مر١ : ١–٢٠) تتناول الخدمة والتهيؤ لها : هدف الخدمة.. وعد الخدام... التهيؤ للخدمة.. يسوع مثالنا.. يسوع يدعو الخدام لكي يشتركوا في العمل، وهكذا نكون انتهينا من أ .

## ب: المسيح يتواجه أولاً مع مضادات الملكوت في شعب الله كاشفاً الداء وموضحاً الدواء (مر١: ٢١ ← مر٤: ٤-٣٤)

هنا يبدأ يظهرسر الإنجيل، سره المذهل، فإنجيل القديس مرقس هذا الصغير في حجمه مليء بأسرار غنية مذهلة سنكتشفها معاً الآن.

### ❖ كشف عام لحال الشعب وخدامه:

- ☐ الشياطين اقتحمت صفوف شعب الله ١: ٢١-٢٨
- ☐ أمراض وأدواء كثيرة متنوعة (تمس الجسد والعقل والروح) ١: ٢٩-٣٤
- ☐ ضياع الأهداف الروحية الرئيسية من الشعب والقادة: العبادة، الكرازة ١: ٣٥-٣٩

فقد ذهب إلى البرية وهو يعرف المشهد فقد رآه في الروح وتواجه مع إبليس هناك وأصبح الآن مستعداً للعمل، فكان أول شيء هو أن المسيح يعلن مضادات الملكوت، أي حال شعب الله فقد كان هذا هو هدف الرسول الذي يكتب لنا وكأنه يقول.. اسمعوا وانتبهوا يا من تقرأون لكي تخدموا مثله وتعيشوا مثله - فأولاً كان يُظهر لنا أن هذا هو المسيا القادم وأول ما يصنعه هو أن يفتقد شعب الله لأنه مُرسل من أجله وكيف أصبح حاله ويصف هذا الأمر بحبكة شديدة مُلفتة جداً ويكملها بشكل أكثر روعة ففي الأعداد الأولى إلى عدد ٣٩

يوجد كشف عام لحال الشعب وخدامه، أما الملاحظات الصغيرة التى تندرج تحت هذا الأمر هى أن شعب الله اقتحمته الشياطين واصبح مليء بالأمراض والأدواء التى تمس الجسد والعقل والروح بالإضافة إلى أن الأهداف الرئيسية قد ضاعت من الشعب وبالأولى من الخدام، وما هى هذه الأهداف الرئيسية؟

في إحدى الفقرات وهي الفقرة التى ذهب فيها المسيح إلى الخلاء ليُصلي يلفت الرسول النظر إلى أنه قال لمن خرجوا ليطلبوه: ينبغي أن اكرز للقرى المجاورة (١: ٣٧، ٣٨) إذاً الأهداف الرئيسية هى كلمتان : **العبادة والكرازة** وللأسف كل هذا مفقود، فكان أول تقرير عام لشعب الله هو أن الشياطين قد اقتحمته ولذلك فهو مليء بالأمراض التى تمسك به من رأسه إلى قدمه، فبالنسبة لعقله: يوجد هناك مجانين، وبالنسبة لروحه: دخلت الشياطين فيه، وبالنسبة لجسده ونفسه: فهو مليء بالأمراض.

**شعب الله** مقتحم بالشياطين أى "مسبي"، مليء بالأمراض أى فقد صحته وسويّته النفسية، ورسالته وكل شيء قد أوجده الله من أجل إعلانه (أي إعلان الله) في الأرض.

**وخدامه** أيضاً لا يعرفون الهدف أى انهم مدعوون ليكونوا عُبّاداً وكارزين أى يعبدوا الله ليأخذوا قوة ويكرزوا ويخدموا بقوة الروح

وهكذا يقدم لنا المسيح نفسه كالمثال في هذا كله وكأنه يقول هذا هو المسيا أى النموذج الصحيح أمامكم كاشفاً الحالة العام.. فها هو شعب الله وحاله وها هو هدف خدامه الضائع [ فلا يوجد خدمة حقيقية دون قوة العبادة، وخاصة في الأيام الأخيرة فلن تنجح أى خدمة دون رصيد عبادة كافية ].

إذن أن أول ملحوظة في ب هي كشف عام لحالة الشعب فهذا هو حاله، وحال خدامه ثم نأتي للملحوظة الثانية في ب

**❖ كشف خاص: تغرب شعب الله عن الطريق وطمع العدو فيه (١: ٤- ٢: ١٢)**

- ☐ كشف ماهية البرص (١. ٤٠-٤٥) [ الخطية المفسدة للإنسان وآثار تسلط إبليس عليه ]
- ☐ كشف ماهية الفالج (٢: ١-١٢) الحاجة الشديدة للغفران، الذنب وشلل الإرادة – الشفاء [ غفران قوة وحرية ]

تغرب الشعب عن الطريق وطمع العدو فيه.. فالرسول يبدأ يوضح هذا، وكفنان ومؤرخ فهو يرسم صوراً سريعة في الإنجيل وكل صورة لها هدفها المذهل وفي نفس الوقت فهو يسير في الترتيب الزمني السريع : "للوقت".. "للوقت" فهو ينتقل من مشهد إلى

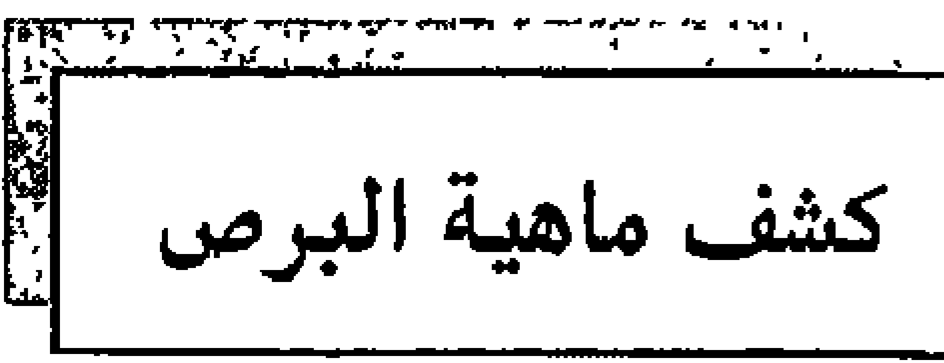
مشهد ولا يغفل التسلسل التاريخي والزمني رغم أن هذا لا يحدث في أي إنجيل آخر بهذه الكيفية

**والآن** لننظر كيف قام بهذا الكشف الخاص.. **لقد بدأ بكشف ماهية البرص** بدأ كأنه في البداية يرسم صورة عامة، كأننا نرى فيلم يعرض صورة عامة لكل الشعب، تصوروا معي هذا المنظر، فهو يرسم صورة فيها كل الناس مُكدسة وهناك زحام شديد والكل مرضى والمسيح يمر ليشفيهم ثم انتهى هذا المشهد.

ثم في المشهد الذي يليه وضع شخص واحد في الصورة (أبرص) ثم في المشهد التالي وضع شخص آخر في صورة أخرى (مفلوج) وهكذا أى انه يركز الصورة ( Focusing) على بعض الحالات الفردية بهدف فعندما تكلم في البداية عن أن شعب الله مريض بالطبع كان ضمن هذا الشعب البُرص والمفلوجين لكنه الآن يعمل الكشف الخاص لهذه الحالات بمنظار السيد ويجب أن نعرف لماذا عمل هذا فقد ذكر في عدة مرات "ومرضى كثيرين شفاهم"

**صلاة : لقد فهمت يا أبي القديس مرقس انه قد شفي مرضى كثيرين فماذا تريد أن تقول لي أيضاً، لماذا تذكر هذا البرص في فقرة كاملة؟! فيقول لي: لتفهم أنتَ، هذا تركيز خاص (Focusing ) فمن**

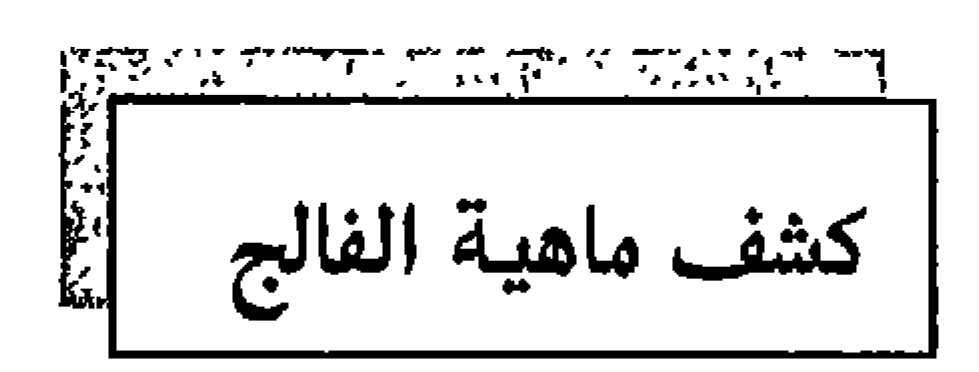
**يقرأ الإنجيل يجب أن يقرأه هكذا أي من الرؤيا العامة للرؤيا الخاصة (كما كنا نفعل ونحن ندرس العلوم والأحياء بواسطة الميكروسكوب إذ ننظر أولاً إلى الشريحة ككل ثم نركز بعد ذلك على جزء فيها) فالقديس مرقس يعمل أيضاً هكذا بميكروسكوب إنجيله!!.**



## كشف ماهية البرص

(مر١ : ٤٠ – ٤٥) فما الذي يريد أن يقوله:

إنها الخطية المفسدة للإنسان وهى تُظهر تسلط إبليس [ وقد شرحت هذا الكلام في الموضوعات الروحية عندما كنت أتحدث عن البرص وارتباطه بأعمال السحر وتدابير الشرير ] .



## كشف ماهية الفالج

يجب أن أعرف ما هو البرص فهو مختلف عن الفالج ومختلف عن ذو اليد اليابسة وهكذا، وسيُعرض أمامي كل هذا بعدسة القديس مرقس، فهذا هو البرص: إن إبليس قد ضرب الإنسان من الداخل ووضع بصمة فساد في طبيعته (قد انتهيت من شرحها في الموضوعات الروحية كما قلت) – كشف ماهية الفالج (مر٢: ١–١٢)، ما هو

المقصـود هنا وما هو الهدف الذي يرغبه الرسول فهذا أمر هام للغاية وكثيراً ما يُفقد منا. ما هو السر الموجود في الفالج؟

إنـه الحاجـة إلى المغفـرة.. إلى الغفـران وتأثيراتـه فكثيراً ما نكتشف أنـنا لا نعـرف أن نتمـتع بالمغفـرة عميقاً فيـنا، فـيمكن أن أعـترف بخطيئتي وآخذ حِل لكن مازلت أدين نفسي في داخلي، ليس عندي سلام كـامل، غفـران كامل، حرية في أعماقي لأنه ليس عندي يقين أن المسيح قـد غفـر لـي لأن الروح القدس ضعيف فيَّ وهو الذي يعلن لـي جميع الأسرار، فعندما أعترف وآخذ الحِل ان لم يكن ليّ شركة مـع الـروح القـدس سـيكون ثمـرة اعـترافي وتـأثير الحِـل فيّ معوق أو ضـعيف فالأبـاء قـالوا: "انـه لا يستطيع أن يخلصك بدونك" فعندما يكـون ليّ شركة مع الروح القدس وأنا أعترف بالخطية أعترف بروح توبـة لكـن بدون شركة الروح القدس سأعترف كمجرد سرد لأحداث ومواقـف وفي الأغـلب وأنـا بـأعترف هكـذا إما أن يكون اعترافي غير حقيقـي وغـير كـامل لأنـي غـير قـادر أن أتواجه مع نفسي وأكشف نفسـي وأفضـحها، أما أفضح نفسي وأخرج مُجرّحاً وبينما أنا أرغب أن أشـفي مـن جرح الخطية أجرح بُجرح العار والمذلة في الاعتراف، فـالاعتراف أبـوّة روحيـة وشـفاء وراحة ولكن هذا عندما يكون الروح القـدس عـاملاً في السـر [ أي اعتراف بمواجـهة مع نفسي مدركاً أني أُحَـل مـن الخطيـة وتـأثير إبـليس، فأنا أتحرر، إذن أنا الرابح وأرد

نفسي لإنسانيتي وأرفع رأسي من الذي خزاني فلا أُجرح أو أخجل بل أكون واضحاً وعندما يقرأ لي الكاهن التحليل (بسلطان سر الكهنوت) يكون لي فعلاً ثمار التحرر من قوة إبليس (انحل من تسلطه علىَ) وهذا هو معنى "الحِل" وفي هذه الأيام الخطايا المزمنة مستمرة ولا تنحل من أصحابها وبينما يقوم الشخص بالاعتراف بالخطية لعدة سنين تعود مرة أخرى. كيف لم تُحَل؟! لأنه لا يعرف ان يعترف بطريقة صحيحة وسلطان الحِل ضعيف ولا يصل إليه بطريقة صحيحة ].

فالغفران له قيمة كبيرة، **غفران المسيح له قيمة كبيرة** عندما يتغلغل في الضمير الإنساني فيبدأ يحل بصمة الخطية وتسلطها من على الضمير ومن على النفس فالنفس تُرد وتُشفى وتُحل وترفض الخطية وتكرهها من الداخل... لماذا أعمل الخطية ثانية؟ لأني لم أكرهها بعد. لكن لماذا؟ لأنه يوجد فساد في الداخل، ولكن عندما يدخل إليّ هذا الغفران حاملاً فداء المسيح (فعلى أي أساس تقوم المغفرة؟ على أساس الصليب) وهكذا تدخل إليّ النعمة حاملة الفداء فتغفر وتطهر وبخلاف هذا أبقى مفلوجاً، أي كلي مشلول ومتقلص، لا أعرف أن اصلي ولا أعرف أن أخدم ولا أن أقوم بأي أمر آخر، كلي متقلص وذابل، فهل فهمنا هذا الأمر؟!

## ❖ وقفة خاصة لإعلان يخص شخص المسيح (كالمسيا) :

**مر٢ : ١٣- ١٨**

من هو المسيح؟
(حتى الآن-حتى هذا الجزء)

- محب العشارين والخطاة أي المسوذين ٢: ١٣-١٧
- خمر جديدة في زقاق جديدة ٢: ١٨-٢٢
- رب السبت أيضاً ٢: ٢٣-٢٨

لقد وصلنا إلى عدد ١٢ في الأصحاح الثاني، هل قام بعد ذلك القديس مرقس بنقل عدسة إنجيله إلى مشاهد أخرى؟هل أحضر لنا مريضاً آخر ووضعه أمامنا؟ لا... فماذا بدأ يفعل؟؟

لننتبه لأن هنا سر خاص من أسرار إنجيل ق. مرقس فهذا هو الفنان الذي قام بتلك الرسومات الإلهية، فحقاً قديسنا هذا فنان [ فهو يرسم للرومان والرومان أيضاً فنانون ويحبون الأدب والفن عموماً، فعندما يقومون بقراءة أى كتاب يبحثون عن قيمته الأدبية فكتب لهم القديس مرقس إنجيلاً صغيراً بسيطاً وراعى فيه الزمن لأنهم يهتمون بالتاريخ والوقت وقدم فيه فناً أى صوراً ] فهو يقوم بعرض الصوَر الواحدة تلو الأخرى ثم **الأحاديث**..

**ماذا تعني الصوَر؟ <u>أعمال المسيح ومعجزاته!!</u>**

**وماذا تعني الأحاديث؟ <u>أقوال المسيح وتعاليمه!!</u>**

ولكل منهما هدف.. أي لماذا يضع هذه القصة بعد تلك؟.. وهذا الحديث بعد ما يسبقه؟.. لابد إذن من هدف.. وهذا ما نحتاج أن نتعلمه وندركه لعظم فائدته.

**ملحوظة** : كتب التفسير كثيراً ما تقدم لنا التفسيرات وكأن كل فقرة منفصلة عما يسبقها ويلحقها ولا يمكن أن يكون هكذا في ذهن الرسول لأنه يُملى إنجيله بوحى الروح القدس فلابد ان تكون الأهداف متصلة ومترابطة في فقرات الإنجيل ]

**صلاة وتأمل : أعطني يارب ان أعرف الهدف فبينما كان يكتب كان عنده ترابط في ذهنه بالروح القدس وينبغي أن يتم كشفه.. فإذا وُجدَ شخص مستعد أن يمكث زمناً كافياً أمام هذا الأمر وينتظر الله أمام كلمته ولا يضجر ولا يمل فإنه يكتشف ويتعمق وهكذا يرى أسراراً ويدخل إلى غنى وعمق الإنجيل .**

فنريد أن نرى هذا الترابط.. الترابط بين الصور والأحاديث.. لقد عرفنا الكشف العام ثم الكشف الخاص الذي يشمل ماهية البرص، ماهية الفالج، وهكذا نأتي إلى الجزء الخاص بالأحاديث وهنا نرى وقفة خاصة لإعلان يخص شخص المسيح.. إرساليته –

وبتعبير أكثر دقة "مسيانيته" التى تعني المسيا.. ألا تتكلم كل الأناجيل على أنه هو المسيا أى المرسل.. هذا ما يسمونه "المسيانية"

**ملحوظة** :- لكن ألا يمكن أن أقول: أنا أبرص يارب.. أنا فالج.. فارحمني والمسني كما لمست الأبرص.. إرفعني وأقمني كما أقمت الفالج، هذا جيد وصحيح فلو قلت هذا بالإيمان فستأخذ نعمة بالفعل لكنك تحتاج إلى أكثر من ذلك، تحتاج أن تتعرف أكثر على مخلصك المرسل لك..

وهكذا ينقل القديس مرقس "عدسته الإلهية" إلى شخص المسيح نفسه ويبدأ يسرد هذه الثلاثة أحاديث أى الحديث الخاص بدعوة لاوى ثم الحديث مع تلاميذ الفريسيين وتلاميذ يوحنا الخاص بالصوم ثم الجزء الخاص بالسبت، وقد نتساءل من هو لاوى هنا؟! فلا يمكن أن تكون دعوة لاوى نفسه هى هدف الفقرة وإلا حدث تفكك الأفكار الذي أشرنا له ولكن القصد نجده في أخر عبارة في الفقرة "لم آت لادعوا أبراراً بل خطاة إلى التوبة" وماذا يقول قبلها.. "لماذا يأكل مع العشارين والخطاة" إذن العدسة المتجهة إلى المسيح تضع لي **ثلاث سمات رئيسية** بحسب هذه الفقرات الثلاثة في الإصحاح الثاني (٢: ١٣-٣٨) وهى:-

١- محب للعشارين والخطاة

٢- خمر جديدة في زقاق جديدة .

٣- رب السبت أيضاً.

فما هو معنى هذا الكلام.. فبالنسبة لأى يهودي (لأن هذه الأحداث كانت تجرى أمام شعب اليهود ومعلمي اليهود) "انها ثورة" "محب للعشارين والخطاة" واليهودي يقول "ان أي شخص محترم يحب أن يبتعد عنهم فلو كان نبياً فيجب ألا يقترب منهم البتة وإلا فسيكون هناك أمر خاطئ فيه ولذلك فقد كانوا دائماً يتساءلون: لماذا يقترب من الخطاة؟ لماذا جعل الخاطئة تلمسه (لو٧)؟ لماذا جعل العشارين يتجمعون حوله (لو١٥)؟ هذا ما يجعلنا نشك في نبوته..

فهذه ثورة... ثم "خمر جديدة في زقاق جديدة" ما مغزى الكلام الذي يخص الخمر الجديدة في زقاق جديدة.. ما مغزى هذه العبارة؟انه يرغب أن يقول لهم أنظروا فإن هذا الصوم ليس خطأ (فكثيراً ما يبتعد تفسير هذه الفقرة عن الصواب) فالأمر لا يخص الصوم فقد علم هو نفسه التلاميذ ان هذا الجنس لا يخرج بشيء إلا بالصوم والصلاة وهو يقدر الصوم للغاية.. فقد كان أول ما قام به هو انه صام.. ولكنه كأنه يقول لهم انتم لا تفهمون ماذا جئت لأفعل.. فهو يريد أن يقول لهم أن الأمر ليس هكذا.. أنتم لا تفهمونني فقضيتي ليست معكم على الاطلاق أيها الفريسيون وليست معكم يا تلاميذ يوحنا فالأمر لا يخص قضية الصوم ولكنني أضع خمراً جديدة

في زقـاق جديدة! ولكنكم تريدون دائماً العتيق "العتيق أطيب" (لو٥: ٣٦) أنـتم تقولـون لي لا تغير نظامنا.. لماذا لا يسير تلاميذك على ما تعودنـاه ويصـومون ولكـنه يقول: أنا أصنع شيئاً جديداً أسمه "خمراً جديدة وزقاق جديدة" **تُرى إذاً ما هى الخمر وما هى الزقاق؟**

فالخمـر يـا أحبائي هى هذا الإنجيل.. بشارته وكرازته.. لأن فيـه الخـلاص والـنعمة وفيه كل شيء.. والزقاق هو الإنسان الجديد الـذي أتـي ليصـنعه فيـنا ونـناله بالمعموديـة (رو٦) أي الطـبيعة الجديـدة.. ومـا هـى صـورة هذه الطبيعة الجديدة؟ فنحن دائماً نقول "الإنسان الجديد الذي فيّ" ألا نقول هذا التعبير؟.. إذن ما هى صورة هذا الإنسان؟ كأنه إناء.. زق (راجع ٢كو٤: ٧ "أواني"، ٢تي٢: ٢١ "آنيـة" ، "إنـاء" ) فهـل سـيكون فارغـاً؟نعم فـنحن نعيـش به فارغ للأسـف ولكـن مـن يـرغب أن يملأه بالخمر؟ وما هو الطريق إلى تلك الخمـرة؟ انه الإنجيل الذي يشمل كلمة الله التى تكلمني عن العشرة مـع الله والشـبع بـه فتصبح هـى الخمـرة الجديـدة ("الكـلمة" هـى الأفخارستيا عـلى المذبح وهى الإنجيل أيضاً في المخدع وهذا بحسب الآباء ).

ولأجـل هـذا فمـا حـال أوانيـنا يا ترى؟ هل تحوى خمراً؟ أم انهـا فارغة؟هل إنجيلنا هو "خمر" أم انه "قراءة"؟ واجب نقوم به.. أم كيـف نقـرأه.. مكتوب عنه "قوة الله للخلاص" (رو١: ١٦) والآن

هـو "خمـر" فمـا هو شكل الزق يا ترى؟ هل هو زق قديم.. أي نسير بالعـتيق؟ أم انـه زق جديد وخمرتنا الجديدة، هل لم تُفتح بعد؟ نعم نحـن نقـرأ إنجيلـنا.. لكـنه كـإنجيل مُغلق.. خمر لم تُفتح.. قارورة خمـرنا مغـلقة.. زقـنا مغـلق.. هـذا لا ينبغي أن يكون بالنسبة لنا.. فـنحن أولاد الله. وكإنسـان عهـد جديد لابد أن يكون هناك إنسانية جديـدة تُستعلن فيّ بالتدريج (أخلع العتيق وألبس الجديد) وان يكون هـناك خمـراً تنسـكب مجـدداً فيهـا.. فيصبح كلامي خمراً وعشرتي خمـراً وحيـاتي خمـراً.. ومـاذا تعـني الخمر؟ إنـها تعني بهجة وفرح وعشرة مقدسة مشبعة.

## "رب السبت"

وهـذه أيضـاً تعتـبر ثـورة.. فكل نقطة تمثل ثورة.. فما معنى رب السـبت؟ لقد كانوا يقولون كسرت السبت، كسرت السبت (كما سـبق ان قـالوا أنك اقتربت من العشارين فقد كانوا يُريدون محاسبته عـلى كـل ذلـك) وكأنهم يتساءلون: لماذا يعاندنا؟ هل لا يوجد سوى هـذا السـبت ليعمـل فيـه المعجـزات (لـو١٣: ١٤) فكـثيراً مـا عمـل معجزاته في السبت فلماذا لا يبتعد عن السبت ويترك الأمور في هدوء (كمـا نسـير نحـن في هـذه الأيـام وفقـاً لتلك الحكمة الشائعة القائلة "مشـي حـالك يـا أخي ولا تصطدم مع الناس" ) فهل كان يجب أن تقـوم بكـل هـذه الأمـور في السـبت أيهـا السيد؟ فيجيب: أنا عندي

هـدف "أنا مسيا" وأتيت لأُصحح الخطأ.. وما هو هذا الخطأ؟أولاً أن هـؤلاء قـد نـبذوا العشارين والخطاة وهم موضوع محبة الآب... ثانياً لقـد اهـتموا بالأصـوام دون ان يعـرفوا مـا هو هدفها.. فالصوم يساعد عـلى خـلع العـتيق (أي يسلخه) لكي يُستعلن الإنسان الجديد.. وما هـى مشـكلة السـبت؟انهم اهتموا بالشكل فقط وأنا آتٍ لأقول لهم أنا رب الحيـاة فـان كـان هـناك أي طقس سيُميت الحياة ويتحول إلى شكل فيصبح مرفوضاً [ فهذا أمر خطير لأن الطقس هو قناة من الله للـتلامس مـع شـخص الله ونعمـته لأن الـروح القدس هو الذي أملي الأبـاء هـذا الطقـس وسـلّمه إليهـم وفي بعض الأحيان بخدمة ملائكة وأحيانـاً أخـرى بإعلانات خاصة من أجل أن ندخل بواسطة الطقس إلى عمـق أكـثر في شـركتنا مع الله ومع النعمة ]. فكأنه يقول لهم أنا أري أنكـم تخطئون إذ **نسيتم رب السبت وإنتبهتم إلى السبت**.. أنا رب السـبت، والسـبت جُعـل لأجـل الإنسـان، فكـل هـذه الأمـور موضـوعة لكـي تخـدم خـلاص الإنسـان وليـس لتستعبد الإنسان فقد حمـل المسـيح الأحمال وجاء لثقيلي الأحمال لكي يُريحهـم (مت١١: ٢٨) لماذا نشكو دائماً ان الممارسات التى نتحدث عنها أى ممارسات الأباء قد أصبحت ثقلاً شديداً ولا نستطيع أن نقوم بها بسهولة.. ان نـتمم قوانينـنا الـروحية، بمسرة وشبع؟ إن هذا لأجلك أيها الإنسان ولأجـل خلاصـك وليـس لكي تُستعبد به... إذن هل أترك هذا الأمر

لأعيش في الحرية؟ إذا فعلت هذا فستقع في عبودية أصعب فأنت الآن في صراع مع النفس ورغبتها في الحرية الزائفة، وهذا يقودها أخيراً إلى عبودية إبليس وهذه القوانين الروحية هى للأمان ولكن لنجعلها قناة للنعمة وللحياة..

فإذن هذه هي الوقفة التى قام بها القديس مرقس، وتركيز عدسته على المسيح في هذه المرة إذ يكشف لنا: انه مُحب للعشارين والخطاة، يضع خمر جديدة في زقاق جديدة ورب السبت ولذلك فأي أمر يقوم به ( وهذا هو التطبيق ) لابد أن يتحول إلى تلامس مع النعمة ومع رب النعمة وهذا يقودني للمزيد من معرفة المسيح كالمخلص ومعرفة أكثر لطريق الخلاص.

+عودة للكشف الخاص (تغرب شعب الله عن الطريق وطمع العدو فيه): كشف ماهية اليبوسة في الإنسان (مر٣: ١-١٢) يعود القديس مرقس مرة أخرى ليضع العدسة على المشاهد التى تحوى تكميل الكشف الخاص فقد أرانا في البداية مشهد الأبرص ثم المفلوج والآن "ذو اليد اليابسة" (مر٣: ١-١٢) [ ويشمل ذو اليد اليابسة وما يليه لأنه تحدث بعد ذلك عن بعض اشفيه أخرى ]

(مر٣: ١-٦، ٧-١٢)

**والآن نتساءل:**

مـا هو الفارق بين ذو اليد اليابسة وبين المفلوج، فاليد اليابسة معناها حالة شلل.. وما هو المفلوج؟ انه شلل، فما هو الفارق بين هذا الشلل وذاك؟

سـيقول الأطـباء بالطـبع ان هذا شلل عام (المفلوج) وذاك شلل جزئي (ذو اليد اليابسة)... ولكن لنرى الآن معنى هذا الأمر روحياً:

ذو اليـد اليابسـة يمثل الشلل في عمل الخير ففي (يع٤: ١٧) يذكـر أن "مـن يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له" أى انـه بحسب الإنجيل إهمال الإيجابيات خطية، فكلمة "الخطية" في الأصـل اليونـاني لا تعـني الإثـم أو المعصـية ولكـن الخطية تعني ان هـناك شـخص يُطـلق نـيران وأمامه اللوحة التى تحوى الهدف فإذا فشل ان يصّوب طلقته صحيحاً داخل الهدف فهذا يعني انه أخطأ، هذا هو المقصود بالخطية في الإنجيل حسب الأصل اليوناني – عملياً مـاذا تعـني؟ معـناها إنني كإنسان موجود في الأرض ينبغي أن أصنع مشيئات الله العظمى وأقيم ملكوته فلو أخطأت هذا الهدف وانشغلت بامور أخرى فانا في حالة "خطية".. هذه هى الخطية.

[ إنمـا الشـهوة والسـرقة والكـذب.. الخ فهـذا يُسـمى بـالإثم أو المعصـية... "فالمعصـية" تكـون مـع سـبق الـتخطيط أو مـع سـبق

الإصرار.. إنما "الإثم" يحدث بلا تمرد وهذا هو أصل الكلمات حسب اليونانية ].

فالمقصود إذن في حالة ذو اليد اليابسة هو: ان شعبي أصبح لا يعرف هدف الله من وجوده في الأرض (أي ان يخدم الملكوت ويعلن محبة الله وشخصه فيكون حاضراً ومعلناً للبشر) هذا يعني أن:

تكون يده ممدودة للعمل... وفي سفر الأعمال يُذكر عن المسيح أنه كان "يجول يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس"أع١٠: ٣٨) وعندما يختفي هذا الأمر تُصبح اليدان يابستين أي الأيدي الروحية الداخلية في حالة يبوسة وشلل عن طاعة الله وعن عمل الخير للآخرين..

نعود فنقول: ما هو الفرق إذن بين ذو اليد اليابسة والمفلوج؟ المفلوج يعاني من الذنب لذلك قال له "مغفورة لك خطاياك" انه في حالة خطية وشلل عام كامل ومحتاج للمغفرة اى انه قد أخطأ وأصيب كله بالشلل وأصبح متقلصاً أى انه في الحالة السلبية بينما ذو اليد اليابسة يمثل الحالة الإيجابية فيده مشلولة بينما هو في حالة جيدة ويسير كإنسان عادي لكنه ليس في الهدف الإلهي.. (بينما المفلوج انحرف بالكامل في الشر والفساد).

وهكذا يعرض لنا القديس مرقس هذا الجانب الإيجابي الهام... وللأسف فإن الجانبين الإيجابي والسلبي مفقودان ليس فقط من الشعب ولكن أيضاً من الكتبة والفريسيين أى الخدام.

ترى هل نفس الأمر مفقود منا كخدام؟! سؤال متروك للإجابة.

ولأجل هذا فان القديس مرقس يقف وقفة أخرى بعد مشهد ذو اليد اليابسة على الفور ولكن هذه المرة لا تخص شخص السيد بل تخص الحديث عن التلاميذ (وسنفهم لماذا هذا)

## ❖ وقفة خاصة لحديث يخص دعوة التلاميذ للخدمة:

(مر٣: ١٣–٣٥)

من هم التلاميذ المطلوبون؟

- يكونوا معه: معيّه مستمرة، عشرة إلهية
- يرسلهم ليكرزوا: حاملين روح الإرسالية، قلب وفكر مُرسلي.
- مواجهة حتمية. مع الأهل– مع المسئولين الرسميين
- ربط القوي. قانون العمل لاطلاق المسبيين
- التغرب عن الكل لأجل الملكوت

لماذا؟ وماذا يعني هذا؟ ان السيد يريد من يحيون لأهداف إيجابية، خدمة الملكوت.. إذن الحاجة لدعوة تلاميذ للعمل والخدمة..

فمـا أن رأي السـيد ذو اليـد اليابسـة تـألم (شـلل الإنسـان) وتحـرك قلـبه متـناغماً مـع إرادة الآب وتوقيتاته ليبدأ يدعو التلاميذ ويعدّهم ليكونوا فعلة الملكوت وأياديهم ممتدة لفعل الخير..

وهكـذا بـدأ يدعـو التلاميذ (مر٣: ١٣-٣٥) - والآن لنرى كيف قدم لـنا الرسـول مـرقس هـذا المشـهد (دعـوة التلاميذ) بأسلوبه العجيب كفنان الهي حقاً..

انظـروا إلى كـل الأنـاجيل كيـف تتكـلم عـن اخـتيار ودعوة التلاميذ وانظـروا كيـف قدمها القديس مرقس بنفس طريقته وأسلوبه في تتابع سريع لمبادئ أساسية عظيمة...

مـن هـم الـتلاميذ؟ **يكونوا معه** = أي شركة مع السيد، **يُرسلهم ليكرزوا**: أي لهم هدف، **ويقبلوا الآلام**: مواجهـة حتمية مع الأهل ومـع المسئولين المزيفين وبالإضافة إلى هذا فلابد **أن يدركوا حاجتهم إلى ربـط القـوي** = أي لا يغيـب عـنهم أن هـناك قـوي يـربط الناس ويحـب أن يتعلموا ربط القوي.

هـذه هى التلمذة وهذا هو منهـج المسيح في التلمذة... ولنتأمل قليلاً في هذه المبادئ..

- يكونوا معه لقد مكثوا معه بالفعل عدة سنين ليتلمذهم

- يكرزوا ← كما رأوه يكرز فالهدف أن يحملوا رسالتهم ولذلك فعندما صعد وجاء يوم الخمسين انتشروا جميعاً في العالم كله لأنهم اقتبلوا القلب المُرسلي والروح الكارزة.

آه لو يأتي إلينا يارب هذا الأمر في قلبنا؟ يأتي مثل النار في قلب الإنسان! فتصبح نفسه غير ثمينة عنده ولا يهمه ما يحدث له.. فالمهم هو أن يكون الإنجيل فيه حياً ومُعلناً فيُصبح إنجيلاً مكروزاً به وليس إنجيلاً مكتوماً (٢كو٤: ٣).. فإذا كان الإنجيل مُغلقاً في مخدعي مكتوماً في خدمتي.. فهل هذا هو إنجيل الخلاص؟! انه لم يُخلصني ولم يُخلص الناس!!

**صلاة : لا تسمح أن يكون إنجيلي مغلق ومكتوم يارب.. ليُفتح ويُعلن بأي ثمن لكن أعطيني معونة ونعمة.. فأنا أرغب في ذلك يارب وأريد حقاً ألا احتسب شيء ولا تكون نفسي ثمينة عندي (أع٢٠: ٢٤) .**

عندما يدخل سر الإنجيل في القلب شيئاً فشيئاً يبدأ يأكل الأمان الكاذب والطمأنينة المزيفة والمخاوف وكل شيء ويبدأ يُنشئ ناراً آكلة تتعامل في البداية مع القلب اللامبالي فينتفض وتنزل الدموع وتتحنن الأحشاء على خليقة الله الضالة ويبدأ الإنسان يكره تلك الحياة الميتة ويطلب صورة أخرى وحينئذ يستهين بالضريبة وهذا ما حدث مع التلاميذ.

✸ لقد كرزوا معه ثم بدأت المواجهة الحتمية: ماذا حدث بمجرد أن دعاهم؟ جرى الأهالي (ع٢١) قائلين انه مختل العقل! إنهم أقرباء الجسد ويقولون، ما هذا؟! ما الذي تفعلونه؟! هل تجولون في البلاد وتشفون المجانين؟! إنكم أنتم المجانين!! وما بالكم تخرجون الشياطين.. أي شياطين هذه؟! ما لكم وهذه الأمور تشفون الناس!! وتقومون بالوعظ والتعليم .. ليس لكم شأن بكل هذا! هيا ليرجع كل منكم إلى بيته (٣: ٣١-٣٤) فبيته يناديه! بيته يناديه! هذه هى أول مواجهة. ثم بعد ذلك مذكور "أما الكتبة الذين نزلوا من أورشليم فقالوا انه معه بعلزبزل (ع٢٢) لقد أتي إليه المسئولون الرسميون (من أورشليم) بحجة قائلين إنه يوجد في كفر ناحوم في منطقة الجليل شخص مجنون... يضم بعض المجانين من حوله ويحدث صخباً. والمطلوب التحقيق معه وبحث موضوعه وأخيراً بعد الفحص والبحث قرروا: انه يخرج الشياطين ببعلزبول رئيس الشياطين!

إذن هذا من عمل الشياطين "ولما سمع أقرباؤه خرجوا ليمسكوه لأنهم قالوا انه مُختل. أما الكتبة الذين نزلوا من أورشليم قالوا أن معه بعلزبول وانه برئيس الشياطين يخرج الشياطين" (مر٣: ٢١، ٢٢) فجاءت حينئذ أخوته وأمه ووقفوا خارجاً وأرسلوا إليه يدعونه... (مر٣: ٣١-٣٤)

أي ان خادم الملكوت يجد المواجهة من الجانبين من يأتون إليه بروح التضاد والمقاتلة والهجوم ومن يأتون له بالرفق واللين ورباطات اللحم والدم (يا حبيبي.. انظر إلى مستقبلك.. امكث معنا.. اترك هذا الكلام.. تعقل نحن نخاف عليك) فيحركون رباطات نفسه الترابية التى تجتذبه لأسفل وللوراء، هذا التقليب والتمحيص الذي يجوزه خادم الله ينقيه كثيراً ويحوله إلى الله بالأكثر وكما قال القديس أغسطينوس "صرت فوق قمة العالم عندما صرت لا أخاف شيئاً ولا اشتهي شيئاً مما فيه" هذه هى الحرية الحقيقية! فالنفس تكون مستعبدة برباطاتها الكثيرة : كرامتها ووضعها وأهلها وفي النهاية هذا كله يجعل الإنجيل مكتوماً والشهادة به مفقودة..

دع إذن سكين الصليب تعمل وتقطع تلك الرباطات واخضع وأترك التمرد واقبل.. وثبت عينيك فيه – ففي أحد المرات يكون هناك ألم وفي مرة يكون عار وفي مرة أخرى درس وفي مرة أخرى يكون هناك نعمة وبهذا وذاك يُكمل تحريرنا وافترازنا لكي يرسلنا "هأنذا أرسلني" (إش٦ : ٨)

✷ وأخيراً حاجتهم لتعلم ربط القوي: سبق شرحه...

+ <u>مثل الزارع (وملحقاته)؛ دستور ومنهج:</u> (مر٤ : ١–٣٤)

[ فهم القلب البشري وظروف المخدومين وردود أفعالهم ]

هـذا الجـزء هـنا يعني انه بعدما أعد التلاميذ بكل هذا الكلام السـابق يعـود ويقـول لهـم هـذا إعدادكـم الشخصي.. ولكن إذا كنتم تـريدون منهج العمل فهو مثل الزارع فليس هناك حاجة لكثير من الكـلام ولكـن لتعـلموا أن الخدمـة يجـب أن تكـون زرع وحصاد، يا جَزِعْ القلب هل ترغب أن تزرع اليوم وتحصد غداً ثم تقول ان الناس صعبة ولا يوجـد ثمـر؟! فـانك أنـتَ الجَـزِعْ القلب! أنت لا تعرف دسـتور الزراعة الروحانية.. فـلا يوجـد فـلاح يزرع أرضه ويضع البذرة ولا يرعاها كل يوم بالمياه والمحراث، إرع إذن زرعَتك بالدموع والآلام مـن أجـل الـناس وبالمجـاهدة الـروحية لكي تكون بمثابة من يحـرث أرض الـنفس وأصـبر فلابد – كما يقول معلمنا بولس الرسول ان تحصـد في وقـته إن كـنت لا تكـل (غـل٦: ٩) وفي ذات الوقـت إدرك أن نوعيـة الأرض سـيكون فيهـا ٣٠٪، ٦٠٪ ، ١٠٠٪ وبهـذا وذاك يمتد الملكوت.. وبالفعل فإن الخادم الذي يكون قلبه من نوعية حارة "نحرانية" يرغب أن تكون نتائجه وثماره هى دائماً ١٠٠٪ ولا يقـبل إلا هـذا الوضـع ولكـنه يجب أن يقول في النهاية.. هذا عملك يـارب.. مشـيئتك يـارب.. حكمـتك يارب... فأنت ترغب أن يكون الـثمر مائـة ضـعف لأن هـذه هـى بركـتك، لكن لا بأس يارب فليس أمامي سوى أن أقول مع بعض الوجع: لماذا تقف يا إنسان عند٣٠٪ ؟! لمـاذا أنـتِ معطـلة يا نفسي هنا ولا ترغبين أن تكملي؟ لماذا أنتِ

مُكتفية هكذا وكُلك اكتفائية وبرودة بهذا الشكل فهذا ليس ملكوته وهـذه ليسـت دعوتـه العليا في المسيح! لماذا لا توجد الرغبة والجوع والشغف والتطلع إلى فوق؟!

ولكـن هـذا كلـه بسبب الأرض وحصاراتها والنفس وتطوحاتها وأمـور أخـرى كـثيرة وكلما أدركت النفس وتعلمت أن تقف أمام كل هذه الأمور تنطلق أكثر وتثمر أكثر حتى إلى مائة ضعف.

**ملحوظة** : الأمثلة الأخرى الواردة في نفس الجزء (بخلاف مثل الزارع) هى أيضاً تخدم نفس الهدف.. ويحسن أن ننظر إليها ككل دون تفصيلات تفتك وحدة الفكر في الرؤيا المقصودة للإنجيل .

## ج : كشف متميز (طمع العدو في شعب الله):

(مر٤ : ٣٥ ⟵ ٥ كله)

كشف تسلطات إبليس المميتة لشعب الله (صوّر الموت)

- ☐ فضح القوة المسيطرة ٤: ٣٥-٤١
- ☐ مجنون كورة الجدريين (الامتلاك الكامل)٥: ١-٢٠
- ☐ ناذفة الدم (الموت بالنزف المستمر) ٥: ٢١-٣٤
- ☐ ابنة يايرس (الموت حتى في بيت رئيس المجمع ٥: ٣٥-٤٣ )

سيعاود القديس مرقس عملية الكشف أى ان العدسة ستبدأ التركيز على بعض المشاهد، وكما قلنا أنه يوجد كشف عام ثم يليه كشف خاص وهذا هو نوع ثالث من الكشف سأسميه كشف متميز، يعاود القديس مرقس الكشف ولكن نلاحظ هنا انه يعاود الكشف حالياً بعد اختيار التلاميذ، إذن فمعه الآن مجموعة مدربة مختلفة عن الشعب كله في فهمها عن الملكوت بل وأكثر من ذلك ملازمة له فبالتالي تسمع منه بالأكثر ومتعلمة أكثر فيمكن أن تفهم كشف الأمور التى لا يدركها عامة الشعب، إذن فنحن نأتي إلى درجة أعمق أو أخص من الكشف ولأجل هذا أردت أن أسميها "**الكشف المتميز**"

وماذا يعني هذا الكشف؟ هو كشف تسلطات إبليس المميتة لشعب الله "كقتّال للناس منذ البدء" (يو٨: ٤٤) بمعني كشف صور الموت وتدبير إبليس باعتباره رئيس الموت لأنه هو الذي أمات الجنس البشري عندما أسقط آدم رأسهم، وفي المقابل فإن "رئيس الحياة" (أع٣: ١٥) المسيح يريد أن يبطل تدبير الموت ولنتابع الآن تلك المشاهد.

**المشهد الأول:**

هو عبور المسيح البحر وحدوث الهياج وفهمنا من القراءة بوضوح أنه عَبرَ لكي يقوم بمهمة واحدة فقط خاصة بمجنون في الضفة الأخرى ولكنه مجنون مختلف، وقد ذكرت الأناجيل بطريقة عامة ان المسيح قد شفى مجانين كثيرين، إنما هنا يوجد هذا المجنون لكي يُظهر أموراً خاصة ويكشف لنا عن أسرار هامة ولكن قبل التكلم عن المجنون أحب أن أوضح شيئاً هاماً وهو، انه عبر البحر وشفى المجنون وعاد دون أن يصنع أي شيء آخر وعندما عاد يلفت النظر انه رجع ليجد على الشاطئ رئيس المجمع يايرس في انتظاره، ويايرس هذا شخصية غير عادية فهو يُمثل الرئيس الروحي لهذه الأرض بالطبع، ففي كل منطقة يوجد مجمع وكل مجمع له رئيس، فهذا هو رئيس المجمع وقد كان المجمع في كفر ناحوم فإذن

هـذا الشـخص يُسـمى بـلغة الـروح "الرئيس الروحي لتلك الأرض" ما هـى مشكلته؟ ماذا يريد؟ ابنته تحتضر وهى تبلغ من العمر ١٢ سنة، وسـن الـثانية عشـر يمـثل عـند اليهودي الصفة الرسمية للانضمام إلى المجمـع اليهودي، وفي نفس الوقت يضع القديس مرقس مشهد نازفة الـدم وسط الزحام وهى خارجة لتلمس المسيح ويقول أيضاً أن لها ١٢ سنة وهى تنزف والمذهل هنا [ وبالتأكيد أنكم قد انتبهتم جميعاً لهذا الأمر ولا أعتقد ان هناك أحد لم يلتفت إلى ان الأناجيل الثلاثة تكتب القصـتان منسـوجتان معـاً ] قصـة نازفـة الـدم وقصـة ابـنة يايـرس يضـعونهما منسوجتين معاً أي انهم يضعون الواحدة بداخل الأخرى، فيايرس يترجى المسيح أن يعمل معه معروفاً إذ أن ابنته تموت وبينما المسيح ذاهـب إليه تأتي نازفة الدم وتعطله قليلاً وهذا المشهد يحوى الكـثير مـن الكلام وهكذا فقد أوقف المسيح الموكب قليلاً بينما الرئيس يايـرس في توتـر واضح.. لقد قلت له [ وكأنه الآن يكلم نفسه هكذا ] ان ابـنتي عـلى آخـر نسمة! أي أن خمسة دقائق قد تفرق معها فهل كـان من اللازم أن يقف، وهكذا فكأنه يقول وهو مغتاظ يا سيد ابنتي تمـوت أنهـا على آخر نسمة هل من الضروري أن تقف؟! من هو هذا الـذي يعطلـه؟ لا أحـد يُـرى، فكـأن المسيح أحب أن يقول له لتهدأ سـأجعلك تراها، ألا تريد أن تعرف سبب تعطلي فوقف ثم قال: "من لـمس ثيـابي" وبالطـبع فقد كانت عيناه تراها وتفهم، فعلمت المرأة ان

أمـرها سيُفضح فقالت الحق: أنا يا سيد وهي خجلة من أجل مرضها ومـن أجـل أمور أخرى سأذكرها الآن فنظر إليها يايرس وقال بدهشة في داخـل نفسـه: هـل أنـتِ هي؟مـاذا يعـني هذا القول؟ انه يتذكرها الآن! لأنــه في التقـليد اليهـودي لابـد أن يعمـلوا لأي نازفـة دم قـرار بالخـروج خـارج المجمـع (مـا يسـمىExCommunication ) أي القطـع مـن المجمـع وهـذا يعـني إيقافهـا عـن حضـور المجمـع وعن ممارسـة كـل مـا لهـا مـن حق فيه كيهودية وطردها لأنها تنزف دماً وهـذا لا يصـح لأنــه نجاسـة في الشريعة.. ومن الذي يوقع على هذا القـرار؟ لابـد أن يكون أحد الرؤساء (فقرارات الطرد أو القطع هذه من اختصـاص الرؤسـاء) ورئيس المجمع المحلي بالطبع فعندما كان أحد الأشـخاص يقـوم بـإبلاغ هـذا الخبر [ سواء كانت صاحبة الأمر نفسه إذا كـانت أميـنة أو إن كـان أحـد المحيطين بها ] كانت المرأة تُدرج في الجـدول وتُفحص حالتها ويتم توقيع القرار الخاص بمنع حضورها المجمـع هـي وغيرها بالطبع وهكذا يجب أن تمر على رئيس المجمع وأن يوقـع عـلى هـذا القـرار لذلـك فهـو يعـرف صـاحبة هـذا الأمـر شخصياً ولابد بعد ذلك أن تكون نظرته لها هو والمجمع وتقييمة لها إنهـا امـرأة خاطـئة وإلا لـما كـان الله قـد ضربها بهذه الضربة (مرض الـنزيف) فهـي نجسـة وتسـتحق أن تُـلقى بعيـداً. وبالطـبع فالإلهـام الإلهـي محـبوك لـلغاية ففـي نفس العـام الـذي وقع فيه قرار طردها

كـانت هـناك زغـاريد تـتعالى في بيـت رئيـس المجمـع لأن امرأته قد أنجـبت طفـلة، فالمـرأة تبكي بينما الزغاريد تتعالى، وتمر السنون وفي كـل سـنة تُفحص حالات "القطع" هذه وفي كل سنة أيضاً كان رئيس المجمـع يقيـم حفـل عيـد ميـلاد ابنـته( Happy Birth Day) ثـم يذهـب إلى المجمـع فيقولـون لـه ان هـذه المـرأة مازالت مريضة فيقوم بـتجديد "القطـع" وهكـذا في السـنة الثالـثة والـرابعة إلى أن مَرت ١٢ سـنة حينـئذ تعتـبر الابـنة عضـوة في المجمع، ثم تظهر له تلك المرأة بعـد مـرور ١٢ سـنة وتكـاد ان تتسبب في إماتة ابنته بسبب تعطيلها لموكـب السـيد.. وهـنا كـأن المسيح يتكـلم إلى قلـبه بلغة خاصة: ألم تُميـتها وهــى حية بعد؟! ألم تُميتها وهى حية بحكمك عليها بالطرد والقطـع مـن المجمـع فانظـر إذن مـاذا يفعـل المـوت!! مواجهـة مع المـوت، كشف متميز، ومن وراء كل ذلك مَن الذي يُميت في النهاية؟ إبليس..

[ ولكـي لا يغضب أحدهما من الآخر فكأن المسيح يقول لها: يا امرأة لا تغضـبي من هذا الرجل بسبب ما صنعه معكِ... وأنتَ أيها الرجل لا تحـزن عـلى ابنـتك.. ألم تُميـت تـلك المرأة وهى حية بعد،إن هذا يعتبر موت عندما تحرمها مني ومن الله،ها هو الموت قد دخل بيتك]

نـترك هـذا المشـهد قليلاً لنرى كيف تتحرك عدسة هذا الفنان إلى مشـهد آخـر وهو: قصة هياج البحر، ما هى بداية القصة؟ ركب

المسيح السفينة وعبر ويقول الكتاب أنه حدث هياج وزوابع في الطبيعة ثم تعامل المسيح مع الطبيعة الهائجة بكلمة "اسكت، ابكم" ويذكر الدارسين أن "اسكت، ابكم" كلمات تستخدم أساساً في حالة إخراج الشياطين ولهذا فلم يقم المسيح على سبيل المثال بتلاوة إحدى الصلوات لتهدئة الطبيعة مثلاً. لكنه قال "اسكت، ابكم" وكلمة "ابكم" توضح هذا الأمر، فهل البحر عاقل لكي يقول له المسيح "ابكم" فكلمة "ابكم" تعني ان هناك شخصية خفية يتكلم إليها السيد، انه يُكلم قوة مختبأة في البحر وتسبب الآن الهياج، إذن فهى قوة واللغة المستخدمة هي لغة مواجهة الشيطان، فالمسيح إذن يكلم الشيطان ولكن التلاميذ لا يرونه ونحن لا نراه، وهذه القوة تريد أن تقلب السفينة لكي لا يكمل الرحلة، وماذا يعني هذا؟ التفسير الطبيعي (لمن لا يُريد ان ينظر لتلك العدسة التى تحدثنا عنها) يرى ان هذا هو هياج الشيطان ضد المسيح وخدمته وهذا صحيح تماماً، ولكن هناك ما هو أعمق من هذا... فما هى طبيعة هذه القوة؟ فالشيطان يعرف أن هذا الشخص (أي السيد المسيح) خطير وانه لا يستطيع مواجهته على الدوام لأنه يُهزم منه فلابد ان يحسب أيضاً حسابه جيداً ولكن في هذه المرة لم يرغب الشيطان ان يقتحم الأمور لأنه أدرك على الفور ماذا جاء المسيح ليفعله.. ولذلك كنت أقول لكم ماذا ذهب المسيح ليفعل هناك؟ لقد ذهب ليشفي مجنون ولم يقم بأي

شــيء آخـر هـناك. إذن فقـد ظهـر الهدف في عالم الروح منذ أن وطأ المسـيح بقدميـه السـفينة والشـيطان أدرك حـالاً وكأنه يقول: "ان من نخـاف مـنه ومـن يهزمـنا دائماً كلما اقترب إلينا سيأتي عندي! ماذا أتـي ليفعـل؟ انـه سـيأتي عـندي! سيأتي إلىّ! مَن الذي يتكلم الآن؟ الشـيطان الـذي يُمسك بمـن؟ هل هو المسك بهذا المجنون فقط ؟انه الشـيطان الممسك بكل الكورة لذلك فقد جعلها تكسر الالتزام اليهودي الخـاص بالـتحفظ مـن الخنازير وتعمل في رعاية الخنازير فهى تجارة مـربحة، وبالطـبع فالخـنزير عـند اليهـودي لا يعني هذا فحسب بل يعـني: نجاسـة.. نجاسـة [ انتـبهوا ففي الضفة الأخرى من البحيرة توجـد قضية أسمها "نزف الدم" الذي يعتبر نجاسة.. انتبهوا إلى هذا الأمـر ] وهكـذا فقـد خـرجت لـه تـلك القـوة التى أتلفت تلك الكورة بالنجاسـة وفي الـنهاية تملكت في أحد الأشخاص لكي تُظهر سلطانها وأفقدتـه عقلـه (مجـنون الكـورة) ومـاذا حـدث أيضاً؟ لقد تعرى. وما الذي يُعرى؟ هل هى الخطية فحسب؟إنهـا النجاسة أيضاً [ ففي سفر الخـروج مـا الذي عرى شعب إسرائيل عندما عبدوا العجل؟ انه نفس الأمـر النجاسـة (خـر٣٢) ]. لقـد جعـلوا الكـورة كـلها نجسـة وقاموا بـتعرية الشـخص الـذي امتـلكوه وكأنه هو قاعدتهم وأتلفوا شخصيته وعقلـه تمامـاً، وبمـاذا نسـمي تـلك القـوة الرئيسـية التى تُمسك بهذا الـرجل؟ بمـاذا نُسـمي القـوة الرئيسية التى لتلك المنطقة؟ مادام هناك

شخص فيه شيطان فماذا نُسميه؟ **انه رئيس الكورة** أي رئيس الأرض الشيطاني [ ومن يوجد في الضفة الأخرى؟ رئيس الأرض الروحي ! ]. يا للحالة المؤسفة التى لهذا المشهد! ويا للفنان المُسمى مارمرقس عندما يضع التقابلات معاً وكأنه يقول: لعلكم تفهمون ولعل الله يفتح ذهنكم وتفهمون... فأنا لم أستطيع أن أكتب القصة إلا بتلك الصورة فمن المفروض أن يكون عندكم بصيرة.. ألم تأخذوا الروح القدس ولديكم بصيرة لكي تقرأوا بها الإنجيل وتغوصوا فيه وتنبهروا وتنذهلوا؟هذا إنجيل يسوع المسيح ابن الله!!

هل يمكن أن يرى أحد هذا المشهد ولا يقول أنه ابن الله ؟! كيف عرف المسيح ان يصنع هذه الخدمة في يوم واحد؟! لقد أخذ التلاميذ معه في هذه الخدمة ليريهم هذه الدروس الخاصة المتميزة.. فسترون رئيس الموت الذي يدمر ويخرب ثم أخذهم في السفينة وفضح الشيطان (اسكت، ابكم) أخرسه وكشف سره (بدلاً من أن يكون مختبئاً) ثم ذهب بهم إلى الضفة الأخرى وقال لهم: انظروا فهذا هو ما يصنعه.. انظروا كيف دمر الناس.. لقد أفقد هذا الرجل عقله وأتلف الكورة كلها ثم قام المسيح بتحرير هذا الشخص وبهذا يكون قد كسر قوة رئيس الأرض وحوَّل له أيضاً إلى كارز، فعندما سأله أن يأخذه معه قال له: "أذهب أكرز وخبّر كم صنع بك الرب ورحمك" وأيضاً طهر الكورة من الخنازير (عندما ماتت في البحر) وهكذا (كأنه

يقول لتلاميذه لقد انتهيت الآن من هذه المهمة هيا بنا لنجتاز إلى العبر ونرى ماذا يوجد في الضفة الأخرى؟

**فماذا يوجد هناك؟**

نجاسة + موت.. النجاسة في حالة نازفة الدم والموت في صورة ابنة يايرس.. وقد ظهرت الاثنتان في نفس التوقيت ويذكر الكتاب عن نازفة الدم إنها "صارت إلى حال أردأ" ماذا يعني هذا؟ لقد كانت تنزف دماً وتعُالج عند الأطباء والنزيف مستمر ولا إمكانية لشفائه : إذن فلابد من الموت (بسبب النزيف) فهذا يعني ان هناك موتُ وموت آخر أيضاً روحياً (بالقطع) وهما (الحالتان) موجودتان في منطقتين متواجهتين ففي النهاية كأن هناك قوة واحدة تمسك بالمنطقة كلها.. لكن أين مركز الشيطان دائماً؟ في القفار والبراري ولذلك فقد أحتل الضفة الأخرى وتمركز في منطقة قفر وبراري وهو يعمل من خلالهما ويمد نشاطه إلى المنطقة المزدحمة التى يوجد فيها اليهود شعب الله... الذي دائماً يحاربه.. وعلى رأسهم الرئيس الخاص بهم، الرئيس الروحي أى رئيس المجمع... ورغم أنه يتمم مهامه بالقطع (إماتة الناس روحياً) فهو لا يسهر على مهامه الأخرى الرعوية أي: صد نشاط إبليس عنهم وحفظهم ففي الوقت الحرج يقول له المسيح لقد أمت المرأة وجاءك الموت هل تعرف كيف تصده؟! فبصفتك الرئيس الروحي من المفروض أن تصده بل وينبغي

ن تكون قد اقتلعته من منطقتك.. ألست رئيس المجمع ومن المفروض ن تفتقد شعبك؟! أليس هذا شعبك؟! ألم تفتقد الذين في الضفة لأخرى؟! وكأنه الآن يُجيبه: كلا أنا أعرف أنه لا أمل فيهم.. انهم محكوم عليهم بالموت روحياً.. لقد انتهوا بالفعل.. لقد محوتهم من ذهني.. فهم يعملون في الخنازير فذهبت إليهم وانتهرتهم وأمرتهم قائلاً: كفوا عن رعاية الخنازير وإلا فأنتم تعلمون ما سيصيبكم! وتركتهم ومضيت وقلت في نفسي أن هؤلاء لا أمل فيهم.. فماذا فعلت أيها الرئيس؟ هل قمت بالطرد مرة أخرى؟! فيجيب: لقد محوتهم تماماً من قوائمنا! فهؤلاء لا رجاء فيهم على الاطلاق! أنت مستمر في إماتة الناس وهم أحياء فلابد في النهاية أن يُعلن الموت فيك! بينما أنت الرئيس الروحي وكان من المفروض أن تعلن "الحياة".. ان تكون قد طهرت هذه الكورة واظهرت لهم العمل المسياني الصحيح.. فكل رئيس من المفروض أن يكون مُرسل.. مسيا صغير (مُرسل) فقد كان يجب أن تكون قد طهرت تلك الكورة وطهرت من فيها بسلطان خدمتي المتاحة لكل عبيدي في العهدين (فقد كان الأنبياء خدام الله يفعلون هكذا في العهد القديم) ولو كنت فعلت هذا لكنت قد حفظت تلك المرأة نازقة الدم ولكنت وجدت لها حلاً أو صليت من أجلها فكان شفائي وصل إليها بدلاً من كونها لا تعرف كيف تبرأ ولكانت ابنتك قد حُفظت في الحياة ولكنت أصبحت رئيساً روحياً تخدم سر

الحيـاة ولم يكن الموت ليستطيع أن يقرُب بيتك مطلقاً. لكن أتؤمن ؟؟ فأنـا لم آت لأديـن بـل أتيـت لكـي أُبرئ وأشفي.. أتؤمن؟؟ ففي هذا الوقـت أتـي أنـاس مـن بيت رئيس المجمع ليخبروه بأن "الصبية قد مـاتت"، آه، يـا للصـاعقة الـتي جاءت على الرجل أبيها وكأنه الآن يقـول في نفسـه للمسـيح "ألم أقـل لك أن تأتي معي سريعاً بينما أنت تقـف مـع تـلك المرأة التى لا يُرجَ منها شيء" فأحب المسيح أن يقول له ان تلك المرأة التى لا يُرجَ منها شيء ها هى قد برئت. لأنها لمست لمسـة إيمـان أخـذت بهـا قـوة مني بينما أنت في الوقت الحرج يخور إيمانك وتقول لقد انتهي الأمر.. لقد ماتت! ولذلك فقد قال له المسيح "لا تخـف آمـن فقط" أي أن إيمانك مفقود حالياً ومتسرب لأنك تنظر إلىّ وكـأنني أسـتطيع أن أبرئها ولكن لا أستطيع أن اقيمها (بينما هى لم تكـن تشـك فيّ.. لكـن قـالت سألمسـه فقـط.. وبالـتالي فقـد شُفيت ومـادامت قد شُفيت فماذا يكون قد حدث لها؟ لقد تم ردها للمجمع، أي انهـا رُدت إلى الله، لأنهـم كـانوا عـندما يقطعونهـا مـن المجمـع كـأنهم يقطعونها من الأمور الدينية كلها) وقد أشفق المسيح أيضاً على هـذا الرئيس الروحي وأبرأ ابنته وبهذا يكون كأنه كسر قوة الموت عن الـرئيس الـروحي لأنــه كسر له بالفعل رئيس الموت الموجود في الضفة الأخـرى... وكأنـه لا يقيـم ابنـته بـل يُقيمه هو نفسه من الموت فقد مـات وهـو مـازال حيـاً.. فـأين هو إيمانه؟! أين سلطانه؟! أين عمله

كالرئيس الروحي ؟! أن يحفظ شعب الله في الحياة وفي الروح .. فانه هو الميت وقد استُعلن الموت في ابنته التى من جسده ونسله.. واستُعلن في شعبه: النازفة.. المجنون.. والخنازير وقد نسى انه سيقدم حساباً عن هذا كله، سيقول له الله في اليوم الأخير.. تعالي.. أين شعبك؟! مَنْ هؤلاء المقطوعين؟! وماذا عن هذه الكورة وحالها؟... الخ . فقام المسيح برد الجميع... ردَ الأرض إلى ملكوت الله... هذه هى خدمة الملكوت وهذا كله يعمله أمام تلاميذه ليعلمهم ويدربهم. فمن يستطيع أن يقول بعدما كشف المشهد بهذه الصورة أن هذا ليس ابن الله؟! من يستطيع أن يقوم بهذا التناغم ويتواجه مع الموت ورئيس الموت إلا إن كان رئيس الحياة الذي في يده الحياة كلها.. لابد أن يكون هو ابن الله حقاً.

**تطبيق** : وهكذا فكأن كل شخص مسئول ان يكون قناة لرئيس الحياة وان يحفظ أرضه (حتى ان كانت هذه الأرض تمثل أسرته وبيته) من الموت الذي له مظاهر كثيرة.. فقد تكون الخطية.. النجاسة.. وقد تكون فقدان القوة الروحية مثل نزف الدم.. وقد تكون غياب العقل عن الأهداف الإلهية (مجنون بلغة الروح).. وقد تكون فقدان النبض والحيوية في العشرة مع الله أي الموت الذي كثيراً ما نشكو منه. **كذلك**، فهناك بُعد آخر في المشهد كله وهو **الإيمان** فإيمان التلاميذ قد تسرب (لذلك صرخوا في السفينة: إننا سنهلك، لكن

كيف ذلك فهل يمكن أن يختارهم السيد اليوم ويموتون في الغد؟! هذا مستحيل ) وبالمثل فقد دعانا الرب للعمل.. ولكن أين الإيمان؟ فنحن نقول قد أصابنا الفشل في الموضوع الفلاني.. لقد تسرب إيماننا.. لأننا لسنا مقتبلين دعوة الله لنا لملكوته ولعمله.. فالإيمان مشكلة كبيرة وهو كثيراً ما يعطل الله.. فالتلاميذ إيمانهم متسرب والرئيس الروحي ليس لديه إيمان بينما كان بعض الفقراء والمساكين والبسطاء هم الوحيدون الذين حفظوا الإيمان مثل نازفة الدم التى مارست الإيمان فأخذت قوة بخلاف الآخرين .

## د- ارسالية التلاميذ (الاصحاح السادس كله)

- ☐ أرسلهم مؤيدين بالقوة (مع بعض توصيات للتجرد والثقة المطلقة فيه) والهدف امتداد الملكوت
- ☐ النتائج: ثمار عظيمة. مضادة عظيمة (أقرب الناس - أقوى الناس)
- ☐ إشباع الجموع: صورة اكمل لخدمة الملكوت ونتائجها (أيضاً الهروب من المجد الباطل - الصلاة في الجبل في الخلوة)

إلتفتوا إلي مارمرقس يتحرك سريعاً (للوقت.. للوقت) فهو يتحرك الآن بسرعة ولكي تفهموا هذه النقطة "د" فقد كان يسبقها دعوة التلاميذ.. فعندما رأي المسيح الحالة العامة والحالة الخاصة التى تمثل فقدان العمل الإيجابي اختار التلاميذ لكي يُعدهم لخدمة الملكوت ولكي يصنعوا خيراً ويشفوا المتسلط عليهم إبليس فخدمتهم تماثل مسيانيته وارساليته كما هو مكتوب في (أع ١٠: ٣٨): "يشفي المتسلط عليهم إبليس" ولهذا فعندما اختار المسيح التلاميذ جعلهم يرون تسلط إبليس المميت وهو الكشف المتميز ولهذا فقد كان يُريهم هذه الأمور كلها والآن وكأنه يقول لنا: أن التلاميذ قد أصبحوا الآن مستعدين للارسالية [ ورغم أن إعدادهم قد استغرق أصحاحاً واحداً إلا ان هذا الأصحاح يساوي في الزمن سنة أو أكثر

فقد اختارهم ثم ارسلهم بعد مرور بعض الوقت أى ان هذا الإعداد له وقت زمني ] فعندما انتهى المسيح من إتمام هدف هذه المرحلة وأصبح التلاميذ مستعدين للارسالية لكي يمتد الملكوت وينتشر فقد كان المسيح يخدم وحده بينما الآن يخدم مع تلاميذه وهكذا يصبح هناك انتشار أكثر فقد أرسلهم المسيح إلى أماكن كثيرة في كل اليهودية وكل البلاد التى من حولهم ولهذا يحدثنا مارمرقس عن إرساليه التلاميذ طوال الأصحاح السادس. ونلاحظ ان هذه المواجهة التى سبق شرحها لا تكشف فقط الفهم العظيم الذي كان التلاميذ محتاجين أن يعرفوه عن الرئيس الروحي والموت وعمل إبليس وتنوعاته... الخ. ولكن المسيح لم يقف عند حد الشرح وهو يخدم معهم وإنما صنع التحول... أليس كذلك؟ [ ألم أكن أقول دائماً أننا بينما نحن الآن في الخلوة عندما نقوم بشرح أحد الأمور ثم نصلي فإذن هذا معناه أننا قد فهمنا + أخذنا نعمة – فهذا أساساً مبدأ كتابي والآباء يذكرونه ] وبالمقابل فبما أن المسيح قد أخذ معه التلاميذ وكشف لهم هذا المشهد وأراهم ما يصنع إبليس ثم قام بتصحيح المشهد كله من الألف إلى الياء فهذا يعني أيضاً أنه أعطى التلاميذ النعمة والإمكانية لإتمام هذا العمل ولهذا نقرأ في موضع آخر انه عندما أرسلهم قالوا له ان الشياطين تخضع لنا باسمك.. وفي موضع آخر مكتوب انه أرسلهم وأعطاهم سلطاناً على الأمراض

والشـياطين (أي إتلافـات الشـياطين للبشـر: المـرض أو التسـلط والقيـود) ولأجل هذا فقد أرسلهم المسيح ويعرض لنا أصحاح ٦ هذه الارسـالية ونـتائجها ونلاحظ ان التلاميذ لأنهم كانوا مؤيدين بالقوة فعندما أرسـلهم المسيح أتوا بثمار كثيرة فقد أخرجوا شياطين كثيرة ومكـتوب في عدد١٣ "وأخرجوا شياطين كثيرة ودهنوا بزيت مرضى كـثيرين فشـفوهم" وهكـذا انـتهى هـذا الجـزء ونرى بعد ذلك ردود أفعـال الارسـالية ويحوى الأصحاح السادس الارسالية وهو يتحدث أولاً عن نفس العمل ثم عن ردود الأفعال، وردود الأفعال هي عبارة عـن: "ثمـار عظـيمة ومضادة عظيمة وقد ذكرت الثمار في عدد ١٣ أي أنهـم شـفوا مرضى كثيرين وأخرجوا شياطين كثيرة.. لكن ممن ظهـرت المضـادة؟ من هي أول شخصية نبعت منها المضادة؟ هل هو هـيرودس فحسـب؟ كـلا فهـناك أمر آخر ولكننا عبرنا عليه سريعاً لأنـه سيتضـح أكـثر فـيما بعـد وهـو موجـود في الأعـداد الأولى مـن الأصـحاح، وهـو وطن المسيح نفسه (موطن مولده: الناصرة) فهو لم يسـتطع ان يقـوم فيـه بـأي شـيء لعدم إيمانهم لأنهم يقولون أليس هـذا ابـن الـنجار يوسـف الذي تربى عندنا وكان صغيراً وقد كبر.. إلخ؟ "مـا هـذه الحكمـة والقوات التى أُعطيت له حتى تجرى على يديـه قـوات مـثل هـذه"؟ فهـذا شخص عادي ونحن نعرفه منذ أن وُلـد وكـبر...! فهـذه هـي المضادة العظيمة إما من أقرب الناس أو

أقـوى الـناس.. فمـن هـم أقـرب الـناس؟الأهل... ومـن هـم أقـوى الـناس؟ أصـحاب السلطة أى الملوك والرؤساء والعظماء وهكذا نكون قـد انتهينا إلى عدد ٢٩ (هيرودس تنتهي قصته في عدد٢٩) ثم نبدأ مـن عـدد ٣٠ مـاذا يقـول القديس مرقس في عدد ٣٠؟ يوجد مشهد آخـر مـن عـدد ٣٠ إلى نهايـة الأصـحاح وسـنبدأ في ربطـه بالقصـة السـابقة.. هـذا المشـهد هو مشهد إشباع الجموع، ففي البداية كان يذكـر الـتلاميذ للمسـيح بعـد رجوعهـم من الارسالية ان هناك ثمار كـثيرة واننا نريد أن نُفرح قلبك، فقال لهم: لنذهب إلى مكان خلاء لكـي نـتحدث سـوياً وفي الموضـع "الخـلاء" اجـتمع عـدد كبير من الـناس ومـن بينهم بعض المرضى الذين تم إحضارهم في القفف التى تخصـهم (ولهـذا مكـتوب انـه كـان يوجـد ١٢ قُفة) وتحنن المسيح كـراعي لتـلك الخـراف فـبدأ يعـلمهم ويشـفي مرضاهم.. ثم قال له الـتلاميذ إصـرف الجمـوع فـرفض وقال لهم أعطوهم أنتم ليأكلوا... وصـنع معجـزة إشـباع الجمـوع ثـم صرفهم وقال للتلاميذ اذهبوا إلى بيـت صـيدا وأنـا سألحق بكم ثم صعد إلى الجبل ليصلي ولحق بهم عـلى المـاء وعـبر معهـم ووجـد أيضاً هـناك مرضـى آخـرين فأكمل شفاءهم.

## ماذا يعني هذا الجزء الأخير الخاص بمعجزة إشباع الجموع وملحقاتها ؟

ماذا تعني تلك القصة في تسلسل الأحداث الذي نتبعه؟ما هو الهدف الموضوع في ذهن القديس مرقس الآن؟ من هم الذين يتم إعدادهم أساساً؟ التلاميذ... ولذلك فقد أراهم المسيح في البداية تسلّط إبليس.. هذا هو الكشف المتميز.. وقد انتهينا منه.. إذن فالجزء الخاص بمواجهة خدمتهم قد انتهى.. والخدمة تشمل دائماً معركة وبناء.. الجانب السلبي والجانب الإيجابي.. وقد أراهم هذا الجانب السلبي وأفهمهم المشهد الذي يخصّه ولذلك فهو يريد الآن أن يحدثهم قليلاً عن الجانب الإيجابي فأخذهم إلى ذلك المكان وكأنه يريد أن يقول لهم أنتم الآن مختلفون عما مضى.. فقد فهمتم وتعلمتم ورأيتموني بصورة عملية في المشهد الأخير.. وفي بدء اختيارى لكم قلت لكم ان الدرس هو: "الزرع والحصاد" هذا هو منهج الخدمة الذي يجب أن تسلكوا فيه.. هل فهمتموه؟نعم يارب فهمناه.. [ وهذا يعني أن أول ما يجب أن يتعلمه الخادم (بخلاف انه مدعو ورفيق مع الله وفي شركة معه) هو أن يكون طويل البال.. "خدّام".. كفلاح يُفلّح الأرض ويزرعها ويحصدها بصبر ] وكأنه عندئذ يقول لهم: الآن مرحلة جديدة ودرس جديد (بخلاف الزرع

والحصـاد - الـدرس الأوّل ) وهذا الدرس الجديد هو: "**الصورة الكاملة لخدمة ملكوتي**" فملكوتي هو **تعليم، شفاء، إشباع!**

وهكـذا أخذهـم لموضـع الخـلاء حيـث تجمعـت الجموع وقام بتعليمهم وشفائهم ثم إشباعهم.. فها هو الملكوت عندما يُستعلن يكون فيـه التعليم.. الشفاء.. الإشباع.. فهكذا نرى قطيع المسيح مزيّن دائماً بهـذه السـمات: **التعـليم** الـذي يرسـله روح الله في كـل مرحـلة مـن مـراحل نمـو شـعب الله.. **والشفاء** الذي دائماً ما يشفي شعب الله في النفس قبل الجسد لكي يصبح سوياً ويُرد لمقاصد الله... فيُشقي الذهن مـن الضـلالات والظـلمة والـتطوحات وانقسامات الفكر وتُشفى النفس مــن إنقســامات القــلب والأمــراض وصــراعات الـنفس وأهوائهــا واحـتياجاتها.. ويشـبع القـلب والكيان كله بالشبع العميق الكامل... فيصـبح هـذا شـعب الله بـالفعل: مُشـبع.. مـتعفف .. مشـغوليته في السـماء وليس في الأرض.. مُشبع من جهة العواطف.. مُشبع من جهة المـال.. مُشـبع مـن جهـة الكـرامات فلا يصارع ولا يتنجس ولا يكون مغروساً في الأرض بل مرتفعاً وناظراً لفوق فهو شعب فوقاني ومتعلم في الـروح لكـي يعرف إلهه أكثر ويعرف ملكوته والوطن الآتي... ومشفى والشـفاء يُسـتعلن فيه... وهذا هو الله.. فالله هو مصدر شفائنا وشبعنا وهـو مصـدر تعليمنا.. فهذه هى الصورة الملكوتية التى للخدمة الكاملة [وتـبقي هناك مرحلة أخرى أيضاً... سنرى مشهداً آخر.. ماذا كانت

تحـوى الصـورة الأولى؟ الـزرع والحصـاد.. ثـم الآن الشـبع والشـفاء والتعـليم .. وبعـد قـليل سـيُرينا القديـس مـرقس الصـورة الـنهائية للملكوت ] ويجـب ألا ننسـى أنـه في هـذا المشـهد قـام المسيح بأحد الأمـور الـتى ينـبغي ألا ننسـاها إذ تـرك الجمـوع وذهـب إلى الجـبل ليصـلي لأنـه في الواقـع – كمـا تذكـر الأناجيل الأخرى – أن المسيح عـندما قـام بمعجـزة إشـباع الجموع قال الجميع انه مثل موسى فإذن هـذا هـو النبي ! هل هذا هو المسيا؟ يجب أن نقيمه ملكاً لكي يحررنا مـن الـرومان وكـان المسـيح يعـلم ذلـك (ففـي إنجيـل القديـس يوحنا مكـتوب انـه "لمـا عـلم انهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً إنصـرف إلى الجـبل وحـده" يـو٦: ١٥) أي انـه قد تلي تلك المشاهد العظـيمة "تجـربة المجـد الـباطل" وهـى تحـتاج إلى تَعَلُم الهروب من الـناس ولهـذا فهـذه الاخـتلاءات تعتـبر هامـة للإنسـان ليتـنقى فيها ويُشحن فيها ويعرف حقيقة الأمور في ضوء وجـه الله...

هذه هى الصورة الملكوتية التى رأيناها **وتتخللها بعض الملاحظات**:

- **مـراجعة العمـل مـع يسـوع**: " أتـوا وقـالوا لـه... أخـبروه بكل ما عملوا وكل ما فعلوا "
- **الهروب من المجد الباطل**: بالسكون والصلاة

- **إعلانــه كـابن** لله: لأنــه مكـتوب ان الجميـع لمسوه وعرفوه (وقالوا أنت ابن الله)

( راجع مر٦: ٥٤– ٥٦ ، مت ١٤ : ٣٣ – ٣٦).

## هـ – معطلات إعلان الملكوت : (مر٧ ← ٨: ٢١ )

- ☐ الشكلية والناموسية (الرياء) ٧: ١–٢٣
- ☐ انحصار الإنجيل في دائرتنا (عدم الإيمان) ٧: ٢٤–٣٧
- ☐ الكرازة للأمم (امتداد الملكوت) وحاجتهم (٣ معجزات): تسلط إبليس، إنغلاق الحواس، الجوع الداخلي
  (ومحاورتين تاليتين ٨: ١١–٢١)

هـذا الجـزء يحـتاج إلى إنتـباهه قليـلة ومن المفروض اننا نسير بالـتدرُّج كمـا ذكـرنا سـابقاً فحالياً المسيح في مرحلة تعليم التلاميذ.. لقـد كـان آخـر مـا كشـفه لهـم هـو الـتمييز الخـاص للمواقف وليس الكشف العام ولكن الكشف الخاص والكشف المتميز.. فهو بمثابة من يدربهـم... فالـتلاميذ الذيـن يـرافقونه هـم الآن أكـثر تـدرب وأكـثر حسـاسية فمن الممكن أن يفهموا هذا المشهد بشكل أوضح – لقد كنت أتحـدث عـن معطـلات إعـلان الـلكوت.. فمـا هـى معطلات إعلان الملكوت؟ إنها أمران أساسيان.. أحدهما من داخل الدائرة والآخر من خارجهـا والمقصـود بالدائرة الداخلية دائرة التلاميذ التى تُعتبر دائرة خدمة الملكوت الذي لابد من امتداده (بدلاً من تعطيله) فمن المفروض أن تكـون تـلك هـى دائـرة الإيمـان والدائـرة الخارجيـة هـى دائـرة

المقاومين المتمثلين (في كل الأناجيل) بالفريسيين والناموسيين واليهود الذين ينحرفون تدريجياً إلى الأمور الشكلية..

## إذن المعطلان الأساسيان هما:

✱ **الشكلية والناموسية** بالنسبة للمقاومين من الدائرة الخارجية

✱ أو **فقدان الإيمان** وبمعنى أدق **إنحسار الإيمان وتقلصه في** دائرة التلاميذ الداخلية ونحتاج لمزيد من الانتباه لأن هذه الفقرة رائعة للغاية وغنية وعميقة وتحتاج إلى تركيز لكي لا نفقد غناها..

لقد ذكرت معطلات إعلان الملكوت وقلت انهم معطلان [ وهنا نذكر لماذا قمنا بدراسة إنجيل مرقس في هذه الفترة؟ لأن هذه خلوة خدام وسيظل هذا الإنجيل حاملاً أعظم مبادئ للخدمة من جيل إلى جيل فهو يتكلم أساساً عن المسيح كخادم، ألم نذكر هذا في المقدمة؟ فلن يكون هناك ما يفوقه في وضع علامات الخدمة ] فدائماً مقاومة الملكوت أو معطلاته والتى تعني بلغتنا العامية معطلات الخدمة ولكنها أساساً معطلات الملكوت وتشمل:

الشكلية والناموسية بالنسبة للدائرة الخارجية المُقَاومة وفقدان الإيمان بالنسبة للدائرة الداخلية ولكن يمكن أن نضع فقدان الإيمان في تعبير أدق كما ذكرت أى إنحسار الإيمان أو تقلُّص الإيمان وتقلُّص الإيمان = تقلُّص الرؤية، أي رؤية الإيمان (لأن مفروض أن الإيمان يُنشِئ

رؤية.. راجع حب٢ : ٢، ٣ ، عب١١ : ١، ٢٧ ) ومادام الإيمان قد تقلّص فرؤية الإنسان تُفقَد.. فما هى الرؤية؟ وعلام تعتمد؟ ألا تعتمد على نبع الإيمان؟ فما معنى الرؤية؟ هل هى أمر يحدث حالياً أم هو أمر أنتظره؟ وبمَ انتظره؟ (انتظره بالإيمان) وإذا نظر كل شخص في داخله فسيجد انه دائماً عندما يكون إيمانه حيا يكون أيضاً كل انتظار ينتظره من الله سواء في أموره الخاصة أو العامة نابضاً وحياً.. وبمجرد أن يتسرب إيمانه يجد أن كل الأمور قد أعتمت أمامه.. حياته الروحية.. الانتظارات.. سواء انتظارات الأمور الشخصية أو انتظارات خدمته.. كل شيء قد أعتم وأظلم وتقلّص.. هو نفسه قد تقلّص وتقلصت رؤيته وأظلم العالم كله من حو له.. أليس هذا صحيحاً؟ وبمجرد أن ينتقض الإنسان مرة أخرى ويرفض هذا الوضع يُرَد ثانية للإيمان والحياة والرؤيا، إنها رؤية الملكوت ورؤية الله وهذا صحيح لأنه مكتوب في العبرانيين "الذي يأتي إلى الله يؤمن بأنه موجود"(عب١١ : ٦)ونحن نسلك بالإيمان لا بالعيان(٢كو٥ : ٧) لذلك كم نحتاج ان نتعلم حياة الإيمان وان نتدرب فيها ولذلك فالدائرة الداخلية بمجرد أن يتسرب إيمانها تتقلّص وتفقد الرؤية.. وما هى الرؤية المطلوبة منهم هنا؟ إنها رؤية الملكوت ألم نكن نتحدث عن معطلات إعلان الملكوت؟ فالرؤية هى رؤية امتداد الملكوت.. أليس كذلك؟ (لأن هدف الحديث حالياً هو امتداد

الملكوت كما شرحنا سابقاً ) والآن نرى امتداد الملكوت (في هذا الجزء) والذي يتعطل عندما يتعطل الإيمان.

ما هو الأمر الذي يتسبب في تعطيل الملكوت؟ جزء منه يوجد في معجزة الأصم الأعقد (٧: ٣١-٣٧) وجزء آخر في معجزة إشباع الجموع (٨: ١-٩) لقد تمت معجزة إشباع جموع منذ قليل (ص٦) والآن معجزة إشباع أخرى (ص٨) فما هو الفارق إذن بين المعجزتين؟ لماذا كرر المسيح المعجزة؟ لقد كانت إحدى المعجزتين مقدمة لليهود (وهى تلك المعجزة السابقة ص٦) بينما هذه مقدمة للأمم (ص٨) [ والدليل على ذلك معروف دراسياً إذ يقول كل المفسرين انه في حالة المعجزة الأولى تم جمع الكسر الفاضلة في اثنتي عشر قُفة... بينما في هذه المعجزة تم جمع الكسر في سبعة سلال.. والسلال تخص الأمم لأنهم يقومون بصنع السلال بينما يعمل اليهودي في صناعة القُفف.. فما دامت هناك قفف فهذا يعني ان الأمر يخص اليهود بينما السلال تشير إلى الأمم.. بالإضافة لهذا فقد كان هناك ١٢ قفة ورقم ١٢ هو رقم يهودي (عدد الأسباط).. بينما كان يوجد ٧ سلال ورقم ٧ هو رقم الكمال العام الذي يخص العاميين أي الأمم... وفي المعجزة السابقة كان هناك ٥ آلاف رجل... وهذا يشير إلى الحواس والمسئولية التى تخص اليهود..

منهم أصحاب المسئولية لأنهم يعرفون الشريعة بينما كان هناك ٤ آلاف في هذه المعجزة...ورقم ٤ يمثل الأربع جهات أي العالم كله ].

انظروا الآن إلى الفقرات... انظروا إلى عدسة الرسول قديسنا مرقس وإلى أي شيء تشير؟! فهو يقصد ان يضع هذا التسلسل: الكنعانية (صور وصيدا) – الأصم الأعقد – إشباع الجموع، ماذا تمثل هذه الثلاثة مشاهد؟ **إنها تمثل خدمة السيد للأمم**.. إذن فقد أخذنا القديس مرقس فجأة من مشهد الشكلية والناموسية المذكور في أول جزء من الأصحاح السابع (٧: ١–٢٣) إلى مشهد خدمة الأمم مرة واحدة (٧: ٢٤–٨: ١٠).. تُرى ما معنى هذا؟ وما هو الترابط المقصود؟ **هنا مغزى هام جداً** محمّل بالمعاني الإلهية فكأنه يقول ان حال اليهود حالياً هو انحراف للشكليات وترك الهدف المطلوب منه وهو إعلان يهوه لكل الأرض ليمتد ملكوته.. فها هم الأمم متلهفين على خبز الحياة.. ها هم الأمم متلهفين على الأمور بحق فالمسيح يرفض طلب الكنعانية بينما هي تقول له: "لآخذ فقط من الخبز الذي تحت المائدة!!" هو يقول لها انكم مُعتبرون كلاب فهذا هو اسمكم عندنا... بينما هي تقول له "وماذا في هذا؟! نعم نحن كلاب.. ولكن لنأكل فقط من الفتات!!" ثم يترك القديس مرقس تلك المرأة ويذهب للمشهد الآخر: أصم أعقد.. أي شخص محكوم عليه بالإعدام لأنه قد فقد الاتصال بالعالم... فهو لا يسمع ولا يتكلم

بينما الإنسان يتصل بالعالم عن طريق السمع والكلام... ولكن عند المسيح يوجد رجاء! فرغم ان هذا الإنسان يمثل فقدان الصفة الإنسانية (فالإنسان كما يقولون هو حيوان متكلم أي ان له قدرة على الاتصال بالعالم الخارجي عن طريق السمع والكلام) فهذا الشخص لا يسمع ولا يتكلم.. أليس أصماً وأعقداً؟! فهو إذن مقطوع من الحياة.. وقد كان الأمم.. في المشهد الأول.. معتبرين بحسب اليهود أنهم كلاب.. لأن اليهود يُسمون الأمم كلاباً لأنهم أنجاس في نظرهم ولذلك فقد إقترب منهم المسيح وصنع معهم معجزة (شفاء ابنة الكنعانية) ثم في المشهد الثاني نراهم جميعاً مقطوعين من الحياة (متمثلين في هذا الأصم الأعقد) فرد لهم المسيح الحياة، ثم في المشهد الثالث نرى الأمم في حالة جوع أيضاً مثل اليهود.. وكأن المسيح يرغب لهم الإشباع فعمل معهم معجزة الإشباع المذكورة هنا (ص٨).

إذن لنضم الآن الصورتين معاً مادمنا أمام الفنان الذي يرتب الصور.. إذن كأن القديس مرقس يقول ان ما عطل امتداد الملكوت هو أن من يملكون الشريعة والوصايا ورؤية الملكوت والذين كان يجب أن يخدموا هذا الإمتداد قد انحرفوا للشكليات وانشغلوا بالأمور الجامدة وابتعدوا عن رسالة الملكوت الحقيقية أي إمتداده وتقديم دعوته للآخرين (للأمم) فاليهودي حامل رسالة الله، أصبحت للأسف مشغوليته هي: هل غسلت يدك أم لم تغسلها؟! وكم مرة قمت

بغسلها؟! هل أكلت من هذا الطعام أم لم تأكل؟ فذهنهم مأخوذ في الشكليات وهذا يعني أن الملكوت قد أصيب بالشلل بين أيديهم... لذلك كانت الحاجة - كما قلنا - شديدة لدعوة تلاميذ جُدد (تلاميذ المسيح) لكي يخدموا رسالة الملكوت وخدمة إمتداده (توصيله للأمم).

ولكن التلاميذ لديهم مشكلة من نوع آخر هي: عدم الإيمان، ولننظر الآن إلى الجزء الخاص بذلك: ٨: ١٣-٢١ فالتلاميذ تذكروا (عندما دخلوا السفينة مع السيد للذهاب إلى العبر) أنهم لم يأخذوا خبزاً عندما قال لهم السيد "احترزوا من خمير الفريسيين" فظنوا انه يقصد الخبز فعاتبهم السيد لماذا تفكرون إن ليس عندكم خبز؟! لقد أشبعت الأربعة آلاف والخمسة آلاف.. أفلن أستطيع أن اشبعكم؟! انكم ١٠ أو ١٢ فرد فحسب أفلن أستطيع أن اطعمكم؟! ألم يحدث هذا أمام أعينكم ورأيتم معجزة الإشباع مرتين؟! فكيف لا تفهمون؟ (وفي موضع آخر قال لهم "لماذا تفكرون في أنفسكم يا قليلي الإيمان" مت١٦: ٨ ) إذن فالمشكلة بالفعل هي انهم ليس عندهم إيمان.. فكأن الرسول مرقس يقول هذا هو المشهد.. فالمسيح بعدما علّم التلاميذ ودربهم إلى آخر وقت كانوا فيه معه - والآن يئن لأجل امتداد الملكوت وتعطيله فهو خادم الملكوت انه المسيا الذي أتي ليخدم الملكوت.. وقد ذكرنا في البداية ان هذا هو الإنجيل إعلان الملكوت بقوة عن طريق الخادم الذي أخلي ذاته ولكنه مؤيد بقوة الله

ـي يخدم الملكوت.. مسيا الملكوت.. فبعدما قطعنا كل تلك المرحلة
ـول المسيح للتلاميذ ان الملكوت ليس ممتداً؟ لمن يارب؟ للأمم..
الأمم لهم نصيب في الملكوت.. وما الذي يمّده إذن؟ **الإيمان ورؤى**
**إيمان**.. وأين هم المسئولون؟ اليهود.. ولكنهم في عالم آخر يُسمى
لشكليات" وهى تعرقل ولا تمد وتُصيب بالشلل ولا تدفع نحو
هدف... وما هو حال التلاميذ؟ لقد تسرب إيمانهم.. فهم أنفسهم
ضاً يقولون نحن لا شأن لنا بالأمم.. فاليهود يقولون: الأمم كلاب
هم كلاب ومرفضون بل ومصيرهم جهنم! ! والتلاميذ يقولون ان
ضية الأمم هذه لا تخطر ببالنا على الاطلاق!

**تطبيق** : والمقابل الذي يخصنا حالياً هو انه عندما يقول بعض
أشخاص على سبيل المثال نحن نرغب ان نجعل الإنجيل يمتد -
جيبهم آخرون: "ما لنا وهذا الأمر؟! لنر أنفسنا أولاً! ! بينما يوجد
خرون لا يخطر ببالهم هذا الأمر.. فهذه القضية التى تخص وصول
إنجيل للأمم ( في كل وقت) لا ترد أساساً على أذهانهم ولا تخطر
ببالهم... بينما يعترض آخرون بشدة قائلين: وهل انتهينا من
رازتنا؟! سنجلب على أنفسنا المشاكل! !

فهذه هى دائماً إعاقة الملكوت.

## إذن لنراجع الآن المشهد كله ونضعه باختصار معاً:

الجزء الأول (من مر٧: ١-٢٣) يشمل الشكلية والناموسية أو الرياء الذي يعطل الملكوت في الدائرة الخارجية المُقاوِمة... والجزء الثاني (مر٧: ٢٤ ← ٨: ١٠) يتناول كشف القصد الإلهي في امتداد الملكوت... فالله يرغب أن يمد الملكوت للأمم.. ولهذا فقد وضعت عدسة الرسول القديس مرقس المشاهد التى تخص الأمم تباعاً: الكنعانية - الأصم الأعقد - الإشباع.. وهذا التسلسل يقصد به الرسول ان يكشف في ذات الوقت احتياج الأمم، نعم: **يقصد أن يكشف احتياج الأمم**

**تطبيق** : هل فهمتم ما المقصود؟ لأني كنت أقول ان هذا هو إنجيل الخدمة من جيل إلى جيل وهذه مبادئ مستمرة فإذن عندما أقول ان هذا هو احتياج الأمم فهذا يعني احتياج الأمم في كل جيل وفي كل زمان ومكان.. فما هو اسم الزمن الذي نحن فيه حالياً؟ القرن الـ ٢١ وما هو اسم مكاننا؟ مصر أو بلاد الشرق.. فأمامنا خدمة الأمم.. وما هو احتياجهم؟ إذا فكرت بذهنك وقلت معرفة المسيح ومعرفة لاهوت المسيح فسأقول لك هذا مزيف! فهذا ليس هو الاحتياج.. انك تضع نفسك هكذا في الطريق المسدود الذي دائماً ما يضع المسئولون أنفسهم فيه... وبالتالي فهم يشعرون دائماً ان الباب مغلق ولا يمكن أن يُفتح.. فليس هذا هو الباب الصحيح.. وحيثما

خـل مـنه نظـل نتـناقش ونتناقش وفي النهاية نقتل بعضنا بعضاً..
أين هـو الاحـتياج إذن؟ لا تقـل للأممـى هـل آمـنت انـه إله أم لم
مـن.. بـل قـل لنفسـك وقـل لإلهـك يـارب اكشـف الاحـتياجات
عطينا ان نشبعها ]

## ـد للحديث إذن:

## ـهى احتياجات الأمم؟ هذه الثلاثة أشياء الرئيسية:

- تسلط إبليس
- انغلاق الحواس وقطع الحياة أي الحياة المقطوعة.. معنى الحياة المفقود
- الجوع الداخلي والفراغ الداخلي..

فـإذا أعطـى الرب هذه النعمة للكنيسة – ممثلة في أية فئة من
ئاتها – وهكذا تمتلك المقابل: النعمة الغنية التى تحوى قوة تحرير
نفوس مـن إبـليس (وهذا أول باب يفتح باب الكرازة للإنجيل على
ـون) فإذا كانت الكنيسة تمتلك سلطاناً واضحاً جداً لتحرير النفوس
ـن إبليس أو للتعامل مع الحواس الداخلية ورد الإنسان لإنسانيته أو
ـالـة الإشـباع عـن طـريق المعجـزات والآيـات الـتى تُظهـر لاهوت
سـيح فمن ذا الذي يستطيع بعدئذ أن يقول ان هذا ليس ابن الله؟!
ـد أعلـنت لاهوتيـته بالأمور الفائقة.. فبعد ذلك علىّ أن أُظهر تلك

الأمـور ثـم أصمت فيقول الأمم: انه إله من دون شك ولكن إذا حدث العكـس وقـلت انـه إلـه.. فسـيقولون لا، لنـتقاتل إذن.. ومـن يملك السـلاح هـو الذي ينتصر بينما الذي لا يمكن ان يمسك بالسلاح لأنه صـاحب سـلام ينـبغي أن يـنهزم.. وهـذه هـى المـتاهة دائماً. ان من يخدمـون بفكـرهم خـارج حـدود الإنجيـل يدخـلون مـن هـذا الـباب المسـدود وفي الـنهاية يجـب أن يـنهزموا.. ومـن يفكـرون بـالإنجيل يعرفون أين هو الباب ويبحثون عنه.. وينتظرونه ويطلبونه: ولابد أن يُفتح لهم وان يمتد الملكوت.

## وأخيراً

لـنرى مـاذا وضـع القديـس مـرقس بعـد أن عرض هذه الثلاثة مشـاهد.. لقـد وضـع في الأعـداد مـن (مـر٨: ١١–٢١) محـاورتين متتاليـتين.. أنـى ارغـب ان اسـتخدم هـذا التعـبير: "محـاورتين متتاليـتين" أليـس هـذا صحيحاً؟ المحاورة الأولى مع الفريسيين (٨: ١١، ١٢) والمحـاورة الـثانية مـع الـتلاميذ (٨: ١٣–٢١) "فخـرج الفريسـيون وابـتدأوا يحاورونـه" إذن فهـناك محـاورة بـالفعل فهـم يـريدون آيـة فقـال لهـم لا توجـد آيـة سوى آية يونان.. التى تعني الصـليب (دفـن ومـوت).. فأنـتم تمثـلون الشـكلية والشكلية حلها في الصـليب.. بيـنما في حالـة الـتلاميذ لم يذكـر الرسـول مـرقس كـلمة "محـاورة" ولكـن مـن الواضح ان هناك جَدَل يخص قضية الخبز وفي

النهاية قال لهم المسيح "كيف لا تفهمون" (وفي إنجيل آخر "يا قليلي الإيمان" ) فهذه هى إذن معطلات الملكوت وقد اتضحت من أسلوب القديس مرقس [ وقد ذكرت في المقدمة ماذا يفعل القديس مرقس دائماً في تصوير الأحداث.. يضع في البداية المعجزات ثم الأحاديث والتعاليم... فماذا فعل هنا؟ نفس الأمر.. لقد قدم في البداية معجزات خدمة الأمم بالتتالي (٣ مواقف) ثم يختم بمحاورتين كشف فيهما ان اليهود مشغولون بالرياء وطلب الآيات إذ لا إيمان لهم.. فعندهم شكلية وناموسية ورياء، والتلاميذ إيمانهم متسرِّب وبالتالي ليس هناك نور أو فهم بل ظلمة وبالتالي الملكوت لا يمتد ] وكأن التلاميذ يسيرون مع المسيح في الموكب وهم يتعجبون لماذا يشفي ابنة الكنعانية... مالنا وهؤلاء الناس يا سيد؟! لقد أضجرتنا تلك المرأة فخلصنا منها.. نحن مغتاظون.. ما هو شأنها بنا؟! لماذا تضجرنا تلك المرأة؟! ثم بعد ذلك يأتي مشهد الأصم الأعقد... وكأن التلاميذ يقولون ما الذي أتي بنا إلى صور وصيدا؟!

إلى أين تأخذنا؟ لماذا نذهب إلى صور وصيدا؟ لنمكث في منطقتنا: اليهودية (٧: ٢٤) إذا كنت ترغب ان تأخذنا في نزهة هناك (صور وصيدا = لبنان حالياً) فهذا ممكن... لكن ما شأننا بهؤلاء الناس؟! ليس لنا عمل هناك! لذلك يقول المسيح هنا "كيف لا تفهمون" وليس المقصود هو الفهم في قضية الخبز فحسب.. فهو

يرغب أن يقول لهم أنا أراكم منذ أن بدأت أسير في الموكب الخارج عن اليهودية وقد انغلق ذهنكم ولا تفهمون ماذا أصنع هنا.. فالملكوت يمتد بينما أنتم تُعيقونه بعدم الإيمان (والفريسيون بالرياء والشكلية) وهذا يحدث من جيل إلى جيل... وجميعنا معرضون لهذا حالياً.. فلن نقول ان الأمر يخص الفريسيين.. فأنا من الممكن أن أجد أن قلبي قد انشغل بالشكليات أو الرياء الذي قد نسميه بأسلوب آخر حسب علوم النفس: "تمحيكات النفس" فهى تقابل "الرياء" في الإنجيل.. فالنفس تتمحك في بعض الأمور التافهة وفي بعض الأمور النفسانية وخلافه.. وهذا يعتبر في حكم الإنجيل نوع من الرياء وتعطيل الملكوت أو تسريب الإيمان.. فإما اخرج من دائرة الروح والإيمان وانشغل ببعض الأمور التى تُعتبر من "التفاهات" وهذا يسميه الكتاب الرياء.. لأنه ماذا يعني الرياء؟ انه يعني: لماذا أنت ذو قلبين وكأن الله يقول هل ترغب ان تعيش لي أم للتفاهات.. أنت "مرائي"... و "مرائي" تعني انك ذو وجهين! ! كيف يارب؟! نعم... أُحكم على نفسك.. أنت مرائي ذو قلبين وذو وجهين.. ففي إحدى المرات تكون منشغلاً بي للغاية وفي مرة أخرى تعطيني القفا.. في مرة تكون بكل كيانك معي وفي مرة أخرى تكون في منتهى اللامبالاة وقلبك بارد في داخلك.. هذا هو الرياء في لغة الروح... بينما الوضع الثاني هو عدم وجود الإيمان.. يتسرب الإيمان فتظلم

الدنيا والذهن نفسه ينغلق: فهذا هو المشهد الخاص بمعطلات الملكوت ويشمل ٧: ١-٨: ٢١).

## و- إعلان الملك بوضوح وإعلان الملكوت بقوة والنتائج المترتبة على ذلك: (مر٨: ٢٢ ⟵ ٩ كله)

- ☐ إعلان الملك بوضوح ونتائجه ٨: ٢٢-٣٨
(معجزة تفتيح عين أعمى بيت صيدا، والتدرج في فتح عين الإيمان الروحية لمعرفة ابن الله) ونتائج ذلك
- ☐ إعلان ملكوت الله بقوة ومجد ونتائجه ٩: ١-٥
(التجلي والأحداث التالية).

تحدثنا عن معطلات امتداد الملكوت.. فهدف الإنجيل (وهدف من يخدمون في كل جيل) ان يمتد ملكوت الله... ولذلك فبعدما حَدَّثَ المسيح التلاميذ عن امتداد الملكوت ومعطلاته (كما وضّحنا) يحدثهم ههنا عن إعلان الملك ثم إعلان الملكوت لأن الملكوت هو ملكوت المَلِك، والملك هو المسيح والملكوت هو ملكوته.. فكلمة ملكوت المقصود بها "مملكته" أي أن يصير هو ملكاً معلناً للقلوب داخلياً، وللأرض خارجياً.. هذا هو معنى الملكوت الكامل: ملكوت داخلي روحي سرائري سرى في القلوب، وملكوت مُعلَن خارجي في الأرض لكي يعرفه الآخرون ويؤمنون: فالملكوت الداخلي يخص المؤمنين وعشرتهم مع الله، والخارجي يخص غير المؤمنين لكي يؤمنوا فيخلصوا.. ولهذا مكتوب"ها ملكوت الله داخلكم"(لو١٧: ٢١)

أي "هـا ملكوت الله فيكم وفيما بينكم" (حسب اصل اللغة).. "فيكم" تشـير إلى المـلكوت الـذي في داخـل القـلب "وفـيما بيـنكم" تشـير إلى المـلكوت في الأرض.. وهذه هى مسئولية الكنيسة وعندما تتغافل عنها تضـعف وتُقـاوم لأنهـا إما أن تكون شاهدة فتُعلن الملكوت وتصبح هي المَـلِكة.. أليسـت هـى العـروس؟! أليست الكنيسة عروس المسيح؟!.. مـادامت هـى العـروس فـإذن "قـامت المـلكة عن يمين الملك" (مز٤٥) وهكـذا تصـبح في موضـع الكـرامة والقـوة، وإمـا أن تـترك الكنيسـة رسـالتها فتـبدأ تـنحني وتتقلص ويصبح فيها "غضن" أي الشيخوخة والذبـول وتـتعرض لـلمهانة والمقاومـة (من الخارجين عنها) لأنه ليس هـناك مُـلك واضـح مُعـلن فيهـا ولم تعلن الملك في الأرض ولذلك فهذا الأمـر يعتـبر مسـئولية وليسـت مسألة اختيارية.. انها مسألة حياة أو مـوت.. إذا كنت تملك الحياة فإما أن تعلنها فيحيا الآخرون وإما أن تكـتمها فـتموت أنـت مـع الآخرين.. وهذه هى "فلسفة الإنجيل" ان صـح القـول أو بمعنى أخر: هذا هو قلب الكرازة.. فالكرازة تعني أني قـد صـرت مديونـاً "لسـت أسـتحى بإنجيل المسيح" (رو١: ١٦) فأنا مديـون كما قال الرسول بولس.. فأنا قد أخذت حياة.. فإما أن أشرك فيهـا آخـرين فـتزداد فيّ وإمـا أن اكـتمها فـتُفقد مـنى؛انها "وزنـة" الخلاص ولا أستطيع أن أطمرها (راجع مت٢٥: ٢٥، ٣٠)

هكـذا نـرى في هذا الجزء: **إعلان الملك بوضوح وإعلان الملكوت بقوة** (مـر٨: ٢٢ ——◄ ص٩ كلـه). **والنـتائج المترتـبة عـلي ذلـك** وهـذا الجـزء يعتـبر من أروع ما يكون عند القديس مرقس الرسول.. فلنتأمل فيـه معاً.. وإعلان الملك وارد في (مر٨: ٢٢-٣٨) بينما إعلان الملكوت ونتائجه نراها في الأصحاح التاسع كله..

## ١- إعلان الـمَلِك (٨: ٢٢-٣٨)

أول مشـهد نراه في هذا الجزء هى أعمى بيت صيدا.. هذه هى القصـة الوحيـدة الـتى إنفـرد بهـا القديـس مـرقس الرسول وهى أيضاً القصـة الوحيـدة الـتى شـفى فيها المسيح أعمى بطريقة مختلفة وتبدو للـناظر لأول وهـلة انهـا إلى حـد مـا غـير مستسـاغة [ ما أكثر العُمىَ الذيـن شـفاهم المسـيح لأن أعظـم أو أكـثر مشكلتين إنسانيتين أو أكثر نـوع مـن الأشـفية قام بها المسيح كانت تخص الشلل والعَمَى.. لأنها مشـكلة الإنسـان في علاقـته مع الله.لا يرى ولا يعرف كيف يسير مع الله ]

ونحـن نلاحـظ ان كـل العُمـىّ المذكوريـن في الإنجيل قد شُفُوا بطريقة واحـدة.. إمـا تُذكـر إجمـالاً: "شـفى عُمْـى كـثيرين" أو تحـدد: كأن يقـول: لَمَسـه أو قـال لـه كلمة: أبصر (مثلاً)... فالمسيح إما أن يضع يـده أو يُعـلن كـلمة... إنما الحالة الوحيدة التى شفاها بطريقة غريبة ومختـلفة هى حـالة هذا الأعمى المذكورة هنا: اعمى بيت صيدا ولأول

وهلة يبدو وكأن المسيح لا يملك القوة اللازمة للشفاء الفوري: بلمسه أو كلمه.. وهذا يجعل الأمر حساس وغير مقبول (غير مستساغ كما قلت) لقد وضع يديه على الأعمى ثم سأله هل تُبصر. فقال له أني لا أبصر جيداً (أبصر الناس كأشجار) فأعاد وضع اليد عليه ثانية حتى أبصر صحيحاً.. لكن لماذا هذا يارب؟ أنا لا أريدك ان تكون هكذا يارب.. أنا أرغب أن تكون أقوى وأعظم من هذا! أريدك مختلفاً عن هذه الصورة، فأنتَ دائماً تشفي دفعة واحدة لكن طالماً انه أمر لم يتكرر في مواقف أخرى، فلابد انك ترغب أن تفهمني شيئاً.. تُرى ماذا يارب؟!

**لنعاود النظر لهذا الجزء:**

"فقدموا إليه أعمى وطلبوا إليه أن يلمسه فأخذ بيد الأعمى وأخرجه إلى خارج القرية وتفل في عينيه ووضع يديه عليه" (مر٨: ٢٢، ٢٣) وفي النهاية سأل الأعمى هل أبصر شيئاً؟ والمسيح لم يكن يسأل مطلقاً أياً ممن شفاهم بعد الشفاء. فقد كان يقول الكلمة ثم يقول الكتاب إن الشفاء قد تم ولكن هذا الأعمى سأله المسيح هل أبصر شيئاً؟

اعطنا يارب الحاسة الروحية للإنجيل.. اعطنا يارب هذه الحاسة فهي حاسة عندما تعمل فينا فهي تُرينا ترابطات بعض الأفكار والكلمات فينفتح معها السر.. ولنرى هذا الأمر هنا...

لقد سأله "هل ابصر شيئاً؟" فتطلع وقال ابصر الناس كأشجار يمشون ثم وضع يديه أيضاً على عينيه وجعله يتطلع فعاد صحيحاً وأبصر كل إنسان جلياً. فأرسله إلى بيته قائلاً لا تدخل القرية ولا تقل لأحد في القرية.. ثم خرج يسوع وتلاميذه إلى قرى قيصرية فيلبس وفي الطريق سأل تلاميذه قائلاً من يقول الناس أني أنا؟ **سأله هل أبصر شيئاً؟ سألهم من أنا؟** فنلاحظ هنا الترابط مع الجزء التالي الذي يسأل فيه المسيح تلاميذه عن شخصه: من أنا؟ماذا يقول عني الناس؟ قالوا إرميا.. إيليا.. أو واحد من الأنبياء.. وهذه الإجابة تحوى مغزى خاص.. فارميا وإيليا يمثلان الأنبياء العظماء.. الواحد مُتشح بالقوة والآخر مُثقّل بالآلام والأحزان بشكل كبير.. وهؤلاء يشيرون للمسيا عند اليهود فالواحد هو نبي النار والآخر هو صاحب الدموع.. فعندما يُقال أحد الأنبياء فهذا يعني انه نبي ضمن بقية الأنبياء العاديين.. فهو نبي بالفعل- لديه الموهبة ولديه الرسالة ولكن ليس له سمه خاصة متميزة.. فمن المعروف على سبيل المثال أن موسى وإيليا قد وردا معاً في مواضع كثيرة.. موسى هو صاحب الشريعة وإيليا هو الذي رد إسرائيل من البعل لله.. وإرميا هو الذي عاصر السبي وحمل ثقل أورشليم وبكى عليها.. ونبوته تحوي سراً خاصاً بهذه الأمور.. ولكن هناك أنبياء أُعتبروا أصحاب رسالات مُكملة للآخرين أو توصل حقبة بأخرى.. وهكذا.

فالدعوة النبوية عجيبة للغاية، فأحد الأنبياء قد يكون كعلامة مثل العامود بينما الثاني يصل بين عمودين وهذا له قيمته وذاك له قيمته.. فقولهم إيليا- إرميا.. أحد الأنبياء يعني أنهم يرون المسيح بطريقة غير محددة فصورته غير واضحة أمام أعينهم وهم يتحيرون فيه (مثلما قال الأعمى: أرى الناس كأشجار: صورة غير محددة!) يروه في إحدى المرات فيقولون ربما يكون إرميا .. أو ربما يكون إيليا أو المعمدان .. وكأن التحديد مفقود لكن الشبه موجود (الناس كأشجار !) ولكن بعد اللمسة الثانية للأعمى قال: الآن أبصر كل إنسان جلياً.. تحددت الأمور.. تعالوا الآن للمشهد الثاني.. كيف يراني الناس؟ إرميا.. إيليا.. أحد الأنبياء.. (أى مثل الأشجار) وأنتم كيف ترونني؟ أنت المسيح ابن الله! هنا التحديد (أعينهم نالت اللمسة الثانية أما الناس فاعينهم بها اللمسة الأولى فقط) هاتان هما اللمستان: الأولى: الإجابة عامة، الثانية: الإجابة خاصة.. الأولى: بالشبه.. الثانية: بالتحديد - الأولى: إيليا.. إرميا بطريقة غير محددة.. الثانية: بالإعلان المحدد "المسيح ابن الله"!!

**إذن فهذه القصة وهذه المعجزة سرائرية إلى أبعد حد**.. أى انها ليست معجزة خاصة برحمة الله أو إعلان الملكوت.. لأن الملكوت يجب أن ترافقه معجزات الرحمة والمحبة.. لكنها معجزة سرائرية [ فنحن يمكن ان نضع المعجزات في فئات: فهناك معجزات

الرحمة والمحبة الإلهية وافتقاد الله للبشر وهناك المعجزات السرائرية أى التى تخص شخص المسيح أو لاهوته أو خلاصه ورسالته ] فهذه المعجزة سرائرية أى تحمل داخلها سر يخص شخص المسيح لأنه قد حان الوقت الذي يرغب ان يعلن فيه عن شخصه ومسيانيته فقد كان دائماً يخفي نفسه، وكان ينتهر حتى الشياطين إذا أعلنوه لأنه لم تأتِ ساعته بعد (كما يذكر ذلك بوضوح أكثر في إنجيل القديس يوحنا ) ولكن في النهاية.. عند الصليب وقرب النهاية بدأ يُعلن نفسه.. يدخل أورشليم بموكب ملكي.. ويرد على رئيس الكهنة عندما سأله هل أنت هو المسيا فيقول له: نعم وسترونني على سحابة آتياً بمجد.. وعند اليهودي هذه السحابة هى اقتباس من سفر دانيال (دا ٧) وهى تعني أن هذا هو الله.. فإذن المسيح يبدو في النهاية وكأنه يُعلن نفسه.. ولكن كيف يكون هذا؟ عن طريق هذه المعجزة (فتح البصيرة بالتدريج) وكأنه يقول لهم ان رؤيتي على حقيقتي كابن الله تحتاج ان تُعلن على عدة مراحل لأنها تحتاج إلى لمساتي الإلهية على البصيرة الروحية فتنفتح بصيرة الروح شيئاً فشيئاً فتبدأ تدركني على حقيقتي شيئاً فشيئاً حتى تصل إلى الاكتمال: إكتمال الإعلان والإدراك: المسيح ابن الله الحي ( = أبصر كل إنسان جلياً )

**التطبيق** : هو أنني في عشرتي مع الله يجب أن أتعلم أن أسأل نفسي بينما أقرأ الإنجيل وأقول: هل تعرفه؟ هل تعرفه يا إنسان؟

هـل تعرفيه يا نفسي؟ نعم أعرفه! تعرفه كمحفوظات.. أي من خلال قـانون الإيمـان؟ إذن فـأنتَ تعـرفه بعقـلك ولكـن هـل تعـرفه بقلبك؟ فمشـكلتك يـا إنسان هو انه غائب عن نفسك وقلبك.. لذلك كم تعاني من الفراغ الداخلي ].

والـنفس المتغربة عن معرفته الحقيقية لا تميز طعامها الصحيح والصحي.. فهـى تـأكل التبن والشهوة والنجاسة لأنها لم تجد الخبز الحـي... وفي (يوحنا ٦ ) يقول المسيح أنا هو الخبز الحي أى الوحيد الـذي يُشـبع ويُحيي وعندما تبدأ النفس تتذوق الخبز الحي فستنحل مـنها بمنتهى السهولة كل رغبة أو طلب لتبن النجاسات... وطالما لم تذق بعد الخبز الحي فسترفض الشهوات بصعوبة وبصراع مميت رغم انهـا تعلم ان هذا تبن... ولكن لا يوجد سواه كالابن الضال وإشتهائه لخـرنوب الخـنازير (لـو١٥) كان يعلم ان هذا خرنوب بالمقارنة ببيت الآب الـذي يحوي المسمنات التى تربي عليها طوال حياته.. فهو ابن عـز.. ابـن مسـمّنات.. ولكـن عـندما تغـرب في الكـورة الـبعيدة أكـل الخـرنوب وأصـبح محصـور بـين الأمـرين فهـو لا يعـرف كيف يترك الخرنوب سريعاً ولا يعرف كيف يستعيد مرة أخرى ما كان فيه.. إلى ان وصـل إلى العُـرى الكـامل وقـال أقـوم وأعـود إلى أبـي وأقـول لـه "أخطـأت".. وذلـك عـندما ضـاقت به الأمور وكأنه يُجتذب بالرحمة الإلهيـة وليـس بأقدامـه الـتى قد أصابها الشلل بالفعل.. فعندما تبدأ

النفس تتذوق الخبز الحي ينتهي الأمر.. وأين تتذوق النفس هذا الخبز الحي؟ في الإنجيل وفي الأفخارستيا. وعندما أقتني أنا الخبز وأبتدأ أخدم به (أسرار الإنجيل المشبعة والمحيية) سينجذب الكثيرون لطعام الإنجيل هذا وسيسري نبضه وشوقه في النفس والجسد والكيان ليُحييه ويضيئه فهذه هى قصة أعمى بيت صيدا ثم قيصرية فيلبس والسؤالين وكيف يُعلن المسيح فأفهم انه يُعلن بالتدرج.. ليس بالمعرفة العقلية ولكن في القلب وأقتنع بهذا وأقول يارب أنا محتاج إلى لمساتك الإلهية المتدرجة ولمزيد من رؤيتك الصحيحة والأعمق.. فأنت لا تنتهي ورؤيتك ممتدة بلا حدود! نعم احتاج ان أصلي وأقول له دائماً شوقني إليك أكثر.. إفتح بصيرتي فأنت الذي وقفت وقلت لتلاميذك "من أنا؟" فاسمح ونبهني بين الحين والآخر واسألني في قلبي هكذا: من أنا بالنسبة لك؟ هل أنا المحفوظات وقانون الإيمان؟ أم شخص حيّ، بخبز حى، بمواقف حية، مغروسة في قلبك ولا يمكن ان ينتزعها أحد منك حتى بالسيف أو نزع ما تمتلكه.. ألخ "من سيفصلنا عن محبة المسيح أشده أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف.." (رو٨: ٣٥) فكل هذا يصبح بلا قيمة لأنك تراني وكلما اشتقت اكثر تلامست مع سر "لمساتي الإلهية". فأُعلن لك بشكل متجدد يملأ كل عوزك بل ويملأك بمجدي" (لو١٧ : ٢٢).

## والآن

قبلما نتطرق إلى الأصحاح التاسع نورد تعليقاً صغيراً للغاية على الأعداد من ٣١ إلى نهاية الأصحاح الثامن، فالحديث هنا عن الصليب.. وقد قلت في المقدمة ان حمل الصليب والآلام قد ذُكِرَت في هذا الإنجيل ثلاث مرات.. وهذه هى المرة الأولى وقد عاود الرسول مرقس ذكر هذا الأمر في مرتين آخرتين ويقول الدارسين – كما سبق أن ذكرنا – ان هذا هو إنجيل الآلام ولذلك فهو يكرر تلك القصة رغم انها قد تكررت في أناجيل أخرى.. ولكن مرقس الرسول له قصداً آخر.. فهو يذكر لعدة مرات قول المسيح للتلاميذ ان ابن الإنسان يُسلَّم إلى أيدى الأمم فيقتلونه ويصلبونه وفي اليوم الثالث يقوم.. هذه العبارة مكررة ثلاث مرات.. وهى لا تعني ان المسيح يدعو التلاميذ ان ينتبهوا فحسب لأن الإنجيل يذكر بطريقة واضحة انهم رغم تكرار العبارة لهم "لم يفهموا".. إذاً فما هو قصدك يارب؟ فأنت تعرف أنهم لا يفهمون فقد كان هناك "إنغلاق" بخصوص هذا الأمر.. فكأنه يقول ان الهدف هو ان يُكتب هذا الكلام في الإنجيل لجميع الأجيال التالية.. فالمقصود هو أن كل واحدة من هذه المرات الثلاث (التى ذكرت فيها الآلام) لها مفتاحها ولها سرها ولها قيمتها.. فالمرة الولى مرتبطة بالملك.. إعلان المَلِكْ.. والمرة الثانية (سيُذكر بعد التجلي) فهى مرتبطة إذاً باعلان الملكوت.. والمرة الثالثة وردت مع بدء دخول

أورشليم (مرتبطة بأحداث الصليب) [ وسأذكر التعليق في كل مرة ] فماذا يريد المسيح أن يقول هنا؟ هل عرفتم كيف أُعِلَن؟ نعم.. باللمسات التدريجية.. بفتح البصيرة تدريجياً عن طريق: أن أطلبك وأشتاق إليك وانتظر ان تفتح بصيرتي وتُعلن لي ذاتك فتتصور فيَّ وأبدأ أدخل معك في خبرات خاصة إيمانية حياتيه حَية.. مواقف مختلفة تصبح كلها أرصدة علاقتي بك الحقيقية.. فيسألني: وهل أنت مستعد للضريبة؟ هذا أثمن شيء أن يُعلن لك ابن الله فهذا سر مختلف تماماً.. هل أنت مستعد له؟ فأجيبه: ماذا سيحدث؟ فيقول لي: يجب أن تحمل الصليب؟! فماذا يعني حمل الصليب إذاً؟ فيقول لي نحن حالياً في (أ) فقط. تعلَّم (أ) في حمل الصليب.. فعبارة "حمل الصليب" تشمل (أ، ب، ج) أو سنة أولى سنة ثانية... سنة ثالثة.. فهذه هى أولى ابتدائي.. وأولى هذه تحتوى على كلمة واحدة فقط.. ما هى؟ يقول لى: إن إعلانـي لك يتطلب منك إنكار الذات.. ولذلك يقول المسيح لتلاميذه "من لا يحمل صليبه وينكر نفسه..." ولكن بعد قليل سيقول: إنكار الذات وبذل الذات.. ثم بعد قليل سيقول إنكار الذات وبذل الذات ووضع نفسك في الموت.. ولكن كل شيء له نعمته.. فنحن الآن في الخطوة الأولى: إنكار الذات.. اى أنك إذا انكرت نفسك سيُعلن لك نفسه وإذا أظهرت نفسك سيختفي هو.. فإما "أنا" أو "المسيح".. "أحيا لا أنا بل المسيح

يحيا فيّ" (غل٢ : ٢٠) فإذا كنت أنا أحيا يغيب المسيح وإذا كان المسيح يحيا فيجب أن أكون أنا مختفى (في حالة إنكار الذات).

## ٢- إعلان الملكوت (٩ : ١-٥٠)

الأصحاح التاسع يشمل إعلان الملكوت بقوة: التجلّي.. وجميعنا نعرف القصة وهى تمتد من ع ١ ← ١٣ ونتحدث الآن عن التجلي ونتائجه.. فعندما يبدأ المسيح أن يعينني وتنفتح بصيرتي ففي البداية يُعلن في قلبي كالعريس.. كصاحب العشرة والمودة.. كنبع الإيمان.. كالشخص الحي في مواقف مختلفة لا يمكن أن تُترجَم في كلمات على الاطلاق.. فهذه هى المشكلة.. ولكنها تصنع فعلاً داخلياً حقيقياً وعندما تنفتح بصيرتي أكون مستعداً لرؤى التجلّي.. وهذه رؤى متنوعة فيبدأ المسيح يتجلى لقلبي في الداخل في مواقف ومشاهد مختلفة فأعود وأقول له.. بالفعل هذا موقف تجلّيت لي فيه.. ففي البداية يتم فتح البصيرة واستعلانه.. أى أنني في البداية أراه كالشخص ولكن أعلم أن هذا هو ابن الله. فبطرس على سبيل المثال لم يره منيراً ومضيئاً بل رآه بصورة عادية ولكن الآب اعلن له ان هذا هو ابني الحي.. ولكنهم رأوه هو نفسه في جبل التجلّي فيما بعد مضيئاً وفي مجد عظيم وصوت يُسمع بالآذان قائلاً "هذا ابني الذي به سررت" إذاً فهذا أمر مختلف عما حدث من قبل.. أليس كذلك؟ ولكننا لن نستطيع أن نصل إليه إلا بعد اجتيازنا المرحلة الأولى أى

انـه في الـبداية يُعـلن تدريجيـاً في القـلب عـن طـريق فـتح البصـيرة والمواقـف الـتى يصـنعها الله ويرتـبها لـنا بنفسه كما أخذ تلاميذه إلى قيصـيرية فيلـبس.. وهـنا نلاحـظ ملحوظة.. لماذا أخذ المسيح الأعمى خـارج القـرية (٨: ٢٣)؟ لأن اعلانــه يحـتاج دائمـاً إلى اعـتزال.. والاعـتزال لا يعـني "خـلوة" فقـط ولكن المقصود هو اعتزال القلب عن الأمـور والـرباطات الـتى كثيراً ما تحدثنا عنها.. فعندما يصبح القلب خـارج تلك القرية وما فيها أراه.. أراه في الخارج.. وبعدما أراه خارج القرية يقول لي أن التجلّي لا يحتاج إلى الخروج خارج القرية فحسب ولكـنه يحـتاج أيضـاً للصعود إلى فوق أى إلى الجبل.. فيبدأ يأخذني وكأنـه يقـول لـي ألم تخرج خارج هذا الزحام والصخب وبدأت تراني بالـتدرج إلى أن أصبحت شخص حى حقيقي بالنسبة لك؟ فهلم الآن نصـعد معـاً إلى الجـبل.. **فخارج القرية معناه الاعتزال بينما الجبل معـناه الشـركة الأعمـق**. فهـو صـعود.. شـركة أعمق.. فالاولى تعنى **السـكون** بيـنما الـثانية تعـني **مـزيد مـن العـبادة.. إذن الحاجة إلى** السـكون والعـبادة الأعمق ففي السكون يُخرج العالم من نفسي فأراه.. وعـندما أراه اشـتاق إليـه... وأُدفَـع لفـوق.. وعندما أُدفَع وانسكب في العبادة.. يتجلّي لي ويرافقه صوت الآب.

**ونـتائج هـذا التجـلّي** تمـتد مـن عدد ١٤ إلى عدد ٥٠ (نـهاية الأصـحاح).. مـا هـى هـذه الـنتائج؟ مـاذا تمـثل قصـة الولـد المصروع

الموجـود في الوادي (١٤-٢٩)؟.. هذا المصروع في الوادي كان مصروعاً بسـبب شـيطان أصـم وأخرس.. (فالشخص نفسه ليس أصماً وأخرساً مـثل الأصـم الأعقـد.. بـل ان الشيطان هو هو الأصم والأخرس) وماذا يعـني هـذا: ان الشـيطان أصم وأخرس؟ هذا يعني انه شيطان خبيث فـاليهود كـان عـندهم موهـبة اخـراج الشـياطين وكان اليهودي الذي يمـلك تـلك الموهـبة يفعل مثلما يفعل حالياً أى شخص مسيحي لديه تـلك الموهـبة أى انــه ينـتهر الشيطان بالسلطان وبالكلمة ويجعل هذا الشـيطان يُسـتعلن ويظهـر.. فاليهود يعلمون تلك الأمور جيداً.. فَكَوْن هـذا الشـيطان أصـم وأخـرس هذا يعني انه لا يمكن أن يخرجه أحد عـلى السطح ولا يمكن أن يتحدث مع أى أحد لكي لا يُظهر هويتـه.. وهـو لا يرضـى أن يـتجاوب مـع من يناديه أى انه قام بتغطية نفسه بغطـاء خـبيث حـتى إذا جـاء مـن يمتـلك السلطان أو الموهبة ليطرده ويحـرقه بالصـلاة فهـو لا يشـعر لأنــه يغطـي نفســه (فالسلطان يمكن اعتـباره كشـبه سهم يخترق الشيطان ليحرقه ويضطره للخروج فهو لا يخـرج بارادتـه بل لأن هناك شيء يحرقه) فلأن هذا الشيطان خبيث لـلغاية فمن فرط تَرَدِّي الإنسان لأسفل يبدأ الشيطان يمتلك ويضع فيه كمـا يحـلو لـه فيقـوم بـتغطية نفسه بغطاء لكي يصبح مُؤَمّناً ويحدث كـثيراً (كمـا نسمع ونعرف) عندئذ ان يأتي صاحب الموهبة ويصلي له فيقـول لأهلـه: لا شـيء، هـو سـليم تمامـاً.. بيـنما الأمـر غـير ذلـك

والشيطان مختفي وخبيث ويبدأ الأهل يبحثون في متاهات الأمراض والتحاليل ولكن أيضاً لا فائدة.. وتزداد الحيرة والآلام فلا شيطان يظهر.. والأطباء يقولون: هذه ربما تكون نوبات صرع.. لكن لا علاج كامل لها وهذه خبرة معروفة مكررة للأسف.. لذلك نسمع أبو الولد المصروع يقول هنا: ان الشيطان كثيراً ما ألقاه في النار والماء ليهلكه.. ولكن ان كنت تستطيع شيئاً تحنن علينا (لأننا قد عملنا كل المُستطاع ولا نستطيع أن نصل لشيء) فأبو الولد يكشف هنا انه قد صنع المستحيل ومع هذا فهو لا يستطيع ان يعمل أي شيء وقد تعب للغاية.. فهو يقول تحنن علينا إذا كنت تستطيع أن تعمل شيء.. فقد صنعنا كل ما في أيدينا وانتهى الأمر.. فلم ينفعنا رجال الدين ولم ينفعنا الأطباء في أي شيء.. هذا هو حال النفوس عندما تصل إلى مثل هذه الحالات المختبأة (شيطان خفي) وهذا هو واحد من أساليب الشيطان عندما يزيد من تدميره فيخرب النفس ويغطي خرابه فبالتالي لا يستطيع ان يصل إليها أي إنسان.. هنا نرى قديسنا الفنان مرقس الرسول يكشف لنا الحل! ماذا فعلت عدسته؟ لماذا قامت بالتركيز على الصبي المصروع في هذا التوقيت فمن المؤكد انه مهتم بالزمن. ففي هذا التوقيت كان المسيح يقوم بامور عديدة في خدمته فلماذا ترك مارمرقس كل هذه المعجزات في هذا التوقيت ولم يوَجه العدسة بعد حادثه التجلي سوى على هذا الولد المصرع (ورغم

ان متىّ الرسول ولوقا الرسول قد ذكرا هذه القصة إلا ان إنجيل مرقس هو الوحيد الذي ذكر القصة بتفصيل طويل ومليء بالعبارات المُلهمة التى تحوي أسراراً داخلية عديدة - وان كان ليس مجالها الآن لتجنب التفاصيل حتى يتم تكميل رؤية المشهد محبوكاً ) لماذا وضع الرسول مرقس هذه القصة بعد حادثة التجلي على الفور؟ لأنه يرغب ان يعلمنا شيء فهذا هو إنجيل الخدمة الملكوتية، فكأن المسيح يقول يا شعبي، يا بني الملكوت وخدام الملكوت عندما يكون عندكم مثل هذه النفوس التى استطاع العدو أن يدمرها ويُغلق عليها ويضع من حولها (الأهل) في المذلة والفشل وكأن لا حول لهم ولا قوة وهذا واضح من نبرة حديثه مع السيد: "ان كنت تستطيع شيئاً"!! أي ان هذه الحالة ميئوس منها فقد قمنا بكل ما نستطيع وفقدنا الإيمان حتى في ان يكون لها حل ولذلك قال له المسيح: "أتؤمن"؟ فأجاب: "أعن عدم إيماني" أي أني صراحة ليس عندي إيمان لكني أرغب أن أؤمن.. فحتى الإيمان قد تسرب مني عبر الرحلة الطويلة المنهكة والمحطمة.. فهذا العدو يُخرب النفس ويُغلّقها ثم ماذا يفعل أيضاً؟ يهدم الإيمان في المحيطين بالشخص المُصاب لكي لا يُصبح هناك أي أمل في استعادة السلام أو الرجاء في الله.. وهكذا يُخيّم ظل الموت (نفسياً وكيانياً) على الأسرة كلها.. فالأيمان هو نبض الحياة وعندما يُفقد فكأن نبض الحياة قد فُقد.. فعندما يتسرب الإيمان

(يكـون مـثل الدم الذي ينزف من الجسد) فيصبح الشخص بمثابة من مـات روحيـاً.. ولم يـرض القديس مرقس الفنان أن يقول لنا هل مات الصبي أثناء اخراج الشيطان أم لم يمت لكنه قال: "**قال كثيرون انه مات**" لأن القصة تحوي أسراراً خاصة والقديس مرقس قصد ان يكتب هنا بشيء من الغموض فيجب أن تُكتب بهذا الشكل [ **وهذه قاعدة..** ان أية قصة تحوى أسراراً يجب ألا تُكتب بطريقة مكشوفة أبداً لأنها تنـتظر القـلوب الـتى تقبـلها ولكنها يجب أن تكون قلوباً حية وتُعلن لها بالروح القدس.. ولماذا هذا المبدأ؟؟ لأن الأسرار لا تُعلن إلا للقلوب الحية بالروح القدس عندما تطلبها.. لأن الأسرار هى لآليء إلهية وقد قـال المعلم في بداية خدمته في الموعظة: "لا تلقُوا دُرركم قدام الخنازير لـئلا تدوسـها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم" (مت٧: ٦).فالقلب الطبيعي الموجـود في البشـر هـو قـلب حيوانـي فعـندما تُلقى له الدُرر يمكن أن يَرفُسـها وكأنـه يقول ما هذا.. ماذا يعني هذا.. انه كلام عادي.. فلا يقـدر أن يُقدر تلك الدُرر فُيرى هذا في نظر السماء كأنه "رفس النعمة" وتضـع صـاحبها نفسـه في ديـنونة وتفقـد قيمتها.. ولكن دائماً تُوضع الـدُرر بطـريقة غـير مكشوفة فعندما يأتي القلب الحساس الذي يعمل فيـه الـروح القـدس وقـد طهـره وخـلع مـنه الحيوانيـة ووضـع فيـه الـروحانية تـبدأ تُعـلن لـه الأسـرار لكي يُطعم بها ويحيا بها ويعلنها بـرونقها وبمكانتـها لشعب الله الذي يكون قد سبق وهيأه.. فقد سمعنا

روحيات كثيرة عبر سنين عديدة ولكن الله يكشف لنا في كل مرحلة الأمور التى تخصها لأنه يكون قد هيأنا لها فنبدأ نحفظها ].

نعود للقصة وقلنا ان الرسول مرقس لم يقل ان الصبي قد مات أو قام لكنه قال عبارة مُلفتة جداً للنظر ولا تستخدم في الأناجيل إلا في حالات الإقامة من الموت وهى: **"فأمسك يسوع يده وأقامه فقام"** (راجع إقامة ابنة يايرس مره: ٤١، اقامة طابيثا أع٩: ٤١) إذاً فهذا الولد كان كأنه ميت لأن العدو قد اماته بالفعل من الداخل.. وأبوه قد نزف كل إيمانه وأصبح في حالة عدم إيمان **فالأب ميت روحياً والصبي ميت فعلياً**... وماذا فعل المسيح؟ شفى موت الإيمان وشفى موت الجسد وأحيا الاثنين.. ولكن متى وكيف؟ **بعد إعلان الملكوت بقوة..**

**تطبيق** : مثل هذه الحالات ستظل موجودة في منازلنا وتكسر قلوبنا.. فإذا كان هناك خدام قلبهم حي فسيكون هذا هو شعورهم.. لماذا يارب كنيستك مخزيّه هكذا؟! وخدامك مخزيين، لا حول لهم ولا قوة... عاجزين يشيرون بالذهاب للأطباء بينما الأطباء يشيرون بالذهاب للخدام والكهنة للصلاة! آه ما هذا.. حال شعب الله المؤسف. الخدام بلا قوة والشعب أسير قوى الشرير المدمرة والألم والدموع والخزى وغياب الله أخيراً يبدو واضحاً .

لكن إلى متى؟! إلى أن يُعلن الملكوت بقوة.

**أي**: يُعلن في قلوبنا فنعيشه، والمسيح يملك علينا أي يُصبح مَلِكاً للحياة وسلوكياتها وقراراتها.. ثم يُعلن في الأرض أيضاً (كما شرحنا) وعندما يكون الملكوت قد بدأ يُعلن في الأرض ولو في دائرة صغيرة.. تبدأ مظاهر ملكوت الله تلمس النفوس :نجد أن هؤلاء الأشخاص الذين فيهم الشياطين الخُرس والصُم قد بدأوا ينطقون، الشياطين انكشفت اضطراراً بسبب قوة الملكوت المُعلنة حولها ويبدأ الإيمان ينبض في المرضى ومن حولهم بسبب أخبار أعمال الله هنا وهناك وكلها تحيي وتجدد الإيمان.. ويبدأ ينتشر في دائرة أولاد الله عمل القوة ويتجدد أسم الله ثم يمتد الملكوت أكثر (مثلما نقرأ في سفر الأعمال وتاريخ الكنيسة في بعض اجيالها) وهذا هو أول شيء في نتائج الملكوت ومن فيه ينكشف (أي الناس التى تهوى في الموت تصعد وتحيا ويتم فيها إستعلان الله ومجده والشفاء المطلوب)

**ثم بعد ذلك** أعلن المسيح للتلاميذ مرة أخرى حديث الآلام (٩ : ٣٠-٤١): " ابن الإنسان يُسلم ويُقتل ويقوم" .. بماذا يرتبط هذا الأمر؟ لقد ذكرنا أن (أ) أو "الخطوة الأولى" تخص إنكار الذات ولكن هذه المرة الثانية التى تخص الحديث عن الآلام مرتبطة بتعبير "أيهما أعظم" (٩ : ٣٤) وبماذا أيضاً؟ بقضية الشخص الذي "ليس يتبعنا" (٩ : ٣٨).. وماذا يعني هذا الأمر "يتبعنا وليس يتبعنا"؟ بماذا يُسمى

هـذا الأمـر في لغـة الـروح وفي الكـتاب؟ انـه الـتحزب والانقسام.. إذاً فمـاذا تحـوي "الخطـوة الثانية"؟ إنـها لا تحوي إنكار الذات فحسب فقـد أخـذ المسيح ولـداً في البداية وقال لهم يجب أن تكونوا مثل هذا الولـد.. اى إنكـر ذاتـك وكـن بسـيطاً ولكن أهم شيء هو ان تكون في الوحدة مع اخوتك، ففي البداية كان هناك "إنكار الذات" ثم ياتي في المرحـلة الـتالية "الوحـدة" وهنا يمكن أن يتساءل أحد.. ما هو ارتباط الوحـدة بتلك "الخطوة الثانية"؟ ولماذا تحوي هذه الخطوة "الوحدة"؟ لـماذا أنشـأ الصليب هنا وحده؟ ان هذا الأمر واضح للغاية فكل الأمور مرتبطة بعضها ببعض بشكل متناغم.

لنتنبه إذن، فما الذي أنشأ التحزبات؟ كلمة واحدة: الذات.. أنـا أرغـب أن أكـون وحدي فقط لأخذ الكرامة والمجد.. فعندما تقول لي أختفي مع أخوتك فإذاً لن يشعر بي أحد فقد أصبح إسمنا جماعة أو جسـد... ولكـن أنا أرغب أن أكون فلان الفلاني فبالتالي مَنْ الذي يُميـت تـلك الذات؟ الصليب.. لكن هذا يحدث بالتدريج ففي البداية يجـب عـليّ فقـط أن أقـاوم هـذه الـذات فكلما شعرت ان ذاتي تظهر أقـول إنكـرى ذاتـك يـا نفسـي وعـندما تقبل النفس روح الإنكار يبدأ المسـيح يقـول لـي إنكـر نفسـك بالكامل وذوّبها بالكامل مع اخوتك.. وعـندما أذوب في اخوتـي فماذا نُصبح؟ جماعة واحدة وفي لغة الكتاب "الجسـد" (أي جسـد المسـيح) وهـذا الجسد معناه ان هناك مَن حضر

في الوسط؟ الرأس.. ابن الله.. الرأس قد حضر (راجع مت١٨ : ٢٠) وهذا يعني أن الملكوت قد أُعلن بقوة.. فماذا يحدث حينئذ؟ الآيات والمعجزات العظيمة التى تجعل الشيطان الأخرس ينطلق والأب الميت بالإيمان يحيا وهكذا فالنقطة الثانية هى الوحدة.. هل ترون كيف يسير الترابط؟

ثم أيضاً **تجنب العثرة (٩: ٤٢–٤٨)** [ ففيما يخص النتائج ذكرنا أن النتيجة الأساسية هى ان يظهر الملكوت بقوة كما حدث في قصة الولد المصروع وهذا يتطلب منا: (١) إنكار الذات (٢) تجنب العثرة (٣) الحياة التقوية المُملحة ]

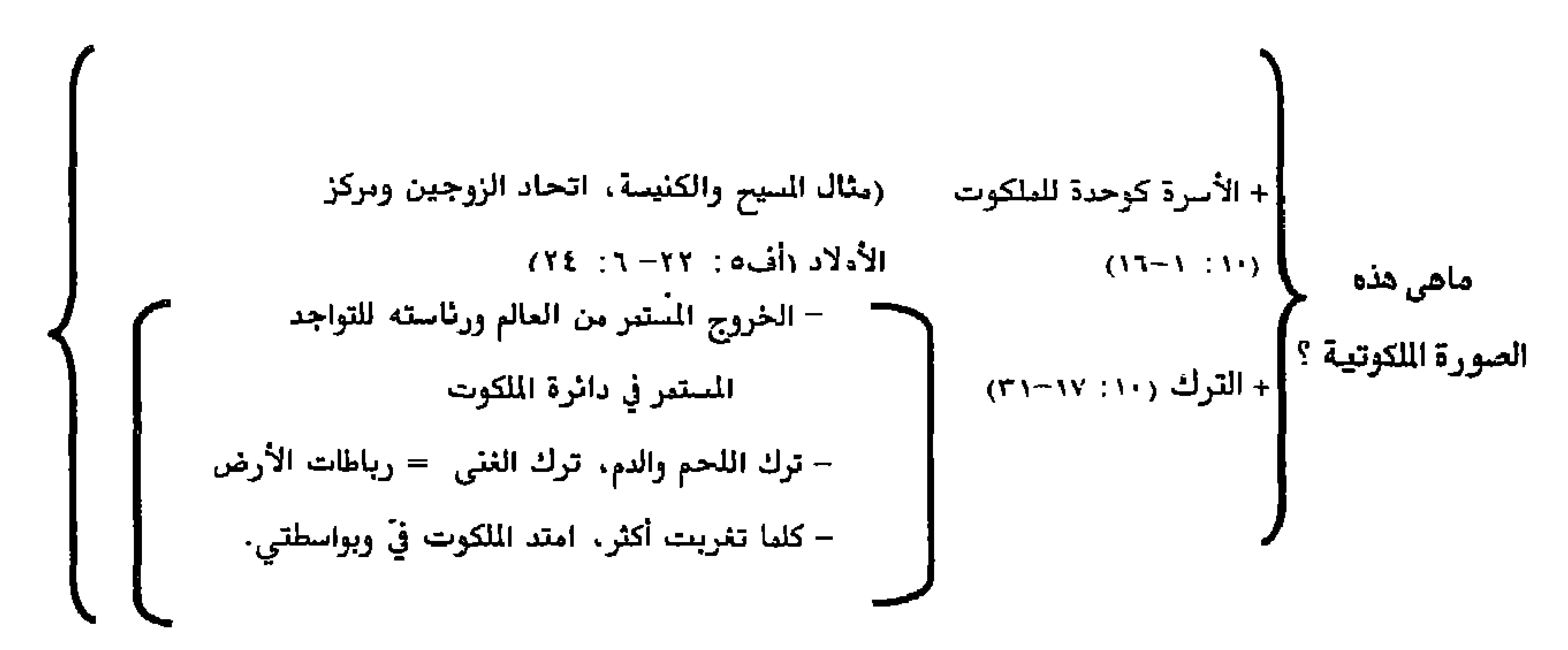
ويمتد الحديث عن العثرة من عدد ٤٢–٤٨ ويشمل آخر عددين في الأصحاح التاسع الحديث عن الحياة التقوية (٩: ٤٩، ٥٠).. أي انه من نتائج هذا الملكوت ان يصبح هناك لله شعباً تقياً جداً مُنكراً لذاته مليئاً بالإيمان.. مليئاً بالقوة.. حياته مُمَلحة وفي حالة وحده وساهر على الوحدة [ وهنا نورد ملحوظة جانبية بخصوص العثرة فهناك صورتان: "من أعثر" و "إن أعثرتك عينك".. أي انك ان اعثرت أحد تُلقى في البحر بينما ان أعثرت نفسي أُطرح في جهنم فهذا ما تذكره الآيات لكننا لا ننتبه إليها فمن أعثر أحد يُطرح في البحر وليس المقصود بالطرح في البحر هو الغرق بل الدخول في ضيقة البحر واضطراباته فالبحر يشير إلى العالم واضطراباته عندما تُعثر

أحـد فإنك تجلب لنفسك الاضطراب والتعب، بينما ان اعثرت نفسك بنفسـك إذاً فأبديـتك رخيصة في عينيك وهذا يعني أنك تُعَرض نفسك للهلاك.

إذن فإنكار الذات يتحول ويتكمل بالوحدة أى تجنب الانقسام + تجنب العثرة + الحياة التقوّية المُملحة وهكذا نكون قد انتهينا من هذا الجزء (مر٨: ٢٢- ٩: ٥٠).

**ز: مع إستعلان الملكوت نرى ونقرأ عن الصورة الملكوتية التى كانت محتجبة لغياب إعلان الملكوت لكن الله يريدها ويشتاق إليها:**

(مر١٠: ١-٣١)




هذا الجزء يشمل الصورة الملكوتية فبعد ما تحدث الرسول مرقس في البداية عن الملكوت وخدمته وإمتداده وإستعلانه بدأ يتحدث في التجلّي عن الصورة الملكوتية فقد كان التلاميذ يرافقون المسيح في "مدرسة السيد"، مدرسة المعلم الإلهي" فأتي بهم إلى نقطة الملكوت والتجلّي ونتائجه.

ونتحدث الآن عن الصورة الملكوتية ونجد ملحوظة في العدد الأول من الاصحاح العاشر: "وقام من هناك وجاء إلى تخوم اليهودية من عبر الأردن". إذاً فالمسيح حالياً يعبر النهر إلى شرق الأردن (ومادام قد ذكر تخوم اليهودية إذاً فهو الان، في الجنوب) فقد كان

المسيح يسير في الرحلة من أعلى الشمال عند صور وصيدا وهكذا إلى ان وصل إلى أقصى الجنوب عند منطقة اليهودية ولكن من ناحية شرق الأردن وهذه المنطقة اسمها "بيريّة" (وإذا عبر النهر إلى الغرب فسيكون بالقرب من أورشليم وما حولها) فاحداث الصليب كانت وشيكة الوقوع وأسبوع الآلام يقترب ولهذا فقد كان المسيح متجهاً إلى أورشليم لكي يدخل إلى مرحلة الآلام الأخيرة حيث الصليب ولكنه فضل ان يصل من الجليل إلى أورشليم عن طريق شرق الأردن لأنه يرغب أن يعبر على منطقة بيرية لكي يخدم فيها ويكمل فيها جزءاً من خدمته الذي سيستعلن بعد يوم الخمسين حيث يُستعلن الملكوت لكلٍ من الأمم واليهود [ إذاً فهو حالياً في بيرية في منطقة شرق الأردن حيث يوجد أيضاً شعوب أُممية ].

الأحداث التى تمت في هذه المنطقة تشمل أحاديث جرت بين المسيح وبين اليهود الذين كانوا هناك أي الفريسيين بالطبع كالمعتاد.. والسؤال عن الطلاق وبعد الحديث عن الطلاق مباشرة نجد الفقرة التى تخص الأولاد الذين كانوا يُقدمون للسيد لنوال بركته وانتهرهم التلاميذ فقل لهم: "دعوا الأولاد يأتون إليّ".. ثم يدخلنا الرسول مرقس بعد ذلك إلى مشهد آخر هو مشهد الشاب الغني ومذكور في إنجيل لوقا انه كان "رئيساً".. أي انه كان بالطبع رئيس المجمع في منطقة بيرية.. فأتي ليسأل المسيح لأنه كان إنسان متديناً

ومتمسكاً بالوصايا: "ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟" فبدأ المسيح معه بالاشارة لحفظ الوصايا وأجاب الشاب لقد حفظتها منذ حداثتي.. لذلك فهو إنسان مُخلص.. والرسول مرقس ينفرد هنا بعبارة لطيفة ان المسيح "نظر إليه وأحبه".. وكأنه يقول له أنا أعلم أن قلبك مُخلص لكن عندك معطل خفي وأنا أتدرج معك في الحديث لأكشفه لك.. فسأله هل حفظت الوصايا؟.. لذا بدأ بأمر الوصايا لينقله للخطوة التالية وهي: "أترك كل شيء واتبعني".. فحزن الشاب لتوّه.. لانه كان شاباً غنياً فعندما قيل له اترك هذه الأموال رفض.. ويوضح إنجيل القديس متىّ هذا الجزء بالأكثر إذ يقول "إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا" ثم "إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك" (مت١٩: ١٧، ٢١) [ وهذا ما جعل القديس أنطونيوس يقول أنا أرغب في طريق الكمال فباع كل شيء ] فكأن حديث المسيح مع الشاب الغني يشمل خطوتين.. إذا كنت ترغب مجرد حياة ابدية فاحفظ الوصايا.. فالوصية طريق الحياة وهذه ملحوظة هامة.. أما ان كنت تطلبني أنا كرب الحياة كلها وترغب في شبعي الكامل والاتحاد بي الذي هو طريق الكمال أي ان كنت ترغب في القلب الكامل لي فيجب ان تُفَرغهُ من كل أمر آخر وهناك صنم خفي داخل قلبك: محبة المال.. انظروا إلى ما حدث بعد ذلك لأنه يلفت أنظارنا إلى أمور أخرى هامة فعندما قال المسيح

للشـاب أتـرك كـل شـيء وأحمـل الصليب واتبعني مضى حزيناً لأنه كان ذا أموال كثيرة فيقول الكتاب بعد ذلك ان يسوع نظر إلى التلاميذ وقـال: "مـا أعسر دخول ذوي الأموال إلى ملكوت الله فتحير التلاميذ مـن كلامـه".. هـل يعـني هـذا أن كـل من يملك أموالاً لن يذهب إلى السماء ولن يكون له نصيب في الملكوت؟! فقال لهم ان هناك فرقاً بين "ذوي الأمـوال" وبـين "المتكـلين عـلى الأمـوال" فمـن الممكن أن يكون هـناك شخصـاً غـنياً ولكـن ليـس لـلمال موضـع في قلـبه. مـثل أبونـا إبـراهيم، فقـد كـان شخصـاً غـنياً جداً ولكن كانت محبة الله في قلبه ولهـذا فقـد وضع القديس مرقس هذا الجزء بهذه الطريقة فقد كان من الممكـن أن يتكلم بصورة مباشرة ولكنه كأنه يرغب أن يعلمنا ان هناك فـرقاً بـين ذوي الأمـوال والمتكـلين عـلى الأموال وأظهر التلاميذ حيرة وتعجـب بـل واستصـعاب لهـذا الكـلام.. فمـن الصـعب ان يـترك الإنسـان.. ودائمـاً مـا يكـون الـترك ثقيـل على الأذن البشرية والقلب الغـير مخـتون (مقطوع من محبة العالم بالتمام).. فيكون الترك حينئذ أصـعب شـيء.. ولا يـرغب الإنسـان ان يـترك حتى الأمور التافهة.. ودائمـاً أسـلوب الله مـع خاصـته كلما رآهم قد اقتنوا شيئاً وتشبثوا به هـو ان يقـول لهم سرياً في قلبهم أتركوا هذا الأمر ويمكن أن يكون هذا الإقتـناء إقتـناءاً ماديـاً: أمـوال وغنى.. ويمكن أن يكون إقتناءاً نفسياً أي ارتـباطات نفسـانية: علاقـات وتعلقات محبة نفسية.. ويمكن أن

يكون إقتناءاً روحياً أي خدمة وكرامة وتعلق بنفوس المخدومين وخلافه.. فيقول الله للإنسان أترك أيضاً وقد يأخذه من حقل خدمة لحقل آخر وهكذا أو من صورة في الخدمة لصورة أخرى لنفس الغرض حتى يكون الإنسان دائماً في حالة الترك والتخلي ولا يعرف أبداً أن يتشبث بأي أمر من الأمور حتى ولو كان يُعَزّيه ويُفَرحّه مثل ثمار الخدمة وخلافه. وهذا هو الترك في صوّره المختلفة: ترك الماديات.. التعلقات النفسية وحتى ترك التعلقات ذات الصورة الروحية في بعض الحالات.. ولهذا ففي الفقرة الأخيرة نرى الرسول بطرس يقول: "ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك".. وهنا يلفت المسيح نظرنا لمجالات أخرى للترك في هذه الفقرة بالذات فقد رد على تلميذه بطرس وقال له "ليس أحد ترك بيتاً أو أخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو أولاداً أو حقولاً إلا ويأخذ.." فكشف المسيح هنا قصده في الترك.. فقد عمم الترك: غنى.. علاقات.. وهى تلك التى تشمل رباطات اللحم والدم [ نرى هنا إثبات كتابي آخر بخلاف ما نعرفه جميعاً والمذكور في (لو١٤: ٢٦): "من لا يبغض أباه وأمه.." ] ويحدد القديس مرقس الهدف من الترك هكذا: **"لأجلي ولأجل الإنجيل"**.. [ وكما ذكرت في المقدمة فإن هذه الكلمة "لأجل الإنجيل".. يذكرها مرقس الرسول فقط لأنه كان يحب الإنجيل للغاية.. **وهذا يعني أن خدمة الإنجيل دائماً ما تتطلب مني تركاً** ].. فإذا كنت تخدم

الإنجيل (الرسول بولس يُسمي نفسه "مفرز لإنجيل الله" رو١: ١ ) وكنت ترغب أن يكون للإنجيل قيمة كبيرة في حياتك وثمر عظيم في خدمتك فأفسح له طريقاً.. أفسح له مكاناً لأنه لا يُضع وسط مشغوليات أو تعلقات أخرى.. فهذا هو الترك: ترك الغنى.. ترك رباطات اللحم والدم.. ترك رباطات الأرض: بيوت، حقول، أهل، أصدقاء.. الخ (البيت والحقول مقصود بها رباطات الأرض والممتلكات) وهكذا يمكن تحديد هدف هذه الفقرة (١٠: ١-٣١) وهو: الصورة الملكوتية أي الأسرة كوحدة الملكوت (إتحاد الزوجين معاً في رباط لا ينفصم.. فلا يوجد طلاق لأنهم على مثال المسيح وكنيسته أو المسيح والنفس كعريس وعروسه) لأن الملكوت يتحقق أولاً في الأسرة باعتبارها الوحدة الأولية لملكوت الله.. والله يملك فيها عندما يكون الزوجان متحدين معاً اتحاداً ليس فيه أي احتمال للانفصال ويكمل هذا الاتحاد بثمرة الأولاد الذين هم امتداد الملكوت ومدرسة الملكوت التى يتعلم الزوجان بالتدريج كثير من الأمور التى توضح علاقة الآب السماوي بنا (كعلاقتهم بأولادهم) [ وعلى سبيل المثال: يقول أحدهم كان عندي مشكلة الضمير المذنب فكنت كلما أخطيء في شيء أقول "ربنا زعلان مني".. ثم وجدت الله يقترب مني ذات مرة في الصلاة ويسألني: ما هى أخبار أولادك؟ ألا يغضبوك كثيراً؟.. ألا يعصوك كثيراً ولا ينفذون كلامك؟ نعم بالفعل..

ولكن أنتَ.. ما هى أخبار قلبك تجاههم؟ أترفضهم؟! كلا يارب، فهم أولادي.. فقد أتضايق من تصرفاتهم في بعض الأحيان.. وفي أحيان أخرى أقول "معلهش هيكبروا" ولكن في كلتا الحالتين فأنا لا أرفضهم مُطلقاً بل أحبهم باستمرار.. إذن هل يمكن أن تكون أنتَ هكذا بينما أنا أبوك السماوي لا أكون بهذا الحب الثابت نحوك؟! وهكذا أختفت هذه المشكلة من حياته ] ومن ينتبه لهذا الأمر يجد أنه كلما كبر أولاده يكبر هو أيضاً في علاقته مع الله أبيه السماوي.. ويذوق طعم أبوه الآب السماوي والبنوية للآب السماوي.. بصور عملية وهكذا يصبح الزواج مدرسة ملكوت وتصبح العلاقة مع البنين نمو متدرج في أمور الملكوت فهذه هى الصورة الملكوتية: الأسرة متكاملة.. الزوجان: مسيح وكنيسة في علاقة عُرسية لا تنفصل.. والأولاد مدرسة الحياة الملكوتية.. فكلما يكبرون يحدث هناك تطوراً فقد كانوا أطفالاً يحتاجون لقليل من الجهد.. ثم كبروا واصبحوا في شركة مع والديهم ثم كبروا أكثر فاصبحوا أصحاب رسالة ومصدر فرح لوالديهم ثم فارقوا البيت ليقيموا بيوتهم الخاصة فصنعوا امتداداً للملكوت الصغير الذي كان في الأسرة الأولى الكبيرة وهكذا يمتد الملكوت إلى عدة أسر، إلى كنيسة صغيرة.. ثم إلى الكنيسة الجامعة (في المنطقة أو البلد أو الأقليم).. وهذا يحدث إذا تعلمنا رباطات الروح الحقيقية... لأنه ينبغي أن يكون الأب الجسدي أباً جسدياً

وروحياً أيضاً.. فإذا كان هناك شخصاً روحياً فسيقوم بتعليم أولاده ليس فقط الآداب الأخلاقية أو العلوم الإنسانية لكنه سيهتم "بتعليمهم" أيضاً أمور ملكوت الله وهكذا يبدأ يُرى بالفعل ملكوت الله وإمتداده وهذا ما يرغبه الله.. أي يبدأ بوحدات صغيرة ثم يمتد ويمتد ويندمج في كنيسة واحدة والكل تحت رعاية أبوّة الكهنة الروحيين.

وهذا هو الجزء الأول في الصورة الملكوتية.. فالمسيح يقترب الآن من الصليب ويختم الخدمة.. فهذا الأصحاح هو آخر حديث الرسول مرقس عن الخدمة ففي الأصحاح العاشر ينتهي الجزء الخاص بالخدمة والملكوت في (مر١٠: ٣١) ومن نهاية الأصحاح العاشر وبداية الأصحاح الحادي عشر يبدأ الجزء الخاص بالفداء فلكي ينهي الرسول مرقس هذا الجزء ختمه بالصورة الملكوتية.. فبعدما قام بتعليمنا كل هذه الدروس عن الأسرة وأفرادها وتكاملهم معاً ونموهم في اتجاه مشيئة الله وملكوته يبرز سؤال: ما هو الهدف النهائي لهذه الأسرة؟ كلمة واحدة: "الحياة الأبدية" (ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية) (١٠ : ١٧).. وما هو الطريق إلى هذه الحياة؟ كلمة واحدة هي: "الترك" (١٠ : ٢١).. وكلما اترك أُعطى وكلما تغربت امتد الملكوت فيّ وبواسطتي وكلما تركت أُعطيت وأؤتمنت وامتد ملكوت الله فيّ وعن طريقي.. فهذه هي الصورة النهائية

للملكوت: **أسرة تخدم الملكوت وتحيا له وتتطلع دوماً للحياة الأبدية** ولكن هناك بعداً آخر ينبغي أن نفطن له تماماً إذ لا يجب فقط أن يتحقق الملكوت في الأسرة بل يجب أن يحتوي الملكوت أيضاً على **الدفء الأسرى**.. فعندما فقدت الكنيسة الكثير عبر السنين وأصبحت متشعبة وممتدة.. صار الشعب يقف في الكنيسة وكل منهم لا يعرف من يقف بجانبه.. وهذا الأمر فحسب كفيل بأن يجعل الكنيسة لا تعكس صورة الملكوت الحقيقية!! فما هو هدف القُبلة المقدسة؟ هو أن الجميع كأسرة واحدة مترابطة والكل متصالح معاً في محبة حقيقية وعندئذ مع القُبلة المقدسة يُدفِّق فيهم روح الله بالفعل الحب الأكثر والأعمق بعضهم لبعض ويجدده [ يكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم يو١٧: ٢٦ ]... فلماذا تُقام كنيسة في إحدى المناطق؟ لأن كل هذه المنطقة تكون أسرة واحدة روحية فجميعهم يعرفون بعضهم بعضاً وجميعهم يعيشون حياة روحية مشتركة بمحبة واحدة فالملكوت لابد أن يكون فيه الدفء الأسرى لذلك فالحديث عن الأسرة يشمل بُعدين وهما: أن الصورة الملكوتية هي الأسرة وأيضاً ان هذا الملكوت الأسرى يجب أن ترافقه دائماً سمه الدفء الأسرى بالمحبة الواحدة.

**ملحوظة** : لذلك عندما يتغرب شعب الله وينتشر ويفقد هذا الأمر الخاص بمعرفتهم بعضهم لبعض تبدأ الكنيسة (وقد حدث هذا بالفعل

في بعض الأوقات ) تهتم باللقاءات الروحية في البيوت باعتبار أنها تحفظ الدفء الأسرى ثم يجتمع الأفراد معاً في الكنيسة لكي يكون لهم دائماً ارتباط بالكنيسة المحلية أي التى تقع في منطقتهم حتى يستقوا التعليم من مصدر واحد مؤَمّن : فقد كان الراعي يسلم مسئولية هذه الأسر لخدام أمناء يعرفهم بنفسه وفي ذات الوقت يطمئن انه هو الذي يقوم بوعظهم وبتعليمهم بنفسه مرة كل أسبوع مثلاً أو حسب التنظيم وهكذا يربطهم بالكنيسة من خلال التعليم والاجتماعات والقداسات والتناول وكل الأسرار ويحفظ الدفء الأسرى وشركة المحبة في الصورة الملكوتية وكذا نبض الحياة بالروح من خلال لقاءات البيوت التى تكون فيها العبادة معاً بمحبة وبوحدة وبدفء أُسري ملكوتي .

ملحوظة: ذكرنا في مقدمة القسم الثاني أن الرؤيا الخاصة بهذا الإنجيل هى:

١-الخدمة مر ١-١٠ : ٣١

٢-الفداء والصليب مر١٠: ٣٢-١٦

وإذا اكملنا الآن الجزء الأول (مر١ ، ١٠: ٣١) فنبدأ في الجزء الثاني (مر١٠: ٣٢-١٦ )

**وهذا الجزء يشمل:**

ح:الصعود إلى أورشليم (مر١٠: ٣٢-٥٢)

ط:في داخل أورشليم (من ص١١ إلى ص١٣)

ى:استعلان الفداء بالصليب والقيامة (من ص١٤ إلى ص١٦)

ح: الصعود إلى أورشليم (مر١٠: ٣٢-٥٢)

ثلاث علامات:
- الصليب ١٠: ٣٢-٣٤
- بذل الذات ١٠: ٣٥-٤٥
- طرح الرداء ١٠: ٤٦-٥٢

في هذا الجزء توجد ثلاثة علامات رئيسية.. وهذا الجزء هدفه هو أن يعلمني حقائق تخُص حياتي الروحية (ولا ننسي ان هذا هو

هـدف الإنجيـل: دائمـاً لحيـاتي) وهـذه الحقـائق مركـزها أمـران أساسيان:

- المسيح كشخص المخلص للاتحاد به،
- طريق الخلاص كعلامات حيّة للسير فيه..

ففـي هـذا الجزء من الإنجيل نرى أن التركيز هو على الصعود إلى أورشـليم.. وما هى أورشليم أساساً؟ يجب أن يسأل الإنسان نفسه هكـذا لكـي يستفيد وهو يقرأ الإنجيل.. ما هى أورشليم؟ انها عاصمة اليهوديـة الـروحية.. ومـا هـو معنـاها الـروحي؟ وكيـف يسـتفيد بها الإنسـان؟ ان أورشليم أسمها مدينة الملك العظيم وهى مركز حضور الله في بيـته.. ففيهـا بيت الله المقابل للكنيسة حالياً.. فيها هيكل الله... وبيت الله عند اليهودي هو مكان حضور الله ولأجل هذا فإن أورشليم مكانهـا جغـرافياً هضبة مرتفعة لأن الله حضوره مرتفعاً..ولهذا نقرأ في الإنجيـل إنهـم "كـانوا صـاعدين إلى أورشـليم" أي أنهـم كانوا بالفعل صـاعدين أحـد الجـبال الصـغيرة أو احـدى الهضاب (جبل صهيون) فالرسـول مرقس كما إعتدنا منه طوال هذه الدراسة له عدسته الخاصة وهو يوجـهها الآن في هذا الجزء على ثلاثة مشاهد أو <u>ثلاثـة علامات</u>.. وهدفـه من هذا هو أن يوضح إن من يُحب أن يقترب من مكان حضور الله، ويدخـل في عشـرة الله بأكـثر قـرب فـيجب أن ينتـبه إلى هـذه الـثلاث علامـات.. وصـدقوني فإن هذه الأمور عملية تماماً.. فالرسول

مرقس يكتب إنجيله لكي يعّرف الإنسان الروماني [ الذي يكتب له الإنجيل، وهو المتغرب عن الله ويريد أن يقوده إليه ] إن طريق الله له خطوات عملية واضحة ومحددة فهناك ٣ علامات تعوزني في الصعود إلى أورشليم ان كنت أرغب ان أعيش بالقرب من الله وليس بعيداً عنه.. ويمكن أن أنظر إلى هذه العلامات وأقول أنا لم افكر مطلقاً أن هذه العلامات لازمة.. ويمكن أن أقول انها صعبة وقد يعطيني الله نعمتها في وقت آخر ولكن يمكن أن أقول ان هذه العلامات سهلة بنعمة الله وعندما اطيعها أجد انها قد غيّرت اموري بالفعل وبدلت علاقتي مع الله.. فنحن كثيراً ما نعيش أمور الله بتصوراتنا أو حسبما أفهمنا الناس إياها فكثير من الأمور الروحية هي أراء بشرية.. فكثير من الناس يقدمون "أراء خاصة" في الروحيات.. لكن **الطريق الروحي الصحيح لأبد أن يُقتبس من الإنجيل**.. والآباء هم شُرّاح الإنجيل عملياً وحياتياً.. لأنهم عاشوا الإنجيل بعمق ولذلك فهم يفسرونه بوضوح كيف يُعاش عملياً.

**أما العلامات الثلاث فهي:**

١-الصليب ٢-بذل الذات ٣-طرح الرداء

**ملحوظة** : الرداء له مغزى ثابت في المعنى الروحي الكتابي، فالرداء هو الشيء الذي أرتديه من الخارج فهو الذي يظهر أمام الناس ولذلك فهو يشير دائماً إلى سلوكياتي التى تظهر أمام الناس..

فـإذا كـان هذا الرداء يُعرقلني وأنا أرغب أن أطرحه لكي أستطيع أن أسـير.. إذاً فهذا الرداء يشير إلى ارتباكات الأرض.. ارتباكات الحياة الدنيوية

## ١-الصليب:

فالصعود إلى أورشليم يتطلب مني الصليب كطريق أي قبول الآلام بتـنوعاتـها.. وقد ذكر الرسول مرقس هذه الآلام هنا للمرة الثالثة (١٠: ٣٣، ٣٤) وقد كان يذكرها في كل مرة بصورة مختلفة ففي المرة الأولى (٨: ٣١) كـانت هـذه الآلام مـن الرؤساء الدينيين أي من دائرة محـدودة ثـم بعـد قليل ذكر (٩: ٣١) ان هذه الآلام يمكن أن تحدث أمـام أي أحـد ثـم تـدرج أكـثر فذكـر التسـليم للأمم (١٠: ٣٣، ٣٤) والمقصود العار العلني.. وهذا ما يحدث عملياً.. فمن يرغب أن يعيش مع الله عن قرب يجد أن الشيطان يحاربه بهذه الحروب ونحن نقول ببسـاطة إنهـا "حـروب الشياطين أو أعداء الخير" وهذا صحيح ولكن يمكـن مـن هـذا الجـزء أن نتعـلم مغـزى هـذه الحـروب بصورة أوضح فنثبت إزاءها ونغلب فيها بنعمة الله.

فعـندما أبـدأ أن أعيـش بـالفعل بالقرب من الله أجد ان هناك شـخص قـد ظهـر أمـامي وبدأ يسخر مني ويهزأ بي "هتعمل لنا بتاع ربـنا"؟! فـأقول مـا هـذا!! وقد أعثر أو أتضايق.. ولكن الآن أفهم ان هـذه الأمـور مكتوبة في الإنجيل لأنه مكتوب انه إذا أردت أن تقترب

مـن أورشـليم ومـن الله فسـيهزأون بـك؟ قـد نجد السخرية من داخل الكنيسـة (أولاد الله أو بعـض خدامه – مثلما ذكر هنا عن الفريسيين) وقـد تجدهـا مـن الخـارج (الذيـن لا يعرفون الله – مثلما ذكر هنا عن الأمـم) قـد تعـثر، وتعـاتب الله: هـل السير معك فيه إهانات كهذه، وكيـف تصـدر مـن هـذا أو ذاك؟! لكـن الآن بعد ما عرفنا هذا الجزء يمكننـا أن نفهـم ان هـذه هـى طبيعة الصعود لنكون بالقرب من الله، وهـذا هـو الصليب الموضوع في طريقنا للصعود.. وهكذا أبدأ أتعلم شيئاً هامـاً: التحرر من أراء الناس وتعليقاتهم حتى لا يعوقونني في الصعود لأعـلى.. (فالحـرية هـى مـن علامـات الشخصية الإنسانية الناضجة) فكـلما كان الإنسان عبداً للناس في أرائهم كلما كان شخصاً غير ناضج أو اعتـبرت شخصـيته غـير سـوّية بالكـامل.. لكـن كلما كان حُراً ولا يتأثر بكلام الناس كلما أصبح سوّياً وقريباً من الله ويُصبح رأي الله هو الأهـم بالنسـبة لـه فيختـبر الحـرية الإنسـانية والـروحية الحقيقيـة والكـتاب يذكـر لـي هـذا الأمر في رسالة كورنثوس الأولى "قد أشتريتم بـثمن فـلا تصـيروا عـبيداً للـناس" (١كـو٧: ٢٣) فالكتاب يتكلم عن الحـرية مـن الخطيـة "ان حـرركم الابـن فـبالحقيقة تكونـون أحراراً" (يو٨: ٣٦). ويتكلم عن الحرية من إبليس وعبوديته مثل قصة فرعون والخـروج مـن مصر (خر١: ١٤، خر٣: ٧-١٠) لكنه يتكلم هنا أيضاً عـن الحـرية من الناس.. فمن أكثر الأمور التى تؤذي الإنسان عبودية

الـناس لأنهـا مُغطاة وتأخذ صوراً كثيرة ولكنها تُتلف الشخصية وتفقد الإنسـان إنسـانيته وسـلامته داخلياً، فتحكُم الناس بصورة أو باخرى مـرة بالقهـر ومـرة بالملاطفـة يؤدى أخيراً للعبودية.. **ولكن القرب من الله لابـد أن يحـررنا مـن الـناس كثمرة له**.. فمادمت قد اقتربت من الله فـإن نعمـته تقـوم بعمـل عـازل بيني وبين الناس فلا يستطيع من يسخر مـني ان يسـتعبدني ولا يسـتطيع من يقهرني أن يستعبدني.. فأنـا لم أعـد أتأثـر بهـذا أو ذاك [ فمـن يسـتعبد الإنسـان للـناس هو الشـخص نفسـه عـندما ينزل تحت تأثير كلام الآخرين لأنه يضطرب مـن العـنف أو يسـتجدي العطـف.. فـاذا قـال لـه أحد كلمات مديح يحتاجـها فعندئذ يجد نفسه راغب أن يخضع له في أي شيء على ان يُسـمعه هـذا المديـح دائمـاً.. وإذا عّنفه أحد يرتبك ويحزن أو يتقلص ويقـول في نفسـه: أنـا أرغـب أن أراضـيه، لكـي لا يعـنفني لأنـي لا أحـتمل. فالنفس إذن بذاتها هى المسئولة عن هذا الأمر "أنا أستعطف الآن الـنـاس أم الله أم أطـلـب أن أُرضـي الـناس، فلو كنت بعد أرضي الناس لم أكن عبد للمسيح" (غل١: ١٠) ]

- فهـذه هـى أول علامة: "الصليب" وهو يعني قبول الآلام أي الآلام الـتى تـأتي مـن سخرية الناس فالآلام المُشار إليها هنا هى آلام سُخرية الناس أو الرافضين للحياة الروحية. فعندما يـبدأ الشخص ان يعيش مع الله ويرغب ان يقترب أكثر منه

يبدأ هؤلاء الناس في مقاومته تارة بالسخرية وتارة بالنصح (المزيف) ولهذا فالحياة الأمينة المكرسة في القلب والدقيقة دائماً ما تكون مرفوضة أو عُرضَة للاستهزاء إلى أن تتجلّى فيها النعمة وتصبح وقورة ومحترمة ومشهوداً لها، "كل الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون" (٢تي٣: ١٢) وهذه الفترة تكون غالباً بعدما يبدأ الإنسان يعيش بتدقيق وقبلما تُستعلن فيه النعمة وهى فترة الاستهزاء والآلام التى من هذا النوع فإذا قبلتها سأصعد إلى أورشليم بقرب قلب الله..

وإذا تعثرت فيها سأتعطل في الصعود أو أتوقف عند مستوى معين في الحياة الروحية أو ربما أتذبذب بين الصعود والإنحدار – وكأن هذه الخطوة تبدو كمنحدر تعلوه القمة فطالما ان اقف عند هذا المنحدر فأنا مُعرض للانحدار لتحت ثم أحاول الصعود ثم أنحدر وهكذا.. ولكن إذا صعدت إلى أعلى باستمرار دون توقف فسأصل إلى الأرض المستوية والمرتفعة عن العالم.. فهذه هى المرحلة الصعبة.. وهذه هى أول علامة في الصعود إلى أورشليم.

## ٢-بذل الذات:

- العلامـة الـثانية نجدهـا في قصة ابنى زبدي (١٠: ٣٥-٤٥) فقـد طـلب يعقوب ويوحنا من المسيح هذا الطلب المذكور هنا (وفي إنجيـل القديـس مـتىَ (٢٠ : ٢٠) مكـتوب ان أمهم هى التى طلبت هذا الطلب لأنها في الواقع هى ابنه خالة العذراء حسـب الجسـد فـربما مـن بـاب القـرابة تشجعت ان تطلب لإبـنيها مراكـز مـرموقة في ملك المسيح الذي تصوّرت حسب فكـرها انـه سيكون ملك أرضي مثلما كان داود أو سليمان أو غيرهم من ملوك إسرائيل) فاغتاظ العشرة وكأنهم يقولون: ما هـذه المحاباة؟! فرد عليهم المسيح قائلاً: "من أراد أن يصير فيكـم عظـيماً يكـون لكم خادماً ومن اراد أن يكون فيكم أولاً يكـون للجميع عبداً لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليُخدم بل لـيخدم وليـبذل نفسـه فديـة عن كثيرين" (١٠ : ٤٣-٤٥).. ماذا يعني هذا الأمر؟

لقـد ذكـرت إن إنكـار الـذات يعتـبر خطوة بينما بذل الذات هو خطـوة أخـرى فكـأن المسـيح يقـول لهم إنسوا هذا الأمر تماماً (لا يكـون هكـذا فيكـم مـر١٠ : ٤٣).. فإذا كنت ترغب أن تصعد في مصـاعد أورشـليم فـيجب أن تضـع في قلـبك ألا يعطلك شيء من هـذه الصـراعات البشرية سواء من القريبين أو البعيدين... فأنت

تحـتاج ليـس فقـط أن تـنكر نفسـك بـل ان تـبذل نفسـك أيضاً..
**فالانكـار موقف سلبي والبذل موقف إيجابي**.. فبديهي الانكار
يعـني أنـي أحمي نفسي وأقول لنفسي "لا بأس".. ولا تهتمي يا
نفسـي ليـأخذوا مـا يرغبون فيه وليفعلوا كما يحلو لهم.. إنس يا
نفسـي.. فكـأني أقـوم بالضـغط عـلى نفسـي قـليلاً ودائمـاً بوجع
وتعـب.. ولكـن في حالـة الـبذل فكأني أقول للآخر ماذا تريد أن
تأخذ مني "مكانة".. "وضع"؟ فأنا الذي أرغب أن أعطيك.. خذ
"مكـانتي ووضعي" وكل ما ترغب أن تأخذه مني.. فأنا أحب أن
ابـذل.. بيـنما في حالـة إنكـار الـذات يـرغب الآخـر أن يضـعني
تحـت بينما أبدو وكأني أقول: لا تَدُسْ عليّ كثيراً.. يكفي هذا!
بيـنما في حالـة الـبذل كأني أقول: انا لست هنا بالمرة.. لست في
هـذا المكان على الاطلاق.. أنا في موضع آخر تماماً.. انا "فوق" لم
أكـن أبـداً "تحـت"، وهكـذا أكون قد ارتفعت لفوق إلى أورشليم،
وقد كان هذا هو حال "ابن الإنسان" أي حال المسيح نفسه.. فقد
تعـرض لـلهُزء والاضـطهاد والصـليب والعـار.. ولكـنه كـان دائماً
"مـرتفعاً" (لـو١٢: ٣٢، ٣٤) وعـندما قـال له بيلاطس في احدى
المـرات لمـاذا لا تُجيـبني؟ "ألسـت تعلم ان لي سلطان أن أصلبك
ولي سلطان أن أطلقك" (يو١٩: ١٠) فقد كان يسأله بينما المسيح
صـامت.. فقـال له لماذا لا تجيبني.. ألا تعلم من أنا؟! أنا الوالي

الذي سأصدر حكم الصليب! أنا استطيع أن أصلبك أو أطلقك.. فكأنه يقول له إغتنم هذه الفرصة لتجيبني وتنال رضاى... فقال له المسيح "لم يكن لك عليّ سلطان البتة لو لم تكن قد أعطيت من فوق" (لو١٩: ١١).. طبعاً تعرفون ماذا تعني "فوق" هنا؟ أى من عند الآب.. ولكن ماذا تعني "فوق" بالمعنى الموجود في هذا الجزء؟ انها تعني أورشليم.. مصعد أورشليم.. (حيث الله يسكن أيضاً وسط شعبه) أي ان المسيح كان صاعداً وقتها، كان "فوق".. وما معنى أن الشخص قد صعد إلى أورشليم عملياً وحياتياً؟ ان هذا يعني انه عندما يكون الإنسان "تحت" في الوادي يرى أورشليم ويرى الناس ويرى ما يجري وراءه وحوله وما يقوم به كل شخص.. فالعالم كله صراع ومؤامرات وشرور وهذا يرغب ان يدوس ذاك، وهذا يُرائي ذاك، وهكذا في كل الأمور.. ولكن عندما يصعد الشخص فوق.. فوق.. ينتهي الأمر إذ يصعد إلى أورشليم، مدينة الملك العظيم حيث محضر الله.. وأول ما يحدث هو انه ينظر إلى أسفل فيجد كل شيء صغيراً وليس له قيمة.. وثانياً لا يجد أحد بجانبه يجري أو يلهث لأن الموجودين فوق مُتزنين ومتحابين بروح وأحد.. ثم ينظر أيضاً فيجد ان أقرب شخص له "فوق" هو الآب، الملك العظيم وهكذا يرى المشاهد على حقيقتها وكأنه يقول ما هذا الذي كنت أفكر فيه؟! وهكذا

تنضبط الحياة من فوق وليس من تحت ... ويصبح الله هو الذي يقـرر الأمـور وليس البشر .. ولكني لم أكن أرى جيداً وأنا تحت .. لقـد كان هؤلاء الناس يَخْفون منظره عني .. فكنت أتصور ان مصيري في أيديهـم فأحـاول أن ألاطف هذا وأرضي ذاك وأُعنّف هـذا وأخـاف مـن ذاك لأنني لا أرى أحد سواهم فكأن مصيري في أيديهم .. لكن عندما تركت هذا كله وصعدت إلى أعلى رأيت أن كـلهم مسـاكين..فهم بشر مثلي..ونسمة الكل بيد الله وقد تنتهي في أي وقـت كمـا قـال دانيـال للملك بيلشاصر(دا ٥: ٢٣، ٣٠)... ولهـذا فعـندما قـال بيلاطـس للمسـيح أنا بيدي تقرير مصيرك ان أصـلبك أو أطلقك لم يصمت المسيح هنا وكأنه يقول له: لا، ليس هكـذا أبـداً فان هذه المصائر ليست ملكك.. ليس لك عليّ سلطان البتة ان لم يكن قد أعطيت من فوق.. أي ان الذي هو "فوق" هو وحـده الـذي سيقرر أمر الصليب ولست أنتَ (فإن كل شيء مقرر "بمشـورته المحـتومة وعـلمه السابق" (أع٢: ٢٣).. فإذا اصدرت قـرار الصـليب فسيكون هو الذي أصدره وليس أنتَ! أنتَ مجرد عـبد وهـو يُسـيّرك بأمـره وبكلمـته.. أنـت عـبده وهـو صـاحب الكـلمة.. أنـت لا تراه ولا تعرفه.. ولكن عندما يقول هو كلمته.. فسـتجد نفسـك دون أن تـدري تُوَقّـعْ عـليها، وعـندما يربط هذه الكلمة فمهما حدث فانك لن تُوقع عليها ولن تتفوه بها!

آه لو عشنا بهذه الصورة! فهذا هو معنى الصعود لأورشليم أي أن حياتي قد أصبحت حُرّة من كل الصراعات الميتة التى تخص العالم والمال والبشر والكرامات والتراب والمؤقت والزائل وكل ما هو كاذب ومفضوح ومزيف.. وهكذا تبدأ حياتي تنضبط وتتصل بالفوقاني وهذا يعني ان مصيري في يديه من الألف للياء.. أنا وبيتي وحياتي وأيامي وكل شيء، هذا يجعل إنسانيتي ترتبط بالله فإذا عشت "تحت" فأكون إنسان بينما إذا صعدت "فوق" فسأصير شريك طبيعة إلهية حقاً كما دعاني الله في المسيح ابنه (٢بط١ : ٤).. إذا عشت "تحت" فسأكون إنساناً لا يملك سوى أن يصارع مع البشر.. وكما يقولون "فالبقاء للاصلح".. بينما "فوق" لا توجد أبداً أساليب البشر هذه ولا صراعاتهم ولا احكامهم التى لا تخلو من ظلم وقهر لأن الذي هو فوق، هو البار والعادل والصالح وللأبد رحمته! وطالما ان مصيري في يديه.. فاطمأني يا نفسي.. فإذا كنت أرغب ان أعيش هكذا فيلزم أولاً أن أحدد وأميّز مكاني، هل أنا في الوادي أم فوق في أورشليم.. فإذا كنت في الوادي فلا يوجد في الوادي سوى "الصراع" والصّرَع (كما رأينا في قصة الولد المصروع مر٩)، أي صراع البشر أو صرع الشيطان.. فالصراع يخص البشر.. والصرع يخص إبليس [ فعندما يضع يده على إنسان يصرعه بالفعل.. أي يحطمه (كما هو مذكور في ٩ : ٢٦ "صرعه شديداً") ] ولكن عندما أصعد إلى فوق أصير حراً من

الشيطان ومن البشر لأني أرتبط بالله.. فما معنى أن أكون "شريك طبيعة إلهية؟" هذا يعني ان الله يُشركني في حياته.. ويربطني به.. فأعيش فوق "أقامه وأجلسه عن يمينه في السماويات فوق كل"... "وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات"(أف١: ٢٠- ٢٢، أف٢: ٦).

## ٣- طرح الرداء:

العلامة الثالثة: طرح الرداء (راجع الملحوظة الخاصة بالرداء في مقدمة هذا الجزء) بحسب الطقس اليهودي كان اليهود يرتدون قديماً "جلباباً".. ثم يرتدون عليه من الخارج "عباءه" ليس لها أكمام ومفتوحة من الأمام.. فهى بمثابة جُبة أو عباءة.. وهذا هو ما يسمى "الثوب" و "الرداء".. ولهذا فقد قال المسيح في الموعظة على الجبل: "ومن اراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فأترك له الرداء أيضاً" (مت٥: ٤٠).. أي من طلب أن يأخذ الرداء الخارجي قُل له خذ الاثنين معاً فأنا لا أرغب في شيء لكن إياك ان تعطلني فأنا أجرى نحو الهدف فإذا أمسكت بثوبي وردائي فستمسك باقدامي معك.. فخُذهما واتركني! أنا أرغب أن أصعد إلى هضبة أورشليم وان أعيش بقرب قلب الله. انا مدعو أن أكون "فوق" وليس "تحت" فمكاني ليس تحت.. فهذا هو ما صنعه المسيح ليّ لأنه مكتوب في (يو١٢: ٣٢) "وأنا ان ارتفعت - أي ارتفعت على الصليب - اجذب إليّ الجميع" فلأن المسيح يقول اني مادمت قد ارتفعت على الصليب عنكم فهذا

ليس لكي تقولوا انه قد صُلب عنا فقط رغم أن هذا يحوي خيرات كثيرة.. لأني أرغب يا إنسان ليس أن أغفر خطيتك وأفديك ولكن أن أضعك فوق أيضاً وأرفعك معي بقيامتي "أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات" (أف٢: ٦).. فمكاني هو "فوق" وأنا الذي وضعت نفسي "تحت".. وما الذي يمنعني ان أصعد إلى فوق؟ **إما الرداء أو الذات أو الهروب من الصليب**... فهذه هى الأسباب الحقيقية ولا يوجد غيرها.. فإما أن تخدّرني ارتباكات الأرض وتعمي عينىَ فلا أعرف أن كنت أعيش لله أم أعيش للعالم واحتاج دائماً ان أعرف العلامات من الإنجيل، من كلمة الله (وربما احتاج ان أسأل أبي الكاهن أو أخي الخادم عن موضع الآيات التى هى علامات الطريق.. حتى أراها بعيني واقرأها وأحفظها في قلبي لأن كلمة الله لها سلطانها في الذهن والضمير وتُنشيء طاعة وقوة للسير مع الله، بخلاف أراء البشر أو إستحساناتي الشخصية لأنها قد تكون مُضَلِّلة).. فأما أن يكون رداء الارتباكات هو الذي يُعيقني عن الصعود إلى فوق.. إما الذات.. إما الإستعفاء من الصليب أي الهروب من أية آلام بسبب السير مع الله.. إذ يظن بعض الناس إن الذي يسير مع الله تكثر تجاربه

[ **موقف عملي من واقع الخدمة**: فعندما كنت طالب في الكلية كان أمراً طبيعياً أن نكلم زملاءنا المسيحيين ممن لا يحضرون إلى الكنيسة لكي يأتوا لاجتماع الشباب.. فأتذكر أننا كنا مجموعة أصدقاء معاً

وقد كان معنا أحد الزملاء في نفس السنة ولم يكن يرضَ أبداً أن ياتي إلى الاجتماع ولما تكلمنا معه عن ذلك كان دائماً يراوغ - كما يحدث كثيراً - وكنا في هذا الوقت نُصلي لبعضنا بعض ونخدم معاً وكان عندنا غيرة كبيرة وحرارة في محبة الله وكنا نتأثر جداً لحرمان أحد من بركة الاجتماع في الكنيسة وكان الله يعمل معنا.. فقلنا له في ذات مرة يجب أن تقول لنا ماذا يعني سبب اعتذارتك هذه فنحن نشعر بخسارة كبيرة لعدم حصولك على بركة هذه الاجتماعات وحاجتنا جميعاً لها؟ فقال سأقول لكم شيئاً ولا تسخروا مني فكلما أقرر الأمر وأذهب مرة لحضور الاجتماع تحدث لي كارثة في نفس الأسبوع فإذا ذهبت إلى الاجتماع فمرة يمرض أحد أفراد أسرتي ومرة أخرى كُسِرَت رجلي ووضعت في الجبس وهكذا.. فقلت في النهاية "بلاش من ربنا ده" لأني سألت عن هذا الأمر بالفعل فقالوا لي: "هذا أمر عادي فمكتوب ان الصديق كثير البلايا" فقلنا له ان هذا هو نصف الاية فقط ولكن النصف الثاني يقول " كثيرة هى بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب" (مزمور٣٤: ١٩) وبدأ يحضر معنا الاجتماع وانتهت هذه المشاكل.. فالحق يحرر كما هو مكتوب "تعرفون الحق والحق يحرركم" (يو٨: ٣٢) ].

## ط: في داخل أورشلـــــــيم (من ص١١ ⟵ ص١٣)

أورشليم مدينة الملك العظيم ـــ الحياة بقرب قلب الله.

- مبارك الآتي باسم الرب (يسوع ملكي)
- التكريس والثمر (تطهير الهيكل، ولعن التينة)
- خمس سمات للحياة في أورشليم
  - الكرم والمسئولية
  - ما لقيصر لقيصر وما لله لله
  - قيامة الأموات
  - مركز القلب
  - المجيء الثاني

أورشـليم هـى مديـنة المـلك العظيـم، مكان حضور الله.. بيت الله.. تُـرى مـا هـى العلامـات الهامـة التى يرغب الرسول مرقس ان يلفت نظرنا لها في إنجيله بالذات.. (فكل كاتب إنجيل يعلمنا أشياءً خاصـة) وقـد كـنا نسير مع الرسول مرقس في المشاهد التى يقدمها لنا والـتى تقـرب الآن من نـهايتها فـهذا هو آخر مشهد له ويليه بعد ذلك الصـليب والقيامـة – فـبعدما صـعدت إلى أورشليم كأن الرسول مرقس يقـول لـي توجـد هـنا في أورشـليم سمات هامة جداً تساعدك على أن ..؟! مـاذا تـتوقع أيهـا القـارئ؟! مـن صعد إلى أورشليم وأصبح الآن فيهـا يصير محتاجاً إلى أن:

١– يَثْبُت وأن يتجنب الانحدار

٢- أن يـدرك ما هى المسئوليات في أورشليم وكيف يحيا المرء هناك.. ومـا هـو شكل الحياة في أورشليم.. فنحن حالياً لسنا في اليهودية وأورشـليم كمكـان جغـرافي ولكنـنا نسـير في الحيـاة الـروحية.. فأورشـليم ترمـز إلى العلاقـة مـع الله.. وهـى لا تخـص القامـات الـروحية العاليـة كما اعتدنا أن نقول في مثل هذه الحالات حتى نـريح ضـمائرنا ونـبقى في الحيـاة الـروحية الضـعيفة والضحلة.. فالحيـاة في أورشـليم تشير إلى الاشخاص الذين يرغبون في الحياة مـع الله بصـدق وبـإخلاص أي بقـرب قـلب الله.. فهـذه الحيـاة مـتاحة لأى شـخص.. ولكـن يجب أن أتعلم ما هى سماتها لكي أثـبت فيهـا وادركهـا.. والرسول مرقس صَوّر لنا بعدسته الخاصة بعض مشاهد هى في الواقع خطوات عملية للحياة في أورشليم كما سنرى.

١- يسوع ملكي.. مبارك الأتي باسم الرب (مر١١: ١-١١)

٢- التكريس والثمر (تطهير الهيكل ولعن التينة) (مر١١: ١٢-٣٣)

} وهذه هى علامات الثبات في أورشليم

وقد قلنا ان أورشليم تشمل أمرين: ان أثبت ثم ان أتعلم سمات الحياة هناك (أي ما هو هدف تلك الحياة وما هو المطلوب مني فيها).. ويشمل الثبات في أورشليم هذين الأمرين: يسوع ملكي - التكريس والثمر.. ثم يجب بعد ذلك ان أعرف سمات الحياة هناك لكي استمر فيها وأفهم قيمة ومسئولية الحياة بأورشليم أو بقرب قلب الله.

٣- سمات الحياة في أورشليم: وهى خمس سمات

+ الكرم ومسئوليته (مر١٢: ١-١٢)

+ ما لله وما لقيصر (مر١٢: ١٣-١٧)

+ القيامة (مر١٢: ١٨-٢٧)

+ محبة الله (مر١٢: ٢٨-٤٤)

+ المجيء الثاني (ص١٣ كله)

والآن نتكلم قليلاً عن كل من هذه العلامات.. ونذكر في البداية علامتي الثبات في أورشليم:

## ١-يسوع ملكي

وهذا الجزء الخاص بدخول المسيح أورشليم... ونتوقف هنا قليلاً: ماذا حدث في قصة بارتيماوس؟ طرح الرداء (مر١٠)... وماذا حدث في دخول المسيح إلى أورشليم؟ فرشوا الأردية تحت أقدام

المسيح (وهنا نرى صورة أخرى للمتقابلات في اللغة في تصوير القديس مرقس للأحداث) الأعمى طرح الرداء.. وأولئك فرشوا الثياب.. والأول (رداء الأعمى) هو رداء الارتباكات كما وضحنا أما هذه الثياب فهى تمثل: رداء التكريس أي الخضوع له.

فهناك في سلوكياتي (الثوب = السلوك دائماً كما شرحنا) ما ينبغي ان أقول تجاهه: كفى ما مضى من عمري! هذه الأمور يجب أن يوضع لها حد لأنها ستغرّبني عن المسيح وعن أبديتي.. هذا هو رداء الارتباكات والمعطلات بينما رداء التكريس يعني أنني أرغب أن أعيش سلوكيات تُظهر أني ابن لله.. أخضع حياتي له.. وأتعلم ان أسأل نفسي في كل أمر: هل الله راضي عن هذا الأمر؟ هل هذا التصرف (أى السلوك) يُرضي الله؟ فعندما أتعلم أن أجعل تصرفاتي (أي سلوكياتي) مُرضية له إذن فقد جعلت ردائي أو ثوبي تحت أقدامه.. أي أخضعت حياتي له وهكذا تصبح حياتي ملك له بالفعل.. فهذا هو موكب أورشليم.. هذا هو المعنى الروحي لهذا الموكب.. (وهذا هو موكب أحد السعف في الاحتفالات الكَنَسِّية في أسبوع الآلام).. فبينما المسيح يدخل أورشليم في موكب أحد السعف بدأ الشعب يخلع الثياب ويلقيها أمامه والبعض يمسكون بأغصان السعف.. فهذا موكب ملوكي يخص إستقبال الملوك في تلك الأيام فهم يهلّلون للملك بأغصان السعف.. وهذا يعنى انهم يحترمون هذا الملك

ويُـلوِّحون لـه.. والـثياب تعني تكريماً كبيراً أي أن أقدامك وخطوات مسيرتك فلتكن فوق ثيابنا.. لماذا يُعمل هذا الأمر للملوك؟ فنحن قد لا نلتفت إلى هـذا الأمـر ولكـن لـه أهميـته ومغزاه.. فكأن الشعب يقول للمـلك: أنـك قادم كملك علينا ونحن شعبك نقول لك ها ثيابنا تحت أقدامـك أي أننا سنكون خاضعين لك.. فماذا يريد أي ملك من شعبه إلا الخضـوع.. ربمـا يـرغب في شـيء آخـر كالاحترام والاحتفال به.. وهـذا مـا كـانوا يصنعونه في مـثل هـذه المواكـب الاحـتفالية بالمـلوك (كموكـب دخـول المسـيح أورشـليم) حيـث اسـتقبله اليهـود هاتفين: مـبارك الآتـي باسم الرب! مبارك الآتي باسم الرب!.. هكذا استقبلوا المسيح كمـلك.. ولكـن أيـن هو المعنى الروحي هنا؟ المسيح ليس ملكاً أرضـياً ولكـنه يمـلك على القلوب والأرواح ليتمم لها الخلاص.. لذلك قـالوا أيضـاً: "هوشـعنا" أي خلصـنا فهـا هـى حياتـنا نخضعها لك فليأت عليها خلاصك... وبالتالي كلما تعلمنا أن نخضع لله كلما أثمر الخـلاص في حياتـنا وتكون النتيجة أننا نكتشف إمكانية تخلصنا من أمـور كـثيرة مضـادة ومعطلة لعشرة الله وهدفه لحياتنا: سواء خطايا، مشـاكل، أشـرار.. لأن المسـيح يخـلص إلى الـتمام ويخـلص مـن كـل شـيء: مـن الخطيـة ومـن إبليس ومن الأشرار ومن الظروف الصعبة.. ولكـن كـلما أخضـع يظهر عمل خلاصه وتتحرك يده.. أما إذا عشت حياتي شكلياً فأنا أجعل خلاصه غير ظاهر.. وهذا هو المعنى الروحي

والقصد من عبارة: مبارك الآتي باسم الرب... وهذا هو هدف النقطة الأولى: "يسوع ملكي"

## ٢- الهيكل والتينة.. التكريس والثمر

وهذه هى النقطة الثانية في "الثبات في أورشليم".. أي ان المسيح عندما دخل أورشليم قام بهذين الأمرين أى تطهير الهيكل ثم لعن التينة في اليوم التالي.. ففي البداية دخل إلى الهيكل يوم الأحد ونظر نظرة فاحصة.. ثم عاد إلى بيت عنيا وبالطبع فقد كان يبكي متوجعاً (لو١٩ : ٤١).. هل هذه هى أورشليم؟! ما الذي حدث لها؟! لماذا بدأت تخرب؟ ثم بينما هو سائر في الطريق صباح اليوم التالي حَدث التلاميذ عن الإيمان ونتائجه (مر١١ : ٢٠-٢٦).. **ونريد أن نرى الآن الجانب العملي**.. فكما ان يسوع ملكي فهو ينتظر مني ثمراً.. ولكن لن أقدر أن أثمر على الاطلاق إلا إذا كان هيكل حياتي (أي حياتي الداخلية) مُطهراً ولا يوجد فيه فساد العالم.. فإذا دخل فساد العالم بداخلي فستصبح كرمتي وشجرة حياتي ذابلة وخالية من الثمر.. وكأن المسيح يسألني: اين ثمرك؟! فمن المفروض ان تثمر.. أين هو ثمرك بحسب دعوتك؟ فيوجد شخص مُطالب أن يكون ثمره عبادة كثيرة.. وآخر مُطالب بأن يكون ثمره أعمال محبة ورحمة وآخر يكون ثمره هو خدمة واضحة مُعلنة له.. وأخر يكون له دوراً

معيناً في العالم ليمجد الله ويخدم ملكوته بواسطته فهو ليس دوراً عشوائياً أو لحساب الذات.. فهناك ثمار متنوعة.. ولكنني لن أثمر أبداً إلا إذا كانت حياتي مُطهرة من فساد العالم [ في الجيل الذي أحيا فيه.. فكل جيل له شكل معين وتأثير معين يشكّل به أهل العالم، لذا يقول لنا الكتاب أيضاً: "تغيروا عن شكلكم"(رو١٢: ٢) ].. فإذا حفظت حياتي من الفساد تصبح حياتي مثمرة وأشهر مثال على ذلك؟ هو دانيال النبي ويقول عنه الكتاب "جعل في قلبه انه لا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه" (دا ١: ٨) فهذا هو أحد أوجه الفساد الذي كان محيطاً به في السبي.. أنتم هنا في السبي، فإنسوا شريعة اليهود.. إنسوا شريعتكم .. يجب ان تأكلوا ما يعطونكم إياه! هل يطعمونكم لحم الخنزير؟! ان هذا أمر يحدث رغماً عنك.. فأنت هنا أسير.. عندما تعود إلى وطنك قل ان الخنزير ممنوع.. إذا قدموا لك خمراً للشرب فلا ترفض!.. ولكن دانيال جاء إلى هذه النقطة ورفض وقال لا يمكن أبداً وتمسك بالشريعة وأُعطى نعمة وهكذا استطاع ان يحفظ نفسه طاهراً حسب الشريعة المعطاه له.. وماذا كانت النتيجة؟ وما هو الثمر الذي ظهر في ذلك الحين؟ لقد أُعطى مواهب حكمة خاصة وتفسير للرؤى.. فهو لم يكن يمتلك هذه المواهب أولاً، لكن كان هذا هو ثمر حياة مقدسة وسط نجاسات العالم [ ولأجل هذا فالكنيسة دائماً تقول ان الأصوام تُنقي النفس

والذهن فعندما يأكل الإنسان بمقدار وياكل بتعفف وياكل نوعيات معينة (خالية من الدسم والتلذذ بالاطايب المختلفة) وليس هذا لأجل الطعام في حد ذاته ولكن لكي يكون أكثر قدرة على العبادة وحرارة الروح.. فتستنير نفسه ويصفو ذهنه ويمنحه الله مواهب مختلفة ].. وهكذا فقد أعطى الله لدانيال موهبة الحكمة لأن الله يعلم ان هذه المواهب سيتمجد من خلالها ثم حدث بالفعل بعد ذلك ان الملك نبوخذنصر حلم الحلم المعروف (دا ٢) ثم بدأ يتساءل من ذا الذي يمكن أن يخبره بالحلم وبتفسيره؟ وعجز كل سحرة الكلدانيين عن ذلك بينما استطاع دانيال ان يكشف السر للملك.. لقد حفظ هيكله مُطهراً فأعطى ثمرة الحكمة.. ومن خلال ثمرة الحكمة أعلن دانيال الله وأسراره للملك، وعندما ذكر أمام الملك تفسير الحلم سجد نبوخذنصر أمامه.. وهذا الملك المتعظم سجد وقال ليس إله آخر كإله دانيال [ ومن يتابع حياة نبوخذنصر في كل الأسفار وليس فقط في سفر دانيال يعرف ان هذا الملك تحولت حياته تحولاً كبيراً من الوثنية إلى هذا الإيمان.. الإيمان بإله دانيال وإله الثلاثة فتية عبر عدة مراحل ].. وهكذا فقد استطاع أسير (الذي هو دانيال) ان يجعل ملكاً وثنياً معتزاً بأوثانه ومتغطرساً للغاية وعنيفاً وهو أمبراطور العالم وقتها ان يؤمن بإلهه.. وهو مجرد أسير.. أين هو المفتاح؟ لقد حفظ نفسه نقياً طاهراً ولم يرض أن يكسر الوصية أبداً.. وما أعظم ما يمكن

ان يتم عن طريق طاعة الله! طاعة الله تجعل أسيراً يحول أمبراطور من عالم وثني إلى الإيمان بيهوه إله اليهود.. انه لم يعمل أي شيء أكثر من هذا! بينما نحن نرغب أن نكرز ونكلم الناس ونحضرهم إلى الله بينما نحن نأكل أطايب العالم ومشروباته النجسة.. نحن مستمرون في الأكل.. وليس المقصود هو الأكل والشرب طبعاً فنحن نأكل النجاسة المحيطة بنا.. وهى تُقَدم لنا (كما سبق شرحه) تُقدم لنا من خلال علاقاتنا غير المتحفظة ولا متعففة وسط هذا العالم وهكذا تُظلم حياتنا.. ثم عندما يأتي الوقت الحَرِج ونتكلم عن إلهنا.. فنكون بلا تأثير إذ ان حياتنا مُظلمة وكلامنا ميت على الشفاه بينما يمكن بعد ذلك ان يظهر مسكين ليس له أية قيمة في نظر الناس لكنه عفيف ونقي، حفظ الوصية وحفظ نفسه طاهراً فيقول كلمات قليلة لأحد الأشخاص فيجعله يبكي بالدموع ويقول له اريد أن أعرف إلهك أو يدفعه إلى التوبة ان كان مسيحياً بالاسم فقط.

## ٣- سمات الحياة في أورشليم

هناك خمس سمات يمكن أن نجدها خلال الأصحاحين الثاني عشر والثالث عشر من هذا الإنجيل وهذه السمات نكتشفها من أحاديث السيد مع تلاميذه في الأسبوع الأخير أي أسبوع الآلام قبل الصلب ( وهى الواردة هنا بحسب إنجيل القديس مرقس في

أصحاح ١٢) أما في أصحاح ١٣ فهى حديثة عن المجئ الثاني والعلامات الأخيرة (وهذه الأحاديث واردة أيضاً في الأناجيل الأخرى: القديس متىّ، القديس لوقا-كما نعرف) ولكن المهم هو في المغزى الروحي لهذه الأحاديث لأنها تحمل داخلها هذه السمات التى نريد أن نحددها وارتباطها بالحياة في أورشليم (كما أوضحنا سابقاً) وهى كالآتي:

أ- مثل الكرم والكرامين (١٢: ١-١٢)

ب- الجزية والسؤال عنها (١٢ : ١٣-١٧)

جـ- قيامة الأموات (١٢ : ١٨-٢٧)

د- محاورات هدفها كشف حالة القلب وأهمية ذلك في العلاقة مع الله عموماً (١٢ : ٢٨-٤٤)

هـ - المجئ الثاني والسهر المطلوب (ص١٣)

ولنذكر هذه السمات أولاً بصفة عامة لنتذكرها ثم نتكلم عن مغزاها وتطبيقاتها الروحية..

أ- **مَثل الكرم والكرامين**: حيث أوضح المسيح عن الكرم (الكرم يشير لإسرائيل عموماً - أش٥) وحاله لأنه أصبح بلا ثمر ومسئولية الكرامين (الكهنة والفريسيون - المسئولون الدينيون) في ذلك.. وانهم رفضوه (رفضوا المسيح) الآتي لهم

للخلاص (الحجر المرفوض١٢ : ١٠) وبالتالي فالكرم سينزع منهم ويُعطى لآخرين.

ب- الجزية المطلوبة لقيصر: وهو سؤال يحوى مؤامرة خبيثة ليوقعوا السيد في فخ.. لأنه ان أجاب بعدم وجوب دفع الجزية فهو إذن يقاوم قيصر ويمكن عندئذ أن يسلموه للوالي للحكم عليه وإذا وافق على دفع الجزية فكأنه يشجع استعباد الرومان لليهود بينما إذا كان هو المسيا، فالمسيا في مفهومهم عليه أن يحرر اليهود من عبودية الرومان.. وهكذا يتضح خبث السؤال والرغبة في التضييق على المسيح حتى يصبح إما مرفوض من تابعيه (لأنه لا يعمل على تحرير اليهود كالمسيا) وإما ان يصير مقاوم لقيصر ويُسلم للمحاكمة - وكان رد المسيح مُذهلاً للكل إذ طلب "العملة" وسألهم "لمن الصورة" وأجاب "اعطوا ما لقيصر لقيصر وما الله لله" ( ١٢ : ١٧).. وكأنه يقول لهم: ما شأني وهذه الأمور؟! قيصر له أمور هذا الدهر، العملات والفضة والذهب.. أما أنا فأطلب القلب ولقد قلت لكم في الوصايا "يا أبني أعطني قلبك" (أم٢٣ : ٢٦) وليس أعطني ذهباً وفضة!

جـ - قيامة الأموات: كـان هـناك فـئة مـن رؤسـاء اليهـود لا يؤمـنون بـان هـناك قيامـة بعـد المـوت وهم "الصدوقيون" فذكروا للمسيح القصة المعروفة: إنه كان هناك شخص تزوج بامرأة فمات فبحسـب الشريعة يجـب أن يأخذهـا أخـوه - وقـد كانوا سبعة أخـوة - فـتزوجهـا أخـوه فمات ثم يليه الثالث فمات ثم تزوجهـا الـرابع ومـات ثـم الخـامس وهكـذا إلى أن مات السبعة كلهم وفي الـنهاية مـاتت المـرأة أيضـاً.. فقالوا له ان كنتم تقولون انه يوجد قيامـة بـالفعل وسـيذهب الجميـع إلى السـماء إذن فستكون هناك مشكلة كبيرة في السماء فلمن تكون المرأة؟! فقال لهم في السماء لا يـزوِّجون ولا يـتزوجون لأنهـم سـيكونون كملائكـة الله.. ثم أورد لهـم الأثبات الكتابي: "إله إبراهيم واسحق ويعقوب ليس هو إله أموات بل إله أحياء" (١٢ : ٢٦ ، ٢٧)

د- محاورات وأحاديث أخرى: سـأله أحـد الكتبة: مـا هى أعظـم وصـية؟ فأجـاب المسـيح: "تحب الرب إلهك من كل قلـبك.." وبعـد ذلـك سأل المسيح من حوله عن: هل المسيح ابـن داود أم رب داود؟ ففوجـئوا بالسؤال لأن الجميـع يعلم أن المسـيح هـو ابـن داود.. ولكـن توجد آية في المزامير "قال الـرب لـربي" ولكـنها غـير معـروفة أو مألوفـه ذلك لأنها في

الواقع غير مفهومة وغريبة.. فالمسيح هو "ابن" داود بالجسد بالفعل.. ولكن كيف يكون المسيح "رب" داود؟ كيف يحدث هذا؟! انه أمر غير مفهوم.. ودائماً عندما يكون هناك أمر غير مفهوم.. فالأغلب اننا نلجأ لتركه جانباً وتناسيه معتبرين ان ذلك يخص الدارسين فقط! وهكذا لم يجبه أحد.. ثم يقول الكتاب بعد ذلك "لم يجسر أحد بعد ذلك ان يسأله" (١٢ : ٣٤).. وبعد ذلك نجد أيضاً تعليقين آخرين أحدهما يخص رياء الكتبة (الشكليات) والآخر يخص التقدمات والعطاء (فلسي الأرملة) وكيف ان الله ينظر إلى القلب المعطي وتقييمه يختلف عما ننظره نحن تماماً(١٢ : ٣٨-٤٤).. وأخيراً نجد الحديث عن المجيء الثاني في الصحاح الـ١٣.. فماذا نستنتج من هذه المشاهد التى يرسمها أمامنا الرسول مرقس بهذه الصورة الملهمة كالمعتاد؟... فبعدما أوضحنا شرح هذه المواقف والأحاديث (السمات) نريد أن نكتشف المبادئ الروحية الخاصة بها:

أ- الكرم والمسئولية ب- ما لقيصر لقيصر وما الله لله

انظر يا أبني فيلزم ان يكون لك عمل تثمر فيه وهذا هو مغزى مَثل الكرم.. وكل مشهد يقود لما يليه، فسيظهر سؤال بعد ذلك!! وهل سيأخذ هذا العمل كل وقتي.. أم أنني يجب أن

أخصص كل وقتي للصلاة.. أم كيف أضبط الاثنين معاً؟ فأنا متحَير..
والجواب: يا ابني اعط ما لقيصر لقيصر وما الله لله.. أما مركز حياتك فهو "أورشليم" (عشرتك بي، وطاعة قلبك لي) فيجب أن يكون قلبك معي وقريب مني وتعبدني بأمانة وإخلاص فينبغي أن تشبع بي وأن تأخذ نعمة مني وان تقرأ في إنجيلي وتفهم مبادئ ملكوتي ثم تنزل لترى عملك وتُفلّح كرمك (حسبما كان هذا العمل) لكي يصبح عملاً مثمراً ومن خلاله أتمجد.. وفي ذات الوقت فكل أمر له وقته وإسهر على أوقاتك عموماً (افتدوا الوقت لأن الأيام شريرة (أف٥: ١٦).. وكلما كنت صحيحاً ساهراً في أمورك معي هنا.. كلما انضبطت أمورك في حياتك الإنسانية عموماً.

جـ – قيامة الأموات – فما هو الارتباط بما سبق؟

الشيء الطبيعي هو أن الإنسان بمجرد ان يوضع في المحك العملي بين ما لقيصر وما لله يبدأ بتذبذب ولذلك فهناك مُذَكِّر يقول له إياك أن تُبتلع... فحياتك لا تنتهي في الأرض.. فهناك آخرة (قيامة أموات) أعمل من أجلها.. هناك أبدية فاذكرها.. تذكّر ابديتك وأحيا لابديتك.. فهناك مواقف عملية توضع فيها ثم تقول هل أعمل هذا الأمر أم لا أعمله.. هل أقول هذا الشيء أم لا أقوله.. هل أتصرف بهذه الطريقة أم لا أتصرف هكذا؟ الرد: ابتعد عن الشيء الذي يفقدك أبديتك.. إياك والأمور التى تُسيء لابديتك..

د- مركز القلب (المحاورات التالية معاً)

طالما أننا أتينا الآن إلى تذكر النهاية، الآخرة، وبلغة أدق: الأبدية فهذا يعني: الوقوف أمام العرش الإلهي وتقديم حساب الوكالة.. هناك الأمور تختلف تماماً عن نظرتنا هنا ومقاييسنا هنا.. فكل شيء يُقنن على اساس دوافع القلب - لذلك أوضح لهم الوصية الأولى: "تحب الرب إلهك".. والثانية مثلها "وقريبك مثل نفسك" كذلك أوضح لهم قياسات التقدمات والعطايا (حسب القلب وليس بالكم - فلسي الأرملة) وهكذا.

كذلك نجد حديث المسيح في بعض مواضع بالأناجيل (مثل مت٧: ٢١-٢٣) يوضح لنا انه حتى خدمتنا لا تقاس إلا بالقلب وعشرتنا له.. فالله لا ينظر إلى افعالنا حتى ان كانت خدمات وعظات بل ومعجزات (باسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات) بل بمدى استقامة وعمق علاقتنا القلبية به (لست أعرفكم)

وهذا البعد القلبي نحتاج ان نتذكره باستمرار حتى يضبط كل تصرفاتنا وعلاقاتنا بل وخدماتنا لأنه على أساسه سيكون تقييم كل شيء في النهاية.. بل هو الذي سيحفظ غربتنا في حالة سهر ونقاوة واستعداد حقيقي لمجيئه ثانية.

## هـ - المجيء الثاني :

لذلك نجد بعد ذلك الحديث عن المجيء الثاني وعلاماته (وارتباط ذلك بديـنونة إسرائيل الوشيكة الوقوع - "لا يمضي هذا الجيل حتى يكون الكل") وضرورة السهر لأجل ذلك (اسهروا... اسهروا) ونلاحظ تكرار كلمة السهر عدة مرات في هذا الجزء:[ اسهروا وصلوا.. أوصى البواب أن يسهر.. اسهروا إذاً وما أقوله لكم أقوله للجميع اسهروا ]. (١٣ : ٣٣-٣٧ ).

## ى: قصة الصليب والقيـــــامة (من ص١٤ ⟵ ص١٦)

علامات الصليب:
- كسر القارورة – الافخارستيا
- جثسيماني – المحاكمات – إعلان المسيا

علامات القيامة:
- التبكير
- الإيمان
- الارسالية ومعيّة الرب

يشمل الجزء الأخير من هذا الإنجيل قصة الصليب والقيامة (ص١٤ – ١٦).. ماذا يعني هذا المشهد الأخير بالنسبة لحياتنا عملياً وماذا يحوى من أحداث.. سننظر في البداية إلى الأحداث ثم سنرى التطبيق الحياتي والاستفادة منه.. ولكن لننتبه أولاً فأحداث الصليب العظيمة مليئة بأسرار وأعماق! فهل نشتاق ان ندخل إلى طريق "سر الصليب".. فالصليب ليس آلاماً فقط يا أخوتي.. الصليب سر.. الصليب نبع.. الصليب خلاص.. الصليب حب.. الصليب حياة.. الصليب عِشرة وفي أحد أعماقها لا يمكن أن يُعبَّر عنها أو تُستخدم لها الالفاظ "يسكت في محبته"! (صف٣: ٧) وما هو الطريق إلى ذلك؟ طبعاً هى أصحاحات الصليب في الأناجيل.. ولكن نحتاج ان ننسكب بصلاة كثيرة للدخول إلى الأعماق.. قربني يارب من اسرار

صليبك.. إدخلني يارب إلى أحداث صليبك.. إلى روحها... إلى قلبها.. افتح يارب نبع صليبك.. فيطهرني في بعض المرات.. ويرويني في بعض المرات.. يحيني في بعض المرات.. ويردني لإنسانيتي وكرامتي في بعض المرات.. يدافع عني في ظلمي وآلامي وتعبي دون أن أتكلم في بعض مرات.. ودفاعه هو أعلى صوت.. لا يُخرسه صوت ولا يغلبه صوت ويزكي صاحبه تزكية نهائية لأن الحكم من المصلوب نفسه فمن يتكلم بعدئذ؟

إدخلني يارب إلى سر صليبك.. كيف يحدث هذا عملياً؟ هذه هي علامات طريق الصليب:

١-كسر القارورة (في مقابل خيانة تلميذ)

٢-الفصح مائدة المحبة والسر

٣-جثسيماني معصرة الزيت

٤-المحاكمات

٥-اعلان المسيا

## ١-كسر القارورة (في مقابل خيانة تلميذ) : [ ١٤: ١-١١ ]

فالرسول هنا يضع المشهدين متتاليين (١٤: ٣-٩، ١٠-١١) وهنا لفت نظر وكأنه يقول لنا: بينما كانت المرأة المثلة "للمحبين للرب" تكسر قارورة حياتها وحبها وتُطيّب بها جسده (كما قال

السيد نفسه ع٨) كان هناك يهوذا المثل "للخائنين للرب" يتفق مع رؤساء الكهنة كيف يسلّم معلمه وسيده لهم ليصلبوه.

هذا هو المشهد السمائي.. الرب يرى قلوب البشر بين محب وخائن.. لكن قطعاً أصعب خيانة هى التى تأتي من أولاده، المؤمنين باسمه وأحياناً تلاميذه أي خدامه أو رعاه شعبه. ويا له من مشهد مؤسف، ومخدِّر في نفس الوقت.. فلنسهر على حياتنا لئلا نُوجد من الخائنين وفي نفس الوقت لنضاعف حبنا وبذلنا (نكسر القارورة) حتى نُطيّب قلب الرب الجريح بسبب كثرة خيانات جيلنا وأيامنا..

**٢- الفصح مائدة المحبة والسر : [ ١٤: ١٢- ٣١ ]**

اجتمع السيد مع تلاميذه على مائدة الفصح - لكن هذا الفصح الأخير كان مختلفاً ( فلقد حضر عيد الفصح قبلاً في سنين سابقة) لأنه فصح خلاصي أودع السيد فيه سره (كالحمل المذبوح- خروف الفصح الحقيقي) في شكل الخبز والخمر حتى يصبح متاحاً كل وقت لشعبه وتلاميذه في كل مكان (سر الافخارستيا) وكلما اقتربنا من هذا السر فلنذكر أننا نأكل سر حبه وآلامه.. سر خلاصه.. فنسهر على خلاصنا ونُثقل بمسئولية خلاص الآخرين.. "إلى ان أجيء تبشرون بموتي وقيامتي" [ من مردات القداس الإلهي ]، [ ١كو ١١: ٢٦ ].

**٣-معصرة الزيت :**

بمعنى ان أحد أسرار أو قنوات الصليب هو أن يسمح الله لي أن أجتاز ظروفاً عاصرة تعتصر الإنسان بشدة وتتركه في وضع أكثر من حائـر... لأنـه حائـر ومتروك من إلهه (كما يتصور وقتها وهذا بتدبير محـدد) وبالطبع فهو متروك من البشر (فان أول من يترك الإنسان هم الـناس) أو بالحرى مرفوض من البشر.. وفي هذا الوضع يشعر الإنسان بأنـه حائـر ومُـتحير جداً.. تُرى هل أخطأ؟ هل الله غاضب منه؟ هل هـو الـذي أعـثر الـناس؟ وعـدو الخـير لـه فرصـة عظيمة في مثل هذه الظـروف لكـي يدمـر الإنسـان ويُفتـته (والله يسـمح بهـذا بقـدر مُقنن لـتكميل خـلاص الإنسـان) فالإنسـان يجـوز هذا الأعتصار.. أو يُعصر عصراً بالحقيقة.. لكن هذه هى الخبرة التى تنتهي بالإنسان إلى أعظم درس وبـركة.. أعظـم ثمـرة.. أعظم نعمة التى هى **"لا ما أريد أنا بل مـا تـريد أنـت"** وعندما يتعلم الإنسان هذه العبارة ثم يجعلها دستوراً لحياتـه يصـبح حـراً بالحقيقـة مـن ذاتـه.. وارائـه والبشـر والظروف المحيطـة بـه تيسـرت أو تعـثرت لأنـه: "لا مـا أريـد أنا بل ما تريد أنت" وكيفما أردت يارب!

## ٤-المحاكمات :

وبالطبع فان هذه المحاكمات تشمل أساساً محاكمتين: الدينية والمدنّية ... وهما مليئتان بالهُزء.. بالمهانة.. بالجلد.. بكل الآلام التى يمكن أن يتعرض لها الإنسان لكي لا يأتي أحد ويقول للمسيح هذا يفوق طاقتي! فيجيبه لقد جُزت كل هذا.. جُزته من أجلك.. ولكني اشركك معي فحسب.. نعم، يارب لكنك إله وأنا إنسان مسكين وضعيف.. يجيبني: أفهم يا ابني.. لقد جزته حتى إذا ما تعرضت أنت له فبدلاً من ان تضعف فيه أو تُقهر بسببه (كمن لا حول له ولا قوة) ترفع قلبك مع نظرك إلىّ وتأخذ مني ليس فقط معونة.. لكن تأخذ مني غلبة الموقف.. فما الذي يتعبك عندما تتعرض للهُزء؟.. جراح نفسك وكرامتك؟.. خذ كرامتي وستعرف الفرق بين كرامات البشر وكرامة الله التى يخلعها على البشر، اولاده المتألمين والمهانين (راجع ١بط٤: ١٤).. ستعرف الفرق بين التراب والتِبر (أي الذهب).. وبالحرى ستعرف ان تميز الأمور وستنفتح بصيرتك فترى أيضاً عينات البشر وأساليبهم وستجدهم أيضاً هكذا.. فيهم التراب وفيهم التِبر.. ألا نقول هذا الإنسان "دهب" وهذا الإنسان "فالصو"! (أي مُرائي – مزيف) – أليس كذلك؟.. ثم انظر إلىّ وإلى مواقف تلاميذي يوم الصليب لتجد لك معونة.. فهناك من خان وهناك من تركني وهرب.

وهكـذا مـن قصـص الأنـاجيل نعـرف أنـنا في ضعف بشريتنا نخـون.. وخيانتـنا هـى أعمـق جُـرح في قـلب الله.. ولكـن حمـداً لله وسـبحاً له انـه حتى في هذا الأمر المُخزي ترك لنا حلاً فإذا تُبنا شُفى جُـرحه الإلهـي ونُـرد نحـن إليـه وإلى دعوتـنا!.. بطـرس استطاع أن يشـفي جُـرح خيانته لله.. بينما يهوذا لم يفعل هذا.. فخنق نفسه.. بينما رُدَ بطرس إلى كرامته.. إرعَ خرافي.. إرعَ غنمي! (يوحنا٢١).

### ٥-إعلان المسيا :

ويظهـر هـذا الإعلان في قول المسيح عن نفسه "أنا هو. وسوف تبصـرون ابـن الإنسـان جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء" (١٤ : ٦٢).. وهـذا معـناه ان تـلك العـبارة الـتى ذُكـرت في الأناجيل مـراراً وهـى إمـا أن تعـبر علينـا أو لا نفهمها: "لم تأتِ ساعتي بعد" تشير إلى ساعة إعلان المسيح نفسه كالمسيا.. وعندما أتت تلك الساعة في يـوم الصـليب العظيـم.. مـاذا كـان شكلها، شكلها المذهل الذي لم يـتوقعه أحـد ؟! لقـد كـانت خطـة المسيح هى أن أعلانه كالمسيا = موتـه = فداؤنـا.. وهـذه كـلها قـنوات لسر الصليب.. ولهذا فقد كان يجـب ألا يعـلن نفسـه كالمسـيا في الـبداية لأن هـذا معـناه أن رسالته كالمسـيا ستتعوق (لأن اعلانه = موته) فكان يجب أن يخفي مسيانتيه لكـي يحقق رسالته المقدمة لنا أي لنرى كيف عاش وكيف خدم وكل مـا ذكر في الإنجيل (كما أوضحنا سابقاً) فهذه هى حياته التى عاشها

بينـنا... وعـندما انتهت تلك الرسالة وأتت الساعة وأعلن نفسه وقبل صليبه **مات فأحيانا** (= القيامة)

## أما العلامات الأساسية للقيامة (ص١٦) فهى ثلاثة أمور:

### ١- التبكير : (مر١٦ : ٢)

كما هو واضح من موقف المريمات (مر١٦ : ٢)

فما هى السمة التى ميزت المريمات؟ لقد مضوا إلى القبر "باكراً جداً" وهكـذا كـلما نتعـلم التـبكير عموماً في عبادتـنا، في طاعتـنا له (دون تـأجيل أو تـردد) وفي بذل محبتنا للآخرين من أجله وفي كل خدماتنا (بسخاء واستمرارية).. يعمل فينا سر قيامته!

### ٢- الإيمان : (مر١٦: ١١، ١٣، ١٤)

أي الإيمـان الـذي كـان مفقوداً من التلاميذ.. لذا لم يُعط لأحد مـنهم بُشرى إعـلان قيامته (رغم ان هذا كان هو المفروض ان يحدث لأنـه مَـن كان يجب أن يُعلن قيامته سوى تلاميذه؟) ولكن في النهاية اعلنـتها المجدليـة والمـريمات.. أي ان تـلك الـتى كـان فيهـا سـبعة شياطين والمـريمات أي الأوانـي الضعيفة هن اللاتي قُمن باعلان خبر القوة! لأن القيامة هى القوة بينما خاب من ذلك تلاميذه الذين رافقوه كـل سـنين خدمـته والسبب الرئيسي في ذلك هو: "عدم الإيمان" إذن

نستطيع ان نخرج من هنا بمعادلة هامة لحياتنا: **غياب الإيمان = غياب القيامة..** فهل بشر التلاميذ بالقيامة؟ هل رأوا القيامة؟ هل أعلنت لهم القيامة؟ لا، ولماذا؟ لأنهم لم يؤمنوا - فغياب الإيمان = غياب القيامة.. وعندما تغيب القيامة فماذا يعني هذا؟ انه يعني غياب الحياة.. وان خلاص المسيح منحصر فيّ فخلاصه يتكمل بالقيامة أي اعلانه فيّ كابن الله القائم ولكن ان كنت أعرفه عند حد الصليب فحسب فأنا مازلت بعد معه في القبر!.. فكم يُعتبر الإيمان أمراً خطيراً لأنه هو الذي يجعلني آت إلى إكتمال استعلان الفداء الكامل أي فعل الصليب والقيامة معاً (رو٤: ٢٥، ١كو ١٥: ١-٤).

## ٣- الارسالية ومعّية الرب : (مر١٦: ١٥، ٢٠)

اى رفقة المسيح لتلاميذه وعمله معهم (١٦: ١٥، ٢٠).. وما معنى هذا؟ أي إنك إذا كنت ترغب في نبع القيامة كما كنت اشرح سابقاً نبع الصليب: وذكرت فيه عدة ملحوظات وجميعنا نمر بتلك الأمور ولكننا للأسف نجوز في أحدها ثم لا نفهم القصد منها فلا نستفيد بالكامل مما يحدث لنا.. فقد يُدخلني الله "معصرة الزيت" وأنا لا أفهم بينما هو قد رتبها ودبرها لكي يعلمني تسليم الارادة ولكن ليس التسليم السلبي بل الواثق المنتصر.. فأجد نفسي أني قد تمردت وتأزّمت وصرخت وتذمرت على الله أو على الناس ثم لأنه أب فهو لا يتحمل ذلك فيوقف تدبير خلاصه لي عند هذا الحد

وكأنـه يقـول كفـى يا ابني وفي النهاية ادخل وأخرج وارادتي مازالت معـاندة وغـير خاضـعة وفكـرى ليـس في تسـليم كامل للرب وهكذا لا أعـرف ان أقول: كل شيء في يده ولخيري (رو٨: ٢٨).. فلن يتحكم في حيـاتي سوى إلهي.. لا بشر ولا شياطين "فإني متيقن انه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا عُلْو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر ان تفصلنا عن محبة الله التى في المسـيح يسـوع ربنا" (رو٨: ٣٨، ٣٩).. هكذا يعلمنا الرسول بولس لأنـه هـذا هو الطريق إلى عبارة: "لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت" (أو مـاذا تـريد أن أفعل يا سيد حيث قالها له عندما تراءى المسيح له في طـريق دمشـق أع٩: ٦)] وهكـذا فالقيامـة مـثل الصـليب لهـا أيضاً قنواتها: التبكير – الإيمان – الارسالية.. فاذا كنت أرغب بالفعل أن أدخـل إلى نـبع القيامـة وان أجعـل نـبع القيامة ينفتح عليّ وتنسكب مـنه قـوة القيامـة وحيـاة القيامـة وأسـرار القيامـة فـيجب أن أتعـلم التـبكير.. وهـل يعتـبر التـبكير في الصـلاة (مـثلاً) عمـلاً جسـدانياً أم روحـانيـاً – طـبعاً جسـداني، لأن الـذي يسـتيقظ هـو الجسـد وليـس الـروح.. لكـن مـاذا سـيحدث عـندما يتعـلم الجسـد التبكير؟ سيتعلم القـلب التـبكير فيصـبح قـلبي دائمـاً مُسـرعاً تجاه الله وسريع الطاعة ومـبكّر في الطاعـة.. "هـأنذا أرسلني" (أش٦: ٨)... وهكذا كل يقظة تقـود لأخرى بفعل القيامة وتؤهل لنعمة جديدة من نبع القيامة.. فقد

أعطتني يقظة الجسد والذهن ويقظة القلب والروح وهكذا بالنسبة للإيمان.. فالله يبحث عن الواثقين فيه ليطمئن إليهم عندما يوكل إليهم باحدي مهمات ملكوته.. هل اطمئن لك يا ابني؟ سأعطيك هذه المهمة فهل أطمئن؟ أم تسمح لقلبك بان يدخل في الغفلة (لقلة السهر والصلاة مت٢٦ : ٤١) وهكذا تبدأ تتذبذب بين الإيمان وعدم الإيمان.. وهذا أمر خطير.. فعندما تكون في الإيمان تُصبح في دائرتي وحفظي وعندما تمارس عدم الإيمان تخرج لدائرة العدو الشرير.. فمن الممكن أن يُتلف كل عملي الذي أضعه بين يديك.. فهل أأتمنك؟ هل أطمئن لك؟ هذه هى علامات الإنجيل المكتوبة أمامنا.. وصدقوني يا أخوتي أننا لا نقدر أن نعيش حياة روحية نامية ومضيئة ومُمجِّدة لإلهنا إلا عندما نقننّها ونضبطها على قياسات الإنجيل.. وهذا يكون متاحاً لنا بقدر ما يكون الإنجيل مفتوحاً ومضيئاً وطاعتي كاملة لوصاياه وتعاليمه وهكذا يصبح بحق هو شبعي وفرحي أيضاً (إر١٥ : ١٦، مز١١٩ : ١٠٥).

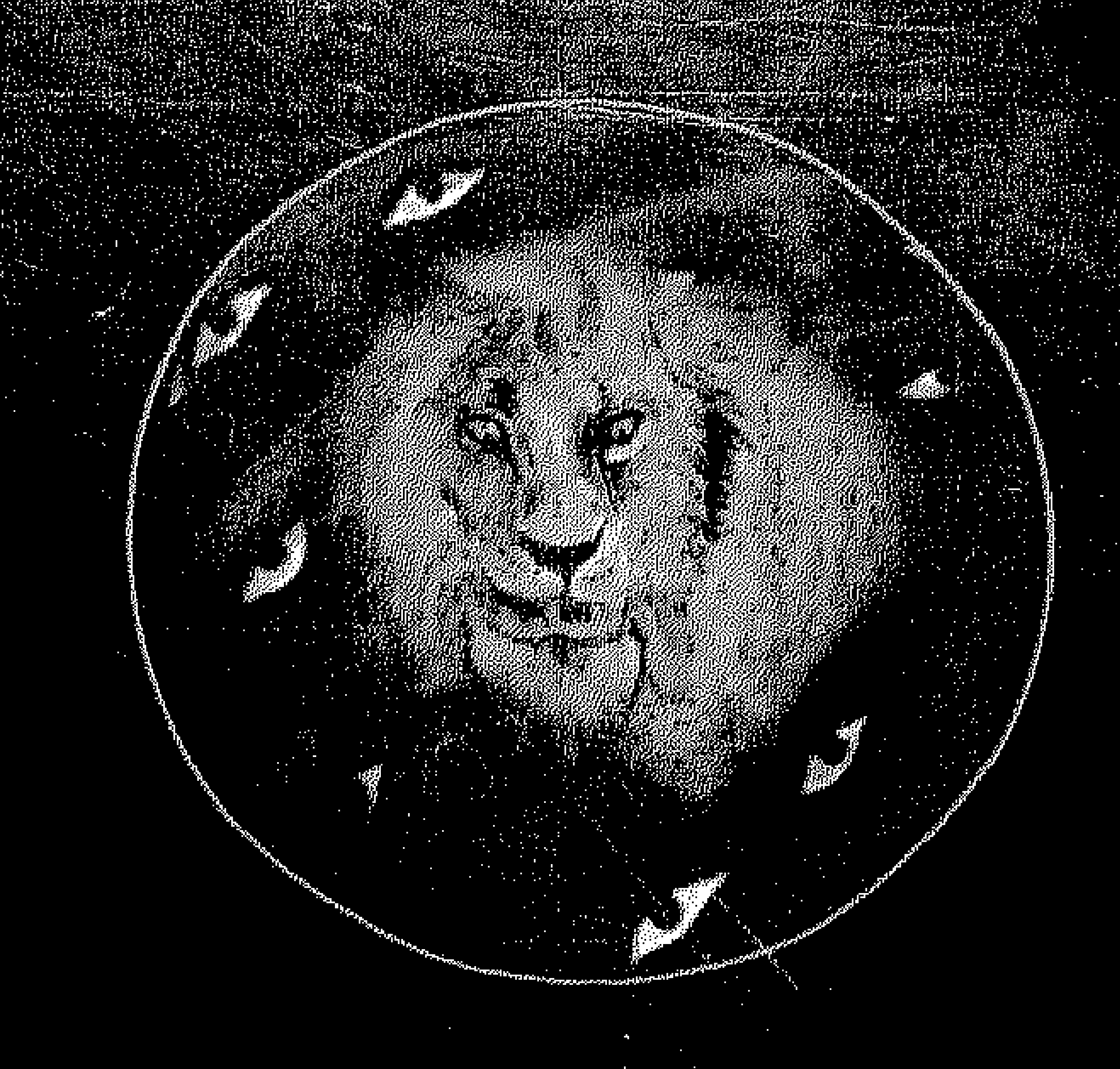
ونختم هذه الدراسة بإعادة تذكر خاتمة هذا الإنجيل المقدس:

"أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام.. وقال لهم إذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يُدَن. وهذه الآيات تتبع المؤمنين. يخرجون الشياطين

باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة يحملون حَيّيات وإن شربوا شيئاً مُميتاً لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون. ثم ان الرب يعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله (أي انه هو الذي يضبط مشهد العمل لأنه جالس عن يمين الله والجلوس معناه أن كل شيء مستقر ويسير بحسب أرادته وهو عن يمين القوة، وقوته وضبطه للأمور تُعطى لخدامه الطائعين له لكي يكملوا العمل) وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويُثَّبت الكلام بالآيات التابعة" (مر١٦ : ١٤-٢٠)

**له المجد الدائم إلى الأبد**

**آمين.**



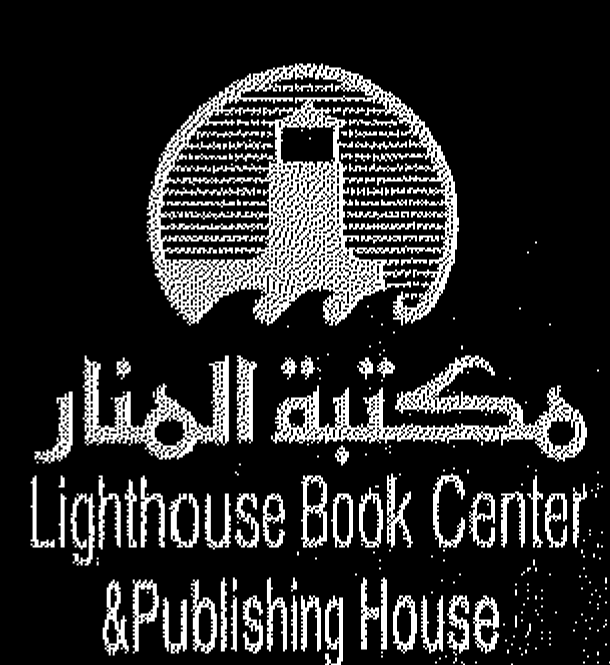
# أسرار وعجائب

## في إنجيل القديس مرقس

تجد أمامك نوعاً خاصاً من التأملات، وواضح فيه الاسلوب التعبدي الذي يأخذك سريعاً إلى محضر الله فتشعر كأن الله يتكلم إلى قلبك... وقد يبدو لك لأول وهلة صعوبة تحقيق ما تقرأ... فإذ بك تجد حالاً السطور التالية تقودك مباشرة في الخطوات العملية لذلك .. فالكتاب كله مليء بالتطبيقات العملية، على طول الخط، سواء من جهة الحياة الروحية أو مبادىء الخدمة...

النا...



مكتبة المنار
Lighthouse Book Center
&Publishing House

السعر ٤ جنيهات